كِتَابُ المُحتَضَرِين

تأليف

أبي بكر عبد الله بن محمّد

ابن أبي الدنيا

المتوفى ٢٨١هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

كتاب المحتضرين

تأليف

أبي بكر عبد الله بن محمد

ابن أبي الدنيا

المتوفى ٢٨١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنه ليس فراقاً عادياً، يفترقُ فيه الحبيبُ عن حبيبه، فهذان عسى أن يلتقيا!

وهو ليس رحلةً عاديةً، يودِّعُ فيها المرءُ أهلَهُ وذويه، فهذا قد يضعُ عصا الترحال، ويبدأ حياته من جديد!

وهو ليس تجربةً حرَّةً يؤدِّيها المرءُ في الحياة، فإنْ فشلَ فيها لجأ إلى غيرها حتى يرتاح إلى نتائجها!

إنه تجربةٌ نادرة لا تتكرر مع المرء، ورحلة إلى مجهول مخوف، وفراقٌ في غاية الألم والحرقة!

وإنه وداعٌ ليس كأيِّ وداع!

يودِّعُ المرءُ فيها الدنيا كلَّها، بما فيها من أهلٍ وولد، وأصدقاء وأعداء، وصحة ومرض، وعلم ومال..

وإنها لحظاتٌ أخيرة.. هي أقسىٰ لحظات الحياة!

وبعد قليل.. تصبحُ الدنيا كلُّها ذكريات!

ينظر فيها المرءُ إلى ما حوله، وكأن عيونه الزائغة تقول: لا لُقيا على هذه الأرض بعد اليوم، ولا أدري أين نلتقي.. أفي رحمة الله، أم في غضبه؟!

لحظاتٌ مؤلمة قاسية، تأخذ بمجامع النفس، وبمعاقد أطراف الجسد..

إنها اللحظات التي تكون فيها حالة الزفير أطول من الشهيق..

ويضيق مجرى التنفس، حتى وكأن المرء يتنفَّس من ثُقب إبرة!

ويتقلَّصُ عدد مرات الشهيق، حتى يصل إلى نقطة الصفر!

ثم ينطفىء الإنسان.. فلا حياة!

ويصير جثةً بلا حراك، كمتاع ملقى!

لم يعد يشعر بشيء، ولا يقدر على الكلام، ولا يرى بعينيه، ولا يطلب شيئاً...

صار في حياةٍ أخرى. لم يعد له مكانٌ بين الأحياء. ويلزمه السكون في مكان لا حياة فيه!

وقبيل توديع الحياة.. في اللحظات الأخيرة.. في الدقائق والثواني الأخيرة من العمر.. بماذا يتلفَّظُ الإنسان؟

ماذا يقول وهو مقبل على أمر هؤول؟

كيف يتصوَّر الحياة جملةً، والأقرباءَ والأحبَّةَ، ونفسَهُ التي لا يعلم مصيرَها؟!

ولماذا يبكي الأبطال، ومن كانوا ملء السمع والبصر في هذه الدنيا.. وهم يودِّعون اللحظات الفانية من أعمارهم؟!

... هذا ما يحدِّثك عنه هذا الكتاب.. كتاب المحتَضرين، ممَّن حضرهم الموتُ فقالوا ما قالوا..

بابٌ يأخذك إلى ما قيل في الاحتضار، وفيه أحاديث وآثار.

ويحسن هنا أن نذكر أن من السنة أن يُذَكَّرَ المحتَضر بكلمة التوحيد، عسى أن يتلفَّظ بها، فإن قالها في آخر عهده بالحياة كان من أهل الجنة إن شاء الله. ويُكْرَهُ الإكثار عليه والموالاة لئلا يضجر وهو في شدَّةٍ وكرب. وإذا نطق بالشهادة مرةً لا يُكرَّر عليه، إلا أن يتكلَّم بعده بكلام آخر..

وبعد الباب الأول يعقدِ المؤلف باباً ثانياً في حسنِ الظنِّ بالله عند نزول الموت.

وثالث فيما وصَّىٰ به النبيُّ ﷺ وما كان من آخر كلامه.

ثم مقالة الخلفاء الراشدين، وخلفاء من بني أمية وبني العباس عند حضور الموت.

ثم ما قاله الأمراء والحكّام والولاة عند نزول الموت بهم.

وبابٌ في تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب.

ثم الجزع عند الموت مخافة سوء المردِّ.

كما خصَّص باباً فيمن تمثَّل بشعر عند الموت.

وباب أخير في أقوال وأحوال شتَّى.

وهذه العناوين وضعها المؤلف، ما عدا الأول والأخير منها، التي زادها المحقق من عنده.

وكان هذا التقسيم الموضوعي دافعاً للاستغناء عن وضع عناوين فرعية لها، بل اكتفى المحقِّق بوضع فهرس تفصيلي شامل للكتاب في آخر الفهارس، بالإضافة إلى فهارس أخرى علمية يستفيد منها الباحث.

وفي تلك الأبواب المفعمة بالتأثُّر، طاف بنا المؤلف بفئات

مختلفة من المجتمع، ليجمع لنا أقوالهم.. لنعتبر بها ونتَّعظ، ولنحسب لذلك اليوم حساباً، ونستعدَّ له استعداداً.

ولم نعلم ماذا كان آخر كلام المؤلف في هذه الحياة، وهو يتمنَّى أن يكون حسن الظنِّ بربِّه.. وهو صاحب زهد ورقائق!

وماذا عسى أن يكون آخر كلام محقِّق هذا الكتاب، وهو قد وقف على كلامِ هؤلاء المحتَضَرين، فمنهم من جزع، ومنهم من صبر، ومنهم من خاف وانهار بعد ما رأى السوء قبيل الانطفاء. ومنهم من استسلم.. ثم ابتسم، بعد ما رأى النور والحبور من رسل ربه وهو يغرغر بروحه في حلقه؟!

لقد رفعتُ يدي إلى خالقي قبل أن أبدأ بنسخ هذا الكتاب وتحقيقه، ودعوتُه عزَّ وجلَّ أن يكون آخر ما أتلفَّظ به في هذه الحياة: **لا إله إلا الله**.

ثم أصبح هذا من الأدعية التي أدعو بها الله في كلِّ يوم!

.. وماذا عسى أن يقول القارىء وهو يمرُّ على أقوال بني جنسه في الاحتضار؟ وبِمَ يفكر؟ وماذا يتمنَّى أن يقول هو الآخر عندما يودِّع الحياة؟

إنَّ مما يُشار إليه هنا أن المرء لا يَقْدِرُ أن يتلفَّظ بما خَطَّط له في حياته! ولا يستطيع أن يقول الكلمات التي دبَّجها سابقاً وهو مقبل على حياة أخرى.. هي حياة البرزخ!

وإن الذي تدبَّرتُه من كلام العلماء أن حال المرء عند الموت يكون على ما كان عليه في غالب حياته: إنْ سعادةً أو شقاءً، إنْ قرباً من الصلاح والتقوى أو بعداً عنهما، إن إصلاحاً في الأرض أو إفساداً..

فشارب الخمر عندما يُلَقَّن كلمة لا إله إلا الله، لا يستطيع أن يلفظها، بل يقول: اشرب واسقهِ!

والعاقُّ لوالديه يصيبه كربٌ شديد، فيرى العذاب يقترب منه قبل أن يدخل القبر!

وصاحب الثروة والمال يتلفَّظ بمفردات البيع والتجارة!

والشاعرُ ما زال يقول شعراً!

والأمير والحاكم يتمنَّى أن يكون راعياً وغسّالاً ولم يلِ من أمر الناس شيئاً!

وأهل الإيمان والصلاح يتلفظون بالآيات القرآنية الكريمة، ويطلبون رؤية الصالحين، وينطقون بحكم ووصايا جليلة، قَلَّ أن توجد بين الأحياء!

على أن من أهل الإيمان من يجزع جزعاً شديداً في تلك اللحظات، وهذا لغالب ما كان في حياتهم، من خشيتهم وخشوعهم، وخوفهم الشديد من عذاب الله، وشفقة على أنفسهم من عدم رضائهم عن أعمالهم..

وإنَّ جمعَ موادِّ هذا الكتاب يعدُّ عملاً إسلامياً كبيراً، وإفراداً مميَّزاً في التصنيف، يتأثَّر بها المؤمنون، فترقُّ منها القلوب، وتُحاسب بها النفوس، وتؤوب إلى رشدها إن كان بها ميل إلى الرشاد.

وفي الكتاب أقوالٌ وأخبارٌ عن ناس عاديين، لم يلوا شيئاً من أمر الناس، ولا هم عُرفوا بعلم أو حرفة، ولكن العبرة حاصلة، والحكمة محققة للقلوب التي تفقه.

فما أحرى بكتّاب أن يميلوا إلى مثل هذا اللون من التأليف، فيدوِّنوا المواقف والعبر في حياة الناس، ويفردوها في تصانيف. وما أكثر ما سيجده الكتّاب «الاجتماعيون» الذين يختلطون بالناس،

ويشاركونهم في مناسباتهم، ويسمعون أخبارهم، وقصصهم، وحكاياتهم. والنفس إلى مثل هذا أميل، والاعتبار بها أكثر..

وهذا هو الكتاب الخامس الذي وفقني الله لتحقيقه، للعالم الحافظ، الإخباريّ المحدِّث، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، الذي سبق الحديث عن علمه ووجاهته في مقدمات كتب سابقة له.

والكتاب في أصله مخطوط من ظاهرية دمشق، يقع في (٧٤) ورقة، ضمن مجموع حديث **٣٤٣** (ق ١ ـ ٧٣)، في كل وجه ١٦ ـ **١٩** سطراً. وهو بخط مقروء لا بأس به. ولا يُعرف تاريخ نسخه، لكن قد يقترب من القرن الثامن أو التاسع الهجري. وفيه بعض الأخطاء الإملائية والنحوية، وقد أشرت إليها في أماكنها. وعليه سماعات عديدة، دوِّنت في ورقات، وعلى جوانب مختلفة من المخطوط، منها الورقات المثبتة صورتها في آخر هذه المقدمة.

ولا أعرف لها نسخة ثانية.

والحمد لله الذي أعانني على تحقيقه.

وأدعوه عزَّ وجلَّ أن يجعل آخر كلامي وكلام إخواني القراء في هذه الدنيا: **لا إله إلا الله**.

محمد خير رمضان يوسف

٢٧/ ١/ ١٤١٧هـ

[illegible]

كتاب المختصر [illegible]

وقف [illegible]

قال الحسن [illegible] انشدنا [illegible]

الشعر [illegible]

من [illegible] الشعر و [illegible]

[illegible] من جاء [illegible]

قال الحسن [illegible] الشعر

[illegible] و [illegible]

[illegible] الوفاء و [illegible] سلطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما [illegible] الحافظ [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الهروي قال اخبرنا
ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي
المعروف بابن ابي الدنيا قال اخبرنا احمد بن حاتم الطويل
وعبيد الله بن عمر الجشمي وغيرهما قالوا
حدثنا بشر بن المفضل عن عمارة بن غزية قال حدثني
يحيى بن عمارة قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول قال
رسول الله صلى الله عليه لقنوا موتاكم لا اله
الا الله ⊙ حدثنا عبد الله قال حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا منصور بن شقير قال حدثنا ابو معشر عن
ابراهيم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عروة بن مسعود
الثقفي عن ابيه عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه لقنوا موتاكم لا اله الا
الله فانها تهدم ما كان قبلها من الخطايا
[illegible] انه [illegible] النار [illegible]

الله صلى الله عليه من كان آخر لا اله الا الله [illegible]
[illegible] ما اظن بابيا والراوي حديث [illegible]
الا ابهم وابهم ⊙ حدثنا عبد الله قال حدثنا
علي بن عمرو واسحق بن ابراهيم قالا حدثنا يحيى بن
المفضل عن خالد الحذاء عن الوليد ابن ابي بشر قال سمعت
حمران يقول سمعت عثمان يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول من مات وهو يعلم ان لا اله الا
الله دخل الجنة وقال عند [illegible] هو يشهد ⊙
حدثنا عبد الله قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون قال حدثني
ابي عن زيد بن اسلم قال قال عمر بن الخطاب اذا حضرتم
الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد
يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة
⊙ حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال حدثني داود بن
المحبر قال حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت
[illegible] منصورا [illegible]
[illegible]

حدثنا عبد الله ... قال دخلنا على صاحب [illegible]

وقد صار نفسه فيما بين الحنجرة فقال اللهم

هون عليه سكرات الموت فأفاق فقال

قد سمعت ما قلتم والله لوددت أنها بقيت [illegible]

حتى أبو ولا أدري ما أبشر به حدثنا عبد الله قال

حدثني أبو إسحق المروزي قال احتضر رجل بالمدينة [illegible]

كان يعرف بكلم الدنيا فقد غرتني حدثنا عبد الله قال حدثني

أبو محمد العجلي قال دخلنا على رجل وهو في الموت [illegible]

تجزعت في الدنيا حتى ذهبت أيامي

آخر كتاب المحتضرين

[١]

[أحاديث وآثار في الاحتضار]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي[(١)] قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا[(٢)] قال: حدثنا أحمد بن حاتم الطويل[(٣)]، وعبيد الله بن عمر الجشمي[(٤)] وغيرهما قالوا: حدثنا بشر بن المفضل[(٥)]، عن عُمارة بن غَزِيَّة[(٦)] قال: حدثنا يحيى بن عُمارة[(٧)] قال: سمعت أبا سعيد الخدري[(٨)] قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقِّنوا موتاكُمْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ»[(٩)].

---

(١) هو ممن يروي عن ابن أبي الدنيا، كما في تهذيب الكمال ١٦/ ٧٦.

(٢) مؤلف الكتاب. صدوق، حافظ. ت ٢٨١ هـ. تقريب التهذيب ٣٢١.

(٣) أحمد بن حاتم بن يزيد الطويل. قال يحيى بن معين: ليس به بأس. ووثقه عند آخر. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان ثقة رجلاً صالحاً. كما وثقه الدارقطني. تاريخ بغداد ٤/ ١١٢.

(٤) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري البصري، أبو سعيد. نزيل بغداد. ثقة ثبت. ت ٢٣٥ هـ. تقريب التهذيب ٣٧٣.

(٥) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي البصري، أبو إسماعيل. ثقة ثبت عابد. ت ١٨٦ هـ. المصدر السابق ١٢٤.

(٦) عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري المدني. لا بأس به، وروايته عن أنس مرسلة. ت ١٤٠ هـ. المصدر السابق ٤٠٩.

(٧) يحيى بن عُمارة بن أبي حسن الأنصاري المدني. ثقة. روى له الجماعة. المصدر السابق ٥٩٤، تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٧٤.

(٨) الصحابي الجليل سعد بن مالك الأنصاري. ت ٧٤ هـ.

(٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ٣/ ٣٧، والترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت ٣/ ٢٩٧ رقم ٩٧٦ وقال: حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجه في =

٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين(١) قال: حدثنا منصور بن سُقير(٢) قال: حدثنا أبو معشر(٣)، عن إبراهيم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عروة بن مسعود الثقفي(٤)، عن أبيه، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقِّنوا موتاكم لا إلهَ إلاّ اللّهُ، فإنها تَهدِمُ كلَّ ما كانَ قبلَها من الخطايا»(٥).

= سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تلقين الميت لا إله إلا الله ١/ ٤٦٤ رقم ١٤٤٥.
قال الإمام النووي: معناه من حضره الموت. والمراد: ذكِّروه لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه، كما في الحديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». والأمر بهذا التلقين أمرٌ نَدْبٌ، وأجمع العلماء على هذا التلقين، وكرهوا الإكثار عليه والموالاة لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه فيكره ذلك بقلبه ويتكلم بما لا يليق. قالوا: وإذا قاله مرة لا يكرَّر عليه إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر، فيعاد التعريض به ليكون آخر كلامه. ويتضمن الحديث الحضور عند المحتضر لتذكيره وتأنيسه وإغماض عينيه والقيام بحقوقه، وهذا مجمع عليه. صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٢١٩.

(١) شيخ ابن أبي الدنيا: محمد بن الحسين بن أبي شيخ البُرْجُلاني، أبو جعفر. قال في لسان الميزان: أرجو أن يكون لا بأس به. ما رأيت فيه توثيقاً ولا تجريحاً، لكن سئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلا خيراً. ت ٢٣٨ هـ. لسان الميزان ٥/ ١٣٧، سير أعلام النبلاء ١١/ ١١٢.

(٢) منصور بن سقير أو صقير البغدادي، أبو النضر. ضعيف، وكان أحمد بن حنبل يكتب عنه الحديث. تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٣٣، تقريب التهذيب ٥٤٧.

(٣) هو نَجيح بن عبد الرحمن السندي المدني. مشهور بكنيته. ضعيف. أسنَّ واختلط. ت ١٧٠ هـ. ويقال: كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال. تقريب التهذيب ٥٥٩.

(٤) قال في لسان الميزان (١/ ٩٦): لا يُعرف له تلقين الميت «لا إله إلا الله» عن أبيه عن حذيفة. وقال العقيلي: مجهول في النقل، وحديثه غير محفوظ.

(٥) رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ٦٥، وقال في «إبراهيم بن محمد بن عاصم»: مجهول في النقل، حديثه غير محفوظ. قال: ولا يتيقن سماع بعضهم من بعض. وفي هذا الباب أحاديث صحاح غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما أنكرنا الإسناد. اهـ.

٣ ـ . . . . . . أبو نصر التمار قال: حدثنا[١] . . .

[قال رسول] الله ﷺ:

«من قالَ لا إلهَ إلاّ اللّهُ عندَ الموتِ، هَدَمَتْ ما قبلَها».

قالوا: وكيفَ هي في الحياةِ؟

قال: **«أَهْدَمُ وأَهْدَمُ»**[٢].

٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن عمر[٣]، وإسحاق بن إبراهيم[٤] قالا: حدثنا بشر بن المفضل[٥]، عن خالد الحذاء[٦]، عن

---

(١) هذا نهاية الوجه الأول من الورقة الأولى، وقبلها كلمات مطموسة، وبعدها سطر أخير مطموس بكامله، وتبدأ الورقة الجديدة مع اسم الرسول ﷺ، فلم يبق في السند سوى ذكر «أبي نصر التمار»، وهو عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النَّسائي. ثقة عابد. ت ٢٢٨ هـ. تقريب التهذيب ٣٦٣. وبينه وبين المؤلف راو واحد.

(٢) لم أره بهذا اللفظ، أو بهذا الترتيب. وورد: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا كما يهدم السيلُ البنيان. قالوا: فكيف هي للأحياء؟ قال: أهدم وأهدم». رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه. أورده التقي الهندي في كنز العمال ٥/٥٦٨ رقم ٤٢٢٠٢.

وعن أنس أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ وهو كئيب، فقال له النبي ﷺ: «ما لي أراك كئيباً»؟ قال: يا رسول الله كنت عند ابن عم لي البارحة فلان وهو يكيه بنفسه. قال: «فهل لقنته لا إله إلا الله»؟ قال: قد فعلت يا رسول الله. قال: «فقالها»؟ قال: نعم. قال: «وجبت له الجنة» قال أبو بكر: يا رسول الله كيف هي للأحياء؟ قال: «هي أهدم لذنوبهم، هي أهدم لذنوبهم». رواه أبو يعلى والبزار، وفيه زائدة بن أبي الوقاد، وثقة القواريري، وضعفه البخاري وغيره. مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٣) ثقة ثبت. (الفقرة ١).

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري الشهيدي، أبو يعقوب. ثقة. ت ٢٥٧ هـ. تقريب التهذيب ٩٨.

(٥) ثقة ثبت عابد. (الفقرة ١).

(٦) هو خالد بن مِهران البصري، أبو المنازل. ثقة يرسل. أشار حماد إلى أن حفظه تغيَّر لمّا قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان. تقريب التهذيب ١٩١.

الوليد بن أبي بشر[1] قال: سمعت حُمران[2] يقول: سمعت عثمان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ ماتَ وهو يَعْلَمُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ دَخَلَ الجنَّةَ».

وقال عبيد الله: **«هو يَشْهَدُ»**[3].

٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماجِشُون قال: حدثني أبي[4]، عن زيد بن أسلم قال: قال عثمان بن عفان:

إذا احتُضِرَ الميتُ فلقِّنوهُ لا إله إلا اللّهُ، فإنَّه ما مِنْ عبدٍ يُخْتَمُ له بها عند موته إلا كانت زادَهُ إلى الجنَّةِ[5].

٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني داود بن المحبَّر قال: حدثنا الحسن بن دينار[6] قال: سمعت. . .

---

(١) هكذا ورد الاسم، والصحيح أنه الوليد بن مسلم بن شهاب العنبري، أبو بشر البصري. ثقة. روى له البخاري في «القراءة خلف الإمام» ومسلم وأبو داود والنسائي. تهذيب الكمال ٣١/ ٨٥.

(٢) حُمران بن أبان، مولى عثمان رضي الله عنه، اشتراه في زمن أبي بكر. ثقة. ت ٨٥ هـ. تقريب التهذيب ١٧٩.

(٣) بلفظ «وهو يعلم» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك ١/ ٤١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٢٣٨، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ١٧٤، وأحمد في المسند ١/ ٦٥، والشجري في الأمالي الخميسية ١/ ١٦، ٢/ ٤٦.

وبلفظ «وهو يشهد»: رواه الشجري في أماليه ١/ ١٦، ٢/ ٤٦، وأحمد في المسند عن معاذ ٥/ ٢٢٩، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٩٨ عن أبي الدرداء.

(٤) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون.

(٥) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٦.

(٦) الحسن بن دينار التميمي، أبو سعيد. وقيل: الحسن بن واصل. قال البخاري: =

اُحْتضِرَ رجلٌ من....... عند رأسي...... فلقني «لا إله إلا الله» فنعمَ الزادُ هي إلى الآخرة[1].

٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن حماد الضبِّي[2] قال: حدثنا أبو خالد الأحمر[3]، عن يزيد بن كيسان[4]، عن أبي حازم[5]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقِّنوا موتاكم لا إلهَ إلا اللّهُ»[6].

= تركه يحيى وعبد الرحمن وابن المبارك ووكيع. وقال الفلاس: أجمع أهل العلم بالحديث أنه لا يُروى عن الحسن بن دينار. وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب. وقال ابن عدي: وقد أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه. وقال أبو داود: ليس بشيء. قال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. لسان الميزان ٢/٢٠٥.

(١) الفراغات تعني كلمات مطموسة. وظهر في تصوير هذه الورقة وتاليتها السطر الأخير من الورقة التي تليهما. والمقصود بـ «محمد» في السند شيخ المؤلف محمد بن الحسين البرجلاني، وهكذا عندما يطلق في أول السند. وداود بن المحبَّر متروك، كما في تقريب التهذيب ٢٠٠.

(٢) الحسن بن حماد الضبي الكوفي، الورَّاق، أبو علي. ثقة مأمون. ت ٢٣٨ هـ. تهذيب الكمال ٦/١٣٣.

(٣) هو سليمان بن حيان الأحمر. ولد بجرجان ونزل الكوفة. ثقة، روى له الجماعة. ت ١٨٩ هـ. المصدر السابق ١١/٣٩٤.

(٤) يزيد بن كيسان اليشكري، أبو إسماعيل، ويقال: أبو مُنَيْن، الكوفي. صدوق يخطىء. تقريب التهذيب ٦٠٤.

(٥) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي. ثقة. مات على رأس المائة. المصدر السابق ٢٤٦.

(٦) سبق تخريج الحديث في الفقرة الأولى، وهو عن أبي سعيد الخدري هناك، والرواة نفسهم رووا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، في المصادر نفسها. ويضاف إليها: الفردوس بمأثور الخطاب ٣/٤٥٦ رقم ٥٤١٠ ـ ٥٤١١ مع زيادة.. وانظر زيادة في التحقيق والتخريج تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ٢ /١٠٩ ـ ١١٠.

٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول قال: قال عمر بن الخطاب:

احضروا موتاكم وذكِّروهم، فإنهم يرونَ ما لا ترونَ. ولقِّنوهم شهادةَ أنْ لا إله إلا اللّهُ[١].

٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن الصبَّاح[٢] قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد[٣]، عن موسى بن عقبة[٤]، عن رجل من آل عمارة[٥] قال: أخبرني أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«حَضَرَ ملكُ الموتِ رجلاً يموتُ، فنظرَ في قلبهِ فلم يجدْ فيه شيئاً، ففكَّ لَحْيَيْهِ، فوجدَ طرفَ لسانهِ لاصقاً بحنكهِ يقول: لا إلهَ إلاّ اللّهُ. [فغُفرَ له بكلمةِ الإخلاصِ]»[٦].

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٣/ ٢٣٧، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٦.

(٢) محمد بن الصبّاح الدولابي البغدادي البزّاز، أبو جعفر. ثقة حافظ. ت ٢٢٧ هـ. تقريب التهذيب ٤٨٤.

(٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد ـ واسمه عبد الله ـ بن ذكوان المدني. صدوق. تغيَّر حفظه لما قدم بغداد. وكان فقيهاً. ولي خراج المدينة فحُمد. ت ١٧٤ هـ. المصدر السابق ٣٤٠.

(٤) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، مولى آل الزبير. ثقة فقيه إمام في المغازي. لم يصحَّ أن ابن معين لينه. ت ١٤١ هـ. المصدر السابق ٥٥٢.

(٥) هكذا في الأصل. وفي تاريخ بغداد «آل عبادة». وهو يروي عن إسحاق بن يحيى بن الوليد بن عبادة بن الضامت، كما في تهذيب الكمال ٢٩/ ١١٦.

(٦) هكذا ورد الحديث في الأصل، ويبدو أن فيه نقصاً، فقد نقل صاحب كنز العمال الحديث عن كتاب المحتضرين للمؤلف على النحو التالي: «حضر ملك الموت رجلاً يموت، فشقَّ أعضاءه، فلم يجد عملاً خيراً، ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيراً، ففكَّ لحييه... إلخ». كنز العمال ١/ ٤١٧ رقم ١٧٧٠. وما بين المعقوفتين من المصدر المذكور، حيث إن سطراً قد طمس في الأصل. وروى =

١٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا حبان بن هلال قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم[(١)]، عن أبي وائل[(٢)]، عن عبد الله[(٣)] قال:

لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله[(٤)].

١١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا فهد بن حيان قال: حدثنا حفص بن عبد الملك قال: سمعت أنس بن سيرين[(٥)] يقول:

شهدت أنسَ بن مالك وحضرهُ الموتُ، فجعل يقول: لقِّنوني لا إله إلا الله. فلم يزل يقولُها حتى قُبض. رحمه الله[(٦)].

١٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحبَّر قال: حدثنا صالح المرِّي قال: سمعتُ أبا عمران الجوني[(٧)] يقول:

= الحديث الديلمي في مسند الفردوس ٢/ ١٣٧ رقم ٢٦٩٩، والخطيب البغدادي في تاريخه ٩/ ١٢٥. وفي السند مجهول لم يذكر.
وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين، والطبراني، والبيهقي في الشعب وإسناده جيد، إلا أن في رواية البيهقي رجل لم يسمَّ. إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٦ الهامش.

(١) هو عاصم بن بهدلة الأسدي، ابن أبي النجود، المقرىء.

(٢) واسمه شقيق بن سلمة الأسدي.

(٣) المقصود عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ٣/ ٢٣٨، وآخره كما ورد: «... فإنها لا تكون آخر كلام امرىء مسلم إلا حرمه الله على النار». وأصله حديث مرفوع، كما في الفقرتين ١ و ٧.

(٥) أنس بن سيرين الأنصاري، أبو موسى البصري. أخو محمد. ثقة. روى عن ابن عباس وجماعة. ت ١٢٠ هـ. العبر ١/ ١١٦، تقريب التهذيب ١١٥.

(٦) البداية والنهاية ٩/ ٩٢.

(٧) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي الجوني. أسند عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وآخرين. كان إذا سمع الأذان تغيَّر لونه وفاضت عيناه. وهو ثقة، من كبار الطبقة الرابعة. ت ١٢٨ هـ. صفة الصفوة ٣/ ٢٦٤، تقريب التهذيب ٣٦٢.

أوصاني أبو الجلد[1] أن ألقِّنهُ لا إله إلا الله، فكنتُ عند رأسهِ وقد أخذه كَرْبُ الموتِ، فجعلتُ أقول: يا أبا الجلد، قل لا إله إلا الله. فقال: لا إله إلا الله، بها أرجو نجاةَ نفسي. لا إله إلا الله. ثم قُبض.

١٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن قدامة[2] قال: حدثنا ابن علية[3]، عن الجُريري[4]، عن أبي صخر العقيلي[5] قال: حدثني [رجلٌ من الأعراب قال:

جلبتُ جَلُوْبةً إلى][6] المدينة في حياة[7] رسول الله ﷺ، فلما فرغتُ من ضَيْعتي[8] قلتُ: لألقانَّ[9] هذا الرجلَ فلأسمعنَّ منه.

---

(١) هو جيلان بن فروة البصري. وصفه أبو نعيم بقوله: كان للكتب المنزلة حافظاً، وبمواعظ الأنبياء وأحوالهم واعظاً، وبالأذكار كان لهجاً لافظاً. من أقواله: وجدت التسويف جنداً من جنود إبليس، قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً. حلية الأولياء ٦/ ٥٤.

(٢) محمد بن قدامة الأنصاري الجوهري اللؤلؤي البغدادي، أبو جعفر. فيه لين. ت ٢٣٧ هـ. تقريب التهذيب ٥٠٣.

(٣) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي، أبو بشر البصري، المعروف بابن علية. ثقة حافظ. ت ١٩٣ هـ. المصدر السابق ١٠٥.

(٤) هو سعيد بن إياس الجُريري، أبو مسعود البصري. ثقة. اختلط قبل موته بثلاث سنين. ت ١٤٤ هـ. المصدر السابق ٢٣٣.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وهو مثبت في مسند أحمد. والجلوبة: ما جُلب للتجارة من كل شيء.

(٧) في الأصل: من رسول.

(٨) الضيعة: العمل النافع المربح، وقد تطلق على الربح نفسه. وفي مسند أحمد: بيعتي.

(٩) هكذا في الأصل، وقد يجوز تصريف الفعل على هذا النحو. وفي مسند أحمد: لألقين.

فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتُهم، حتى أتوا على رجلٍ من اليهود، وقد نشر التوراة يعزِّي بها نفسه عن ابنٍ لهُ في الموت، كأحسن الفتيان وأجملهم[١].

فقال رسول الله ﷺ: **«أسألكَ بالذي أنزلَ التوراةَ على موسى عليه السلامُ، هل تجدُ في كتابِ الله[٢] صفتي ومَخْرجي»**؟

فقال برأسه، أي: لا.

فقال ابنُه[٣]: إي والذي أنزل التوراة على موسى، إنه ليجدك[٤] في التوراة، صفتَك ومَخْرَجَك؛ فأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسولُ الله.

فقال رسولُ الله ﷺ: **«أقيموا اليهوديَّ عن أخيكم»**[٥].

ثم ولَّى عليه السلام كفنه والصلاة عليه[٦].

١٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش[٧] قال: حدثنا حماد بن زيد[٨]، عن ثابت[٩]:

---

(١) في الأصل: وأجمله.

(٢) في مسند أحمد: في كتابك ذا.

(٣) وهو المشرف على الموت.

(٤) هاتان الكلمتان بدون نقط في الأصل. وفي مسند أحمد: «إنا لنجدك في كتابنا صفتك..».

(٥) أقيموا اليهودي: يعني أبعدوا عنه أباه، أقام فلاناً عن مكانه: أزاله عنه. وفي المسند: اليهود.

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٤١١.

(٧) خالد بن خداش المهلبي، أبو الهيثم البصري. صدوق يخطىء. تقريب التهذيب ١٨٧.

(٨) حماد بن زيد الجهضمي، أبو إسماعيل. ثقة ثبت فقيه. ت ١٧٩ هـ. المصدر السابق ١٧٨.

(٩) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري. مات سنة بضع وعشرين ومائة. ثقة عابد. المصدر السابق ١٣٢.

أن غلاماً من اليهود كان يخدمُ النبيَّ ﷺ، فأتاهُ [النبيُّ ﷺ يعودُه] وأبوه عند رأسهِ، فدعاهُ إلى الإسلامِ، فنظر الغلامُ إلى أبيهِ، فقال له: أَطِعْ أبا القاسم.

فأسلم. ثم مات.

فخرجَ رسول الله ﷺ وهو يقول: «**الحمدُ للّهِ الذي أنقذهُ من النارِ**»(١).

١٥ ـ حدثنا أبو عبد الله الهروي(٢) قال: حدثنا محمد بن الحسن البكاري أبو جعفر الشيرازي(٣) قال: حدثنا الحكم بن أسلم(٤) قال: حدثنا حماد بن سلمة(٥)، عن أبي الورقاء(٦)، عن

---

(١) هكذا ورد الحديث هنا مرسلاً، وهو في البخاري عن ثابت عن أنس.. كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ٢/٩٦، وكذا في سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في عيادة الذمي ٣/ ١٨٥ رقم ٣٠٩٥ وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٥٩٨ رقم ٢٦٥٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٨٣، وقريباً من لفظه في مسند أحمد ٣/ ٢٦٠. وما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وأثبت من المصادر المذكورة.

(٢) هو محمد بن إبراهيم، الذي روى الكتاب عن ابن أبي الدنيا، وقد ورد اسمه في أول السند من الحديث الأول، ولم أقف له على ترجمة، ويلاحظ أنه لم يرو الخبر عن ابن أبي الدنيا.

(٣) لم أقف على ترجمة بهذا الاسم، وهو يشبه اسم «محمد بن الحسن بن باكير الشيرازي» صاحب المظالم الذي لا تحل الرواية عنه، كما في لسان الميزان ٥/ ١٣٤، لكن يستبعد أن يكون هو المقصود، نظراً لأن المذكور مات سنة ٥١١ هـ، إلا أن يكون في السند تركيب؟.

(٤) الحكم بن أسلم الحجبي، وهو ابن سليمان، أبو معاذ القرشي. روى عن شعبة وعبد العزيز بن مسلم. روى عنه أبو حاتم ومحمد بن غالب البغدادي. قدري بصري صدوق. الجرح والتعديل ٣/ ١١٤.

(٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة. ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت. وتغير حفظه بأخرة. ت ١٦٧ هـ. تقريب التهذيب ١٧٨.

(٦) هو فائد بن عبد الرحمن الكوفي العطار. متروك، اتهموه، بقي إلى حدود ١٦٠ هـ. المصدر السابق ٤٤٤.

عبد الله بن أبي أوفى[1]:

أن فتىً مرضَ، قال: فكانَ يقولُ له: قل لا إله إلا الله. فلا يستطيعُ أن يقولَ.

قال: فقيل: يا رسولَ اللّهِ، إن هاهنا فتىً لا يستطيعُ أن يقول لا إله إلا الله.

فقال النبيُّ ﷺ: **«انطلقوا بنا إليه»**.

فأتاه، فقال: **«قل لا إله إلا الله»**.

قال: لا أستطيع أن أقولها، إن على قلبي قُفْلاً.

قال: **«ومِمَّ ذاك»**؟

قال: لعقوقي والدتي.

قال: فبعث إليها، فجاءت، فقال لها: **«أرأيتِ لو أُجِّجَتْ نارٌ[2] عظيمةٌ، فأرادوا أن يقذفوهُ[3] فيها، أكنتِ مُقْذِفيه أو مُخَلِّصيهِ من تلك النارِ»**؟

قالت: نعم.

قال: **«فأشهدِي اللّهَ، وأشهديني[4] أنكِ رضيتِ عنه»**.

قالت[5]: فإني أُشهد الله وأشهدكم أني قد رضيتُ عنه.

---

(١) في الأصل «عبد الله بن أوفى». وهو الصحابي الجليل علقمة بن خالد الأسلمي. آخر من مات بالكوفة. ت ٨٧ هـ. المصدر السابق ٢٩٦.

(٢) في الأصل: ناراً.

(٣) في الأصل: يقذفوا.

(٤) في الأصل: «فاشهد الله واشهدنا». والتصحيح من المجمع.

(٥) في الأصل: قال.

فقال: «قل لا إله إلا الله».

فقالها[1].

(١) قال في مجمع الزوائد (٨/ ١٥١): رواه الطبراني وأحمد باختصار كثير، وفيه فائد أبو الورقاء وهو متروك.

قلت: وليس في سند الحديث ما يدلُّ على أن راويه ابن أبي الدنيا كما في سند الأحاديث السابقة واللاحقة. ويلاحظ القارىء ما ورد فيه من أخطاء نحوية وإملائية! والحديث ـ على أية حال ـ ليس بصحيح.

[٢]

باب
حسن الظن بالله
عند نزول الموت

١٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة[١] قال: حدثنا شبابة بن سَوَّار[٢]، عن هشام بن الغاز[٣] قال: حدثني حيان أبو النضر[٤] قال:

قال لي واثلةُ بن الأسقع[٥]: قُدْني إلى يزيد بن الأسود[٦]، فإنه قد بلغني أنه لِما به[٧].

قال: فقدتُه، فدخل عليه وهو ثقيل، وقد وُجِّه[٨]، وقد ذهب عقلُه.

قال: فنادُوه.

---

(١) هو زهير بن حرب النسائي. نزيل بغداد. ثقة ثبت. روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث. ت ١٣٤ هـ. تقريب التهذيب ٢١٧.

(٢) شبابة بن سوّار المدائني. أصله من خراسان. ثقة حافظ، رمي بالإرجاء. ت ٢٠٤ هـ. المصدر السابق ٢٦٣.

(٣) هشام بن الغاز بن ربيعة الجُرشي الدمشقي، نزيل بغداد. ثقة. مات سنة بضع وخمسين ومائة. المصدر السابق ٥٧٣.

(٤) حيان أبو النضر الأسدي. وثقة يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: صالح. الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٥.

(٥) هو واثلة بن الأسقع الكناني الليثي. الصحابي الجليل. أسلم والنبيُّ ﷺ يتجهز إلى تبوك. وقيل: خدم النبيَّ ﷺ ثلاث سنين. وكان من أصحاب الصفة. سكن البصرة، ثم الشام. وشهد فتح دمشق، وشهد المغازي بدمشق وحمص، ثم نزل بيت المقدس. وعمي في آخر حياته. ت ٨٥ هـ. أسد الغابة ٥/ ٧٧، حلية الأولياء ١/ ٢١.

(٦) ويكنى أبا الأسود. سكن الشام. ذُكر في الصحابة ولا يثبت. أسد الغابة ٥/ ١٠٣.

(٧) أي من حضوره الموت.

(٨) أي نحو القبلة.

فقلت: إن هذا واثلة أخوك.

قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلةَ قد جاء، قال: فمدَّ يده، فجعل يلمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذتُ كفَّ واثلة فجعلتُها في كفِّه. وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة ذاك، لموضع يد واثلة من رسول الله ﷺ.

فجعل يضع مرَّةً على صدره، ومرَّةً على وجهه، ومرةً على فيه.

فقال واثلة: أما تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظَنُّكَ بالله؟

قال: أغرَقتني ذنوبٌ، وأشفيتُ[1] على هلكة، ولكن أرجو رحمة الله.

فكبَّر واثلةُ، وكبَّر أهلُ البيت تكبيرةً. وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يقولُ اللّهُ: أنا عند ظنِّ عبدي، فليظنَّ بي ما شاءَ»[2].

---

(١) في الأصل: واشفات. وأشفى الرجل على الموت: اقترب منه.

(٢) أورد المؤلف الخبر كاملاً في كتابه «حسن الظن بالله تعالى» ص ١٦ رقم ٢، وابن قدامة المقدسي في «الرقة والبكاء» ص ٢٨٥ نقلاً منه، والإمام الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٧. وروى أحمد جلَّه في مسنده ٣/ ٤٩١، إلا أن في آخره: «قال: كيف ظنك بربك؟ قال: فقال أبو الأسود، وأشار برأسه، أي حسن».

وروى الحديث الإمام عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ص ٣١٨ رقم ٩٠٩. ورواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٤٠ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص. وروى طرفاً منه البخاري ومسلم: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي...»، واللفظ للأخير، كتاب الذكر، باب الحث على ذكر الله تعالى ٨/ ٦٢.

١٧ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن عبد الله[١]، وعبد الله بن أبي زياد[٢] قالا: حدثنا سيّار بن حاتم[٣] قال: أخبرنا جعفر ـ يعني ابن سليمان[٤] ـ قال: حدثنا ثابت البُناني[٥]، عن أنس بن مالك قال:

دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت، فقال:

«كيف تجدُكَ»؟

قال: أرجو اللّهَ يا رسولَ الله، وأخافُ ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: **«لا تجتمعانِ في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ إلا أعطاهُ اللّهُ الذي يرجو، وآمَنَهُ من الذي يخافُ»**[٦].

١٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، وهارون بن عبد الله قالا: حدثنا سيّار قال: حدثنا جعفر قال:

---

(١) هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي الحمّال البزاز، أبو موسى. ثقة. ت ٢٤٣ هـ. تقريب التهذيب ٥٦٩.

(٢) هو عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني الكوفي، أبو عبد الرحمن. صدوق. ت ٢٥٥ هـ. المصدر السابق ٣٠٠.

(٣) سيار بن حاتم العنزي البصري، أبو سلمة. صدوق له أوهام. ت ٢٠٠ أو قبلها. المصدر السابق ٢٦١.

(٤) جعفر بن سليمان الضبعي، أبو سليمان البصري. صدوق زاهد، لكنه كان يتشيَّع. ت ١٧٨ هـ. المصدر السابق ١٤٠.

(٥) ثقة عابد. (الفقرة ١٤).

(٦) رواه بالسند نفسه الترمذي في جامعه، كتاب الجنائز، باب ١١ (٣/ ٣٠٢) رقم ٩٨٣ وقال: حديث حسن غريب. وكذلك ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/ ١٤٢٣ رقم ٤٢٦١.
وأورده المؤلف في كتابه حسن الظن بالله ص ٣٨ رقم ٣١، وفي كتابه المرض والكفارات ص ٩٨ رقم ١٠٨ عن عبيد بن عمير.

سمعت ثابت البناني[١] قال:

كان شابٌّ له رَهَقٌ[٢]، وكانتْ أمُّهُ تَعِظُه، تقول: يا بنيَّ، إنَّ لك يوماً، فاذكرْ يومك، إن لك يوماً فاذكرْ يومك.

فلمّا نزلَ أمرُ اللّهِ، انكبَّت عليه أمُّه، فجعلت تقول: يا بنيَّ، قد كنتُ أحذِّرُكَ مصرعَكَ هذا وأقول لك: إن لك يوماً فاذكرْ يومَكَ.

قال: يا أُمَّهْ، إنَّ لي ربّاً كثيرَ المعروفِ، وإني لأرجو أن لا يعدمني اليومَ بعضُ معروفِ ربِّي أن يغفرَ لي.

قال: يقول ثابت: فرحمه اللّهُ لحسنِ ظنِّه بربِّه في حاله تلك[٣].

١٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز المروزي قال: حدثنا علي بن شقيق قال: أخبرنا الحسين بن واقد، عن أبي غالب[٤] قال:

كنتُ أختلفُ إلى الشامِ في تجارةٍ، وعُظْمُ[٥] ما كنتُ أختلفُ من أجل أبي أُمامة[٦]. فإذا فيها رجلٌ من قيس، من خيار الناسِ. فكنتُ

---

(١) رجال السند نفسهم في السند السابق، وقد ترجم لهم هناك.

(٢) أي سفه وفساد.

(٣) حلية الأولياء ٢/٣٢٦، حسن الظن بالله ص ٤٠، إحياء علوم الدين ٤/٦٧٧، وصايا العلماء عند حضور الموت ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٤) أبو غالب البصري، ويقال: الأصبهاني. صاحب أبي أمامة الباهلي. اختلف في اسمه، فقيل: حَزَوَّر، وقيل: سعيد بن الحزوَّر، وقيل نافع. روى عنه جماعة من الأئمة وغير الأئمة. صدوق يخطىء. تهذيب الكمال ٣٤/ ١٧٠، تقريب التهذيب ٦٦٤.

(٥) عَظْمُ الشيءِ وعُظْمُه: أكثره.

(٦) هو الصحابي الجليل صُدَي بن عجلان بن وهب الباهلي. آخر من مات من الصحابة بالشام. ت ٨١. أسد الغابة ٢/١٦.

أنزلُ عليه، ومعنا ابنُ أخٍ له مخالف، يأمره وينهاه ويضربه؛ فلا يطيعه. فمرض الفتى، فبعث إلى عمِّه، فأبى أن يأتيه. فأتيتُه أنا به، حتى أدخلتُه عليه. فأقبل عليه يشتُمه ويقول: أي عدوَّ الله، الخبيثَ، ألم تفعل كذا؟ ألم تفعل كذا؟

قال: أفرغتَ أي عمُّ؟

قال: نعم.

قال: أرأيتَ لو أن الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعةً بي؟

قال: إذاً واللّهِ كانت تُدخلك الجنة!

قال: فواللّهِ لَلّهُ أرحمُ بي من والدتي.

فقُبضَ الفتى. فخرج عليه عبد الملك بن مروان[1]. فدخلتُ القبرَ مع عمِّه، فخطُّوا له خطّاً. ولم يَلْحَدوا له.

قال: فقلنا باللَّبِن، فسوَّيناه. قال: فسقطت منها لَبِنةٌ، فوثبَ عمُّه فتأخَّر.

فقلتُ: ما شأنك؟

قال: مُلِىءَ قبرُه نوراً، وفُسِحَ فيه مثلُ مَدِّ البَصَر[2].

٣٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عمرو بن محمد القرشي، ومحمد بن يزيد بن رفاعة، عن الحسين بن علي الجَعْفي،

---

(١) الخليفة الأموي. ت ٨٦ هـ. وقد يكون المعنى: برز له، أو صادف خروجه، أو أن تكون كلمة «فخرج» هي «فحزن». والله أعلم.

(٢) أورده المؤلف كذلك في كتابه حسن الظن بالله ص ٤١.

عن محمد بن أبان[١]، عن حميد[٢] قال:

كان لي ابنُ أختٍ مُرَهَّقٌ[٣]، فمرضَ، فأرسلت إليَّ أمُّه، فأتيتُها، فإذا هي عند رأسه تبكي. فقال: يا خالي، ما يُبكيها؟

قلتُ: ما تعلمُ منكَ.

قال: أليس إنما ترحمني؟

قلت: بلى.

قال: فإن اللّهَ أرحمُ بي منها.

فلما مات، أنزلتُه القبرَ مع غيري، فذهبتُ أسوِّي لَبِنَهُ، فاطَّلعتُ في اللحد، فإذا هو مَدُّ بصري!

فقلت لصاحبي: رأيتَ ما رأيتُ؟

قال: نعم، فليهنئكَ[٤] ذاك.

فظننتُ أنه بالكلمة التي قالها[٥].

٢١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عمرو، عن يحيى بن يمان قال: قال سفيان الثوري[٦]:

---

(١) يبدو أنه محمد بن أبان بن صالح القرشي، ويقال له: الجعفي، الكوفي. لسان الميزان ٥/ ٣١.

(٢) لم أعرف المقصود به.

(٣) المرهَّق: الموصوف بالجهل وخفة العقل والفساد.

(٤) في الأصل: فلتهنك.

(٥) حسن الظن بالله ص ٤٢.

(٦) الإمام العالم سفيان بن سعيد الثوري الكوفي الفقيه، أبو عبد الله. سيد أهل زمانه علماً وعملاً. روى عن خلق كثير. وقال ابن المبارك: كتبتُ عن ألفٍ ومائة، ما فيهم أفضل من سفيان الثوري. وقال شعبة ويحيى بن معين وغيرهما: سفيان أميرُ المؤمنين في الحديث. ت ١٦١ هـ. العبر ١/ ١٨١.

ما أحبُّ أن حسابي جُعل إلىٰ والدتي، ربِّي خيرٌ لي من والدتي[1].

٢٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو إسحاق الرياحي قال: حدثنا مُرَجَّى بن وداع[2] قال:

كان فتىً به رَهَق، فاحتُضِرَ، فقالت له أمه: أيْ بنيَّ، توصي بشيء؟

قال: نعم، خاتمي، لا تسلبينيه، فإن فيه ذكرَ الله تعالى، لعلَّ اللَّهَ أن يرحمني.

فرُئي في النوم، قال: أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني، وأن الله قد غفر لي[3].

٢٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان[4]، عن أبيه قال:

احتُضر النَّضْرُ بن عبد الله بن حازم، فقيل له: أبشر.

فقال: والله ما أُبالي، أَمُتُّ، أم ذُهبَ بي إلى الأُبُلَّة[5]. والله ما

---

(١) حسن الظن بالله تعالى ص ٤٢، وفيه ورد «والدي» بدل «والدتي».

(٢) مرجَّى بن وداع الراسبي. بصري. ضعفه يحيى بن معين، وفي رواية: صالح الحديث. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره العقيلي في الضعفاء. لسان الميزان ٦/ ١٤. تهذيب التهذيب ٥/ ٤٠٠.

(٣) حسن الظن بالله ص ٤٣، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٧.

(٤) المفضل بن غسان الغلابي. روى عن عبد الرحمن بن مهدي وطبقته. وله تاريخ مفيد. توفي ببغداد سنة ٢٤٦ هـ. العبر ١/ ٣٥٢.

(٥) الأبلة: بلدة قرب البصرة، تقع على شط العرب، في موضع «العشار» الحالية. وفي «حسن الظن بالله»: الأيلة. وهي مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام، كما في معجم البلدان ١/ ٢٩٢.

أخرجُ من سلطانِ ربي إلى غيره. وما نقلني ربي من حالٍ قطُّ إلى حالٍ إلا كان ما نقلني إليه خيراً لي مما نقلني عنه[١].

٢٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن جهور، عن إدريس بن عبد الله المروزي قال:

مرضَ أعرابي، فقيل له: إنك تموتُ.

قال: إلى أين يُذْهَبُ بي؟

قال: إلى الله.

قال: فما كراهتي أن أذهبَ إلى من لا أرى الخيرَ إلا منه[٢]؟!

٢٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الخزاعي قال: حدثنا أبو بكر بن غزوان بن عاصم قال: حدثني أبي، عن شهر بن حوشب[٣] قال:

أردتُ غزاةً لي، وكان لي ابنُ أخٍ مُرَهَّق[٤]. فكرهتُ أن أخلِّفَهُ. فغزوتُ له معي. فلمّا قفلنا[٥] مرض مرضاً شديداً؛ قال: فدخلتُ بعض تلك الصوامع[٦]، فقمتُ أصلي، فانشقَّتِ الصومعة، فدخل مَلَكان أبيضان ومَلَكان أسودان، فقعد الأبيضان عن يمينه، وقعد الأسودان عن يساره. فلمسه الأبيضان بأيديهما، فقال الأسودان: نحن أحقُّ به، وقال

---

(١) حسن الظن بالله ص ٤٤.

(٢) حسن الظن بالله ص ٤٤، إحياء علوم الدين ٤/٦٧٧.

(٣) شهر بن حوشب الأشعري الشامي. قرأ القرآن على ابن عباس. وكان عالماً كثير الرواية، حسن الحديث. ت ١٠٠ هـ. العبر ١/٩٠، حلية الأولياء ٦/٥٩.

(٤) المرهَّق هو الجاهل المفسد.

(٥) أي رجعنا.

(٦) جمع صومع وصومعة: متعبَّد الناسك.

الأبيضان: كلا. فأخذ أحدُ[1] الأبيضين إصبعيه، فأدخلهما في فيه، فقلب لسانه، فقال: الله أكبر، نحن أحقُّ به، قوما، كبَّر تكبيرةً يومَ فتح أنطاكية.

فخرج شهر فنادى: من أرادَ أن يحضرَ جنازةَ رجلٍ من أهل الجنة فليحضر جنازة ابنِ أخي.

فقال الناس: جُنَّ شهرٌ! بالأمس يقول ما يقول، واليومَ يقول: رجلٌ من أهل الجنة.

فبلغ ذلك الأمير، فبعث إليه الأمير، فأخبره بما رآه، فصلى عليه والناس.

٣٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال:

قال أبي[2] حين حضرتهُ الوفاة: يا معتمر، حدِّثني بالرُّخَصِ، لعلي ألقى الله وأنا حسنُ الظنِّ به[3].

٣٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا

---

(١) في الأصل: إحدى.

(٢) هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر. أحد علماء البصرة وعُبّادها. سمع أنساً وطائفة. قال شعبة: كان إذا حدَّث عن رسول الله ﷺ تغيَّر لونه، وما رأيت أصدق منه. وقال معتمر: مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويُفطر يوماً، ويصلي الفجر بوضوء العشاء، وعاش سبعاً وتسعين سنة. وهو تابعي ثقة، روى له الجماعة. ت ١٤٣ هـ. العبر ١/ ١٥٠، تهذيب الكمال ١٢/ ٥.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣١، صفة الصفوة ٣/ ٢٩٩، حسن الظن بالله ص ٣٧، تهذيب الكمال ١٢/ ١٢، التعازي والمراثي ص ٢٣٢.

خلف بن خليفة، عن حُصين[١]، عن إبراهيم[٢] قال:

كانوا يستحبُّون أن يلقِّنوا العبدَ محاسنَ عمله عند موته؛ لكي يُحسنَ ظنَّهُ بربِّه[٣].

---

(١) هو حصين بن عبد الرحمن السُّلَمي، أبو الهذيل.

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، أبو عمران: الإمام الحافظ. فقيه العراق. أحد الأعلام. أدرك من الصحابة جماعة، ورأى عائشة، وكان مفتي أهل الكوفة، هو والشعبي في زمانهما. وكان رجلاً صالحاً فقيهاً، متوقياً، قليل التكلف، يصوم يوماً ويفطر يوماً. ت ٩٦ هـ. سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠.

(٣) حسن الظن بالله ص ٣٨.

[٣]

ذكرُ قولِ رسول الله ﷺ عند الموت

٢٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه(١)، عن عروة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما مِنْ نبيٍّ يَمْرَضُ إلا خُيِّرَ بينَ الدنيا والآخرةِ».

قالت: فلمّا كان في مرضِ النبيِّ ﷺ الذي قُبِضَ فيه، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ(٢) شديدةٌ، فسمعتُه يقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾(٣)، فعلمتُ أنه قد خُيِّرَ(٤).

٢٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل(٥) قال: حدثنا محمد بن فضيل(٦)، عن مغيرة(٧)، عن أم موسى(٨)، عن علي قال:

---

(١) هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

(٢) البُحَّة: هي الخشونة والغلظة في الصوت.

(٣) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ٥/ ١٨١، ورواية أخرى قريبة في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/ ١٣٨، والنسائي في كتاب الوفاة ص ٤٩، وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز ١/ ٥١٨ رقم ١٦٢٠.

(٥) إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، أبو يعقوب اليتيم. ثقة تكلم في سماعه من جرير وحده. ت ٢٣٠ هـ. تقريب التهذيب ١٠٠.

(٦) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، أبو عبد الرحمن. صدوق عارف، رمي بالتشيع. ت ١٩٥ هـ. تقريب التهذيب ٥٠٢.

(٧) مغيرة بن مِقْسم الضبي الكوفي، أبو هشام الأعمى. ثقة متقن، إلا أنه كان يدلِّس، ولا سيما عن إبراهيم. ت ١٣٦ هـ. المصدر السابق ٥٤٣.

(٨) أم موسى، سريَّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قيل: اسمها فاختة، وقيل: حبيبة. مقبولة. المصدر السابق ٧٥٩.

كان آخرُ كلامِ النبيِّ ﷺ: «**الصلاةَ الصلاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فيما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»[1].

٣٠ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش[2] قال: حدثنا أبو عوانة[3]، عن قتادة[4]، عن سَفينة مولى أمِّ سلمة[5] قال:

كانتْ عامةُ وصيةِ رسولِ اللّهِ ﷺ عند موتِهِ: «**الصلاةَ الصلاةَ، وما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ**»، حتى جعلَ يلجلجها في صدره وما يفيضُ بها لسانُه[6].

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١١، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حق المملوك ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ رقم ٥١٥٦، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٦٩ رقم ٤٢٩٥.

و«الصلاة الصلاة» أي الزموها واهتموا بشأنها ولا تغفلوا عنها. و «ما ملكت أيمانكم» من الأموال، أي أدُّوا زكاتها ولا تَسامحوا فيها. ويُحتمل أن يكون وصية في العبيد والإماء، أي أدُّوا حقوقهم وحسن ملكتهم.

(٢) صدوق يخطىء. (الفقرة ١٤).

(٣) هو وضّاح بن عبد الله اليشكري البزاز الواسطي. مشهور بكنيته. ثقة ثبت. تقريب التهذيب ٥٨٠.

(٤) قتادة بن دِعامة، السدوسي البصري، أبو الخطاب. ثقة ثبت. المصدر السابق ٤٥٣.

(٥) سفينة مولى أم سلمة، هو سفينة أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو البختري، مولى رسول الله ﷺ. كان عبداً لأم سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبيَّ ﷺ حياته، فقال: لو لم تشترطي علي ما فارقتُه. واختلف في اسمه على عدة أقوال. روى له الجماعة سوى البخاري. تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٤.

(٦) رواه النسائي في كتاب الوفاة ص ٤٥، والأحاديث التي تليها عن أم سلمة رضي الله عنها، وعنها كذلك ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ ١/ ٥١٩ رقم ١٦٢٥، وفي الزوائد: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأحمد في المسند ٦/ ٢٩٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢١. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٤٤٨ رقم ٨٦٨ وقال في هذه الرواية: والحديث أخرجه =

٣١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو بن زهير[(١)] قال: حدثنا عيسى بن يونس[(٢)] قال: أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين المكي[(٣)] قال: حدثنا ابن أبي مليكة[(٤)]، أن أبا عمرو مولى عائشة[(٥)] أخبره، أن عائشة قالت:

إن رسول الله ﷺ قُبض في بيتي ويومي، وبين سَحْري ونَحْري[(٦)]، وجمعَ اللّهُ بين ريقي وريقهِ عند الموتِ. دخل عليٌّ أخي عبدُ الرحمن وأنا مسندةٌ رسولِ الله ﷺ إلى صدري وبيده سواكٌ، فجعلَ ينظرُ إليهِ، فعرفتُ أنه يُعجبه ذاكَ، فقلتُ: آخذُهُ لكَ؟ فأومأ برأسه، أي نعم. فناولتُه إيّاهُ، فأدخلَهُ في فيهِ، فاشتدَّ عليهِ، فناولَنيه، فقلتُ: أليّنُهُ لك؟ فأومأ برأسهِ، أي نعم، فليَّنْتُه له، فأَمَرَّهُ. وبين يديه رَكْوةٌ، أو قالت: عُلْبةٌ[(٧)]، فجعل يُدْخِلُ يدَهُ فيها ويمسحُ بها وجهَهُ ﷺ ويقول: «**لا إله إلاّ اللّهُ، إن للموتِ لسكراتٍ**». ثم نصبَ

= الطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) من طريق أبي عوانة عن قتادة عن سفينة مولى أم سلمة عن أم سلمة.. وإسناده صحيح إن كان قتادة سمعه من سفينة. لكن الحديث صحيح.
ومعنى يلجلجها: أي يرددها دون أن تبين، و «ما يفيض بها لسانُه» أي ما يجري ولا يسيل بهذه الكلمة لسانه.

(١) داود بن عمرو بن زهير الضبي البغدادي، أبو سليمان. ثقة. ت ٢٢٨ هـ. تقريب التهذيب ١٩٩.

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي. كوفي، نزل الشام مرابطاً. ثقة مأمون. ت ١٨٧ هـ. المصدر السابق ٤٤١.

(٣) عمر بن سعيد بن أبي حسين النوفلي المكي. ثقة. المصدر السابق ٤١٣.

(٤) هو علي بن زيد بن جدعان. ضعيف. ت ١٣١ هـ. المصدر السابق ٤٠١.

(٥) اسمه ذكوان. مدني ثقة. المصدر السابق ٢٠٣.

(٦) السَّحْر: الرئة، والنَّحْر: أعلى الصدر.

(٧) الشكُّ من عمر بن سعيد، كما في البخاري. والركوة: إناء للماء من جلد، والعلبة من الخشب.

يدَهُ يقول: «**الرفيقَ الأعلىٰ، الرفيقَ الأعلىٰ**» حتى قُبض، صلواتُ الله عليه، ومالَتْ يدُه[1].

٣٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني سويد بن سعيد[2] قال: حدثنا رشدين بن سعد[3]، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد[4]، عن موسى بن سَرْجِس[5]، عن القاسم بن محمد[6]، عن عائشة قالت:

رأيتُ النبيَّ ﷺ وهو يموتُ، وعنده قدحٌ فيه ماءٌ، فيُدخلُ يدَهُ في القدحِ، فيمسحُ وجهَهُ ويقول: «**اللهمَّ أَعنّي على سكراتِ الموتِ**»[7].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/ ١٤١ ـ ١٤٢، وأحمد في مسنده ٦/٤٨، والحاكم في المستدرك ٤/٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأنباري، أبو محمد. صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقَّن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول. ت ٢٤٠ هـ. تقريب التهذيب ٢٦٠.

(٣) رشدين بن سعد بن مفلح المهري المصري، أبو الحجاج. ضعيف. رجَّح أبو حاتم عليه ابنَ لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحاً في دينه، فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث. ت ١٨٨ هـ. المصدر السابق ٢٠٩.

(٤) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي المدني، أبو عبد الله. ثقة مكثر. ت ١٣٩ هـ. المصدر السابق ٦٠٢.

(٥) مدني مستور. المصدر السابق ٥٥١.

(٦) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. ثقة. أحد الفقهاء بالمدينة. ت ١٠٦ هـ المصدر السابق ٤٥١.

(٧) قد رأيت جرح بعض رجال السند. وقد رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التشديد عند الموت ٣/٢٩٩ رقم ٩٧٨ وقال: حديث حسن غريب. وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي ١/١١١ رقم ١٦٤، وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ ١/٥١٩ رقم ١٦٢٣ وأورده الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ١٢٣ رقم ٣٥٧، والنسائي في كتاب الوفاة ص ٤٦ ـ ٤٧، وأحمد في المسند ٦/٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١.

٣٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام[١] قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن سَفينة مولى أم سلمة ـ لا أدري هو عن أمِّ سلمة أو لا، شكَّ أبو عوانة ـ قالت:

كان عامةُ وصيةِ رسولِ الله ﷺ عند موتهِ: **«الصلاةَ، وما ملكت أيمانُكم»**، حتى جعل يلجلجُها وما يفيضُ بها لسانُه[٢].

٣٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة[٣] قال: حدثنا جرير[٤]، عن سليمان ـ يعني التيمي[٥] ـ عن قتادة[٦]، عن أنس بن مالك قال:

كانت عامةُ وصيةِ رسولِ الله ﷺ: **«الصلاةَ وما ملكت أيمانُكم»**، حتى جعلَ يُغَرْغِرُ[٧] لها في صدرهِ، وما يفيضُ بها لسانُه[٨].

٣٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش[٩] قال: حدثنا

---

(١) خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرىء البغدادي. ثقة. ت ٢٢٩ هـ. تقريب التهذيب ١٩٤.

(٢) سبق تخريج الحديث والترجمة لرواته في هامش الفقرة ٣٠.

(٣) هو زهير بن حرب النسائي. ثقة ثبت. (الفقرة ١٦).

(٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبِّي الرازي، أبو عبد الله. ثقة صحيح الكتاب. قيل: كان في آخر عمره يهمُ عن حفظه. ت ١٨٨ هـ. تقريب التهذيب ١٣٩.

(٥) سليمان بن طرخان التيمي. تابعي ثقة. (الفقرة ٢٦).

(٦) ثقة ثبت. (الفقرة ٣٠).

(٧) في الأصل: يغرِّر، والتصحيح من سنن ابن ماجه. وغرغر: ردَّدَ.

(٨) رجال السند الذين روى عنهم المؤلف كلُّهم ثقات. وروى الحديث ابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله ﷺ ٢/ ٩٠٠ رقم ٢٦٩٧، والنسائي في كتاب الوفاة ص ٤٤ ـ ٤٥.

(٩) خالد بن خداش. صدوق يخطىء. (الفقرة ١٤).

حماد بن زيد[1]، عن ثابت[2] قال:

لما احتُضِرَ رسولُ الله ﷺ ضَمَّتْهُ فاطمةُ إلى صدرها وقالت: واكربَ أبياه.

فقال النبيُّ ﷺ: «**لا كربَ على أبيكِ بعد اليومِ**»[3].

---

(١) ثقة ثبت فقيه. (الفقرة ١٤).

(٢) ثابت بن أسلم البناني، تابعي. ثقة عابد. (الفقرة ١٤).

(٣) الحديث مرسل بهذا السند. وهكذا ورد لفظ «أبياه»، ولا أعرف وجه صحته، وفي المصادر الأخرى «أبتاه». وهو عند ابن ماجه عن ثابت عن أنس.. كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ **١/ ٥٢١** رقم **١٦٢٩**.

ولفظه عند البخاري عن ثابت، عن أنس: لما ثَقُل النبيُّ ﷺ جعل يتغشّاه [أي يغشاه الثقل شيئاً فشيئاً] فقالت فاطمة عليها السلام: واكربَ أباه. فقال لها: «ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم». فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه، مَنْ جنةُ الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته **٥/ ١٤٤**. ويأتي الحديث موصولاً مرفوعاً عن أنس في الفقرة (**٣٤٥**) من هذا الكتاب.

[٤]

مقالة الخلفاء
عند حضور الموت

٣٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا أبو شهاب الحنّاط، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن البهيِّ[١] قال:

لمّا احتُضِرَ أبو بكر، جاءت عائشة فتمثّلت بهذا البيت:

لعمركَ ما يُغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق به الصدرُ

فكشف عن وجهه فقال: ليس كذاك، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩﴾[٢]. انظروا ثوبَيَّ هذين فاغسلوهما، وكفنوني فيهما، فإن الحيَّ أحوجُ إلى الجديد من الميت[٣].

٣٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن عبيد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن القاسمِ بن محمد[٤]:

عن عائشة أنها قالت وأبو بكر يقضي:

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجههِ ربيعُ اليتامىٰ عِصْمةٌ للأراملِ

---

(١) هو عبد الله البهي، مولى مصعب بن الزبير. يقال: إنه عبد الله بن يسار، وكنيته أبو محمد. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. روى له البخاري في «الأدب» والباقون. وقال ابن حجر: صدوق يخطىء. تهذيب الكمال ١٦/ ٣٤١، تقريب التهذيب ٣٣٠.

(٢) سورة ق: الآية ١٩.

(٣) الزهد للإمام أحمد ٢/ ١٤، الثبات عند الممات ص ٥٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٩٧، تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ١١٩، تاريخ الخلفاء ص ٦٤، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٠ التعازي والمراثي للمبرد ص ٢١٩. والبيت المذكور لحاتم الطائي.

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (الفقرة ٣٢).

فقال أبو بكر: ذاك رسولُ الله ﷺ[1].

٣٨ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا إبراهيم بن زياد سَبَلان قال: أخبرنا عباد بن عباد[2]، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده علقمة بن وقاص، أن عائشة قالت:

حضرتُ أبي وهو يموتُ، وأنا جالسةٌ عند رأسه، فأخذتْهُ غشيةٌ، فتمثَّلتُ ببيتٍ من الشعر فقلت:

من لا يزالُ دمعُه مُقَنَّعاً فإنه لا بدَّ مرةً مدفوقُ

فرفع رأسه فقال: يا بنيَّة ليس كذلك، ولكن كما قال الله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾[3].

٣٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا وليد بن شجاع السكوني وغيره قالوا: حدثنا أبو أسامة[4]، عن مالك بن مغول، سمع أبا السَّفَر[5] قال:

دخلوا على أبي بكرٍ في مرضهِ فقالوا: يا خليفةَ رسولِ الله، ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك؟

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١٩٨، تاريخ الخلفاء ص ٦٥، إحياء علوم الدين ٤/٦٩٠.
والبيت لأبي طالب من قصيدة يدفع بها عن الرسول ﷺ.
وفي «التعازي والمراثي» ص ٢٢٠ أن فاطمة رضي الله عنها تمثلت بهذا البيت عندما أفرطت الحمى على رسول الله ﷺ في وجعه الذي مات فيه.

(٢) هو عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، أبو معاوية البصري.

(٣) سورة ق، الآية ١٩. والخبر أيضاً في طبقات ابن سعد ٣/١٩٨، وتاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ١١٨، تاريخ الخلفاء ص ٦٤.

(٤) هو حماد بن أسامة.

(٥) كنية سعيد بن يُحمِد الهمداني الكوفي. تابعي. روى له الجماعة. ت ١١٢ هـ. تهذيب الكمال ١١/١٠١.

قال: قد نظرَ إليَّ.

قالوا: ما قال؟

قال: إني فعَّال لما أُريد[1].

٤٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الفضل بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبو عامر صالح بن رستم قال: حدثني أبو عمران الجوني، عن أُسَيْر[2] قال: قال سلمان:

دخلتُ على أبي بكر في مرضه فقلت: يا خليفةَ رسولِ الله، اعْهَدْ إليَّ عهداً، فإني لا أراك تعهدُ إليَّ بعد يومِكَ هذا شيئاً.

قال: أجل يا سلمان، إنها ستكونُ فتوحٌ، فلا أعرفنَّ[3] ما كان حظَّك فاجعله في بطنك وألقيتَهُ على ظهرك[4]. واعلم أنه من صلى الصلواتِ الخمسَ فإنه يُصبح في ذمَّةِ الله، فلا تقتُلَنَّ أحداً من [أهل] ذمة الله فيطلُبَكَ الله بذمَّتهِ، فيكبَّكَ على وجهك في النار[5].

٤١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني سَلْم بن جنادة قال: حدثنا

---

(١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ سورة هود، الآية ١٠٧.
والخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١٩٨، والثبات عند الممات ص ٥٩، وتاريخ الخلفاء ص ٦٢، وإحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٠، والكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٢٦٢ رقم ١٦٢٨٧، والتعازي والمراثي ص ٢١٩.

(٢) في الأصل: أشيم. والصحيح ما أثبت، أو يُسَيْر ـ بالتصغير ـ ابن عمرو، أو ابن جابر الكوفي. صحابي رضي الله عنه. ت ٨٥ هـ. تقريب التهذيب ٦٠٧.

(٣) في الأصل: فلأعرفن، والتصحيح من الطبقات.

(٤) عبارته في الطبقات: فلا أعرفنَّ ما كان من حظك منها ما جعلتَ في بطنك أو ألقيته على ظهرك. وفي الإحياء: فلا تأخذنَّ منها إلا بلاغك.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩٤، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٠.

سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت القرشي قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن جعفر[(١)]، عن أبيه، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة[(٢)] قال:

قال كعب[(٣)] لعمر: يا أمير المؤمنين، اعْهَدْ فإنك ميتٌ في ثلاثة أيام.

فقال عمر: اللَّهَ إنك تجدُ عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا، ولكن أجدُ صفتك وحليتك.

قال: وعمرُ لا يحسُّ أجلاً ولا وجعاً. فلما مضت ثلاثٌ طعنه أبو لؤلؤة[(٤)]. فجعل يدخلُ عليه المهاجرون والأنصار، فيسلمون عليه. ودخل في الناس كعب. فلما نظرَ إليه عمر قال:

فأوعدني كعبٌ ثلاثاً يَعُدُّها ... ولا شكَّ أن القولَ ما قال لي كعبُ
وما بي حذار الموت إني لميِّتٌ ... ولكن حذار الذَّنْبِ يَتْبَعُه الذَّنْبُ[(٥)]

٤٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا شعبة،

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة المدني، أبو محمد. ليس به بأس. ت ١٧٠ هـ. تقريب التهذيب ٢٩٨.

(٢) الصحابي الجليل، من بني زهرة. ت ٦٤.

(٣) التابعي الجليل كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار. ت ٣٢ هـ.

(٤) اسمه فيروز. وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة، يحسن الحدادة والنجارة والنقش، ويصنع الأرحاء. ولما قدم سبي نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى ويقول: أكل عمر كبدي. وكان من نهاوند، فأسرته الروم ـ أيام فارس ـ وأسره المسلمون من الروم بعدُ، فنُسب إلى حيث سُبي. وكان مجوسياً. الكامل لابن الأثير ٣/ ٧، أسد الغابة ٤/ ٧٦، طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٥، تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٨١.

(٥) التعازي والمراثي ص ٢٢١.

عن عاصم بن عبيد الله قال: سمعت سالماً[1] يحدِّث عن ابن عمر قال:

كان رأسُ عمر في حجري في مرضهِ الذي مات فيه، فقال لي: ضع خدِّي على الأرض.

فقلت: وما كان عليك كان في حِجري أو على الأرض؟

فقال: ضعه لا أمَّ لك.

فوضعتُه، فقال: ويلي، ويلٌ لأمي إن لم يرحمني ربي[2].

٤٣ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام[3]، عن الحسن[4]:

أن عمرَ لمَّا حضرتْهُ الوفاة قال: لو أنَّ لي ما على الأرضِ لافتديتُ به من هولِ المُطَّلعِ[5]!

٤٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: أخبرنا أبو النضر، عن محمد بن مسلم[6]، عن عمرو بن دينار[7] قال:

---

(١) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٣/٢٧٦ رقم ١٦٣٢٨، حلية الأولياء ١/٥٢، صفة الصفوة ١/٢٩١، الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) هو هشام بن حسان الأزدي القُرْدوسي، أبو عبد الله البصري. ت ١٤٧ هـ.

(٤) هو الإمام الحسن البصري رحمه الله.

(٥) تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٧٨، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤/٢٠١، حلية الأولياء ١/٥٢، تاريخ الخلفاء ص ١٠٦.
والمطلع: الموقف يوم القيامة، ويقال لموضع الاطِّلاع من إشراف إلى انحدار، وقوله رضي الله عنه تشبيه لما يُشْرَفُ عليه من أمر الآخرة بذلك.

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله عبد الله بن شهاب الزُّهري، أبو بكر.

(٧) عالم أهل مكة في زمانه، أبو محمد عمرو بن دينار الجمحي. سمع ابن عباس وجابراً وطائفة. قال عبد الله بن أبي نجيح: ما رأيت أحداً قط أفقه منه. وقال شعبة: ما رأيت أثبت في الحديث منه. ت ١٢٦ هـ. العبر ١/١٢٥.

قال لي عمر بن الخطاب حين حضره الموت: لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديتُ بها من النار، وإن لم أرها!

٤٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن مسلم، عن عمرو ـ يعني ابن دينار ـ قال: سمعت أبان بن عثمان[١] قال:

دخلتُ على عمر بن الخطاب حين طُعن ورأسُه في التراب، فذهبتُ أرفعه فقال: دعني! ويلي، ويل أمي إن لم يغفر لي. ويلي، ويل أمي إن لم يغفر لي[٢].

٤٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا مسدَّد قال: حدثنا أبو عوانة، عن داود بن عبد الله الأَوْدي. عن حميد بن عبد الرحمن[٣] قال: حدثنا ابن عباس قال:

لمّا طُعن عمر قلت له: أبشر بالجنة.

فقال: والله لو كان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي[٤] قبل أن أعلم ما الخبر[٥].

---

(١) أبان بن عثمان بن عفان الأموي، المدني، الفقيه، روى عن أبيه، وكان به صمم ووضح كثير. وأصابه الفالج قبل موته بسنة. ثقة. ت ١٠٥ هـ. العبر ١/ ٩٨، تقريب التهذيب ٨٧.

(٢) أورد ابن سعد عدة روايات في هذا في طبقاته ٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، وابن المبارك في الزهد ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٣) هو حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري.

(٤) في الأصل: من هول المطلع ما أمامي. والتصحيح من الطبقات.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٥٣، تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٧٨، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨٠ رقم ١٦٣٤١.

٤٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحارث بن محمد التميمي قال: حدثني أبو الحسن ـ يعني علي بن محمد القرشي ـ عن سعيد بن مسلم بن بانَك[١]، عن أبيه:

أن عثمان بن عفان قال متمثلاً يوم دُخل عليه فقُتل:

أرى الموتَ لا يُبقي عزيزاً ولم يَدَعْ لعادٍ مِلاكاً في البلادِ ومرتقا[٢]

وقال أيضاً:

يُبَيِّتُ أهلَ الحِصْنِ والحِصْنُ مغلقٌ ويأتي الجبالَ في شماريخها العُلا[٣]

٤٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني شجاع بن الأشرس بن ميمون قال: حدثنا ليث بن سعد، عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الكريم بن الحارث الحضرمي:

أن عبد الله بن سلّام[٤] قال لمن حَضَرَ تشحُّطَ[٥] عثمانَ في الموت حين ضربه أبو رومان الأضحى[٦]: ماذا كان قول عثمان وهو يتشحَّط؟

---

(١) سعيد بن مسلم بن بانك المدني. كنيته أبو مصعب. ثقة. روى له ابن ماجه حديثاً واحداً. روى عن سالم بن عبد الله بن عمر وآخرين. تهذيب الكمال ٦٢/١١.

(٢) بدت الكلمة الأخيرة وكأنها «مرقتا». والمقصود بالمرتق المنسد والمتلاحم. وفي «التعازي والمراثي»: في الأمور ومَرْتَبا.

(٣) الشماريخ: جمع شِمْراخ، وهو رأس الجبل، وأعالي السحاب. والخبر في التعازي والمراثي ص ٢٢٢.

(٤) عبد الله بن سلام الإسرائيلي. صحابي جليل. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. وكان حليفاً للأنصار. شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها. وقد شهد له النبي ﷺ بالجنة. أقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ. العبر ٣٧/١، الأعلام ٢٢٣/٤.

(٥) أي اضطراب.

(٦) هكذا في الأصل. وفي مختصر تاريخ دمشق: أبو رومان الأصبحي.

قالوا: سمعناه يقول: اللهم اجمعْ أمةَ محمد، اللهم اجمعْ أمةَ محمد، اللهم اجمعْ أمةَ محمد. ثلاثاً.

قال: والذي نفسي بيده لو دعا اللّهَ على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبداً ما اجتمعوا إلى يوم القيامة[1].

٤٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن أبي يحيى السُّلَمي، عن شيخ من ضَبَّة:

أن عثمان جعلَ يقول حين ضُرب والدماء تسايَلُ على لحيته: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. اللهم إني أستعديكَ عليهم، وأستعينُكَ على جميعِ أموري، وأسألُكَ الصبرَ على ما ابتليتَني[3].

٥٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني بشار بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة[4]، عن أبي قتادة[5] قال:

دخلت على عثمان وهو محصور ـ أنا ورجلٌ من قومي ـ نستأذنه في الحج، فأذن لنا. فلما خرجتُ استقبلني الحسن بن علي

---

(١) الرياض النضرة ٣/ ٧٣، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٤، مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٢٢١.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٤، الرياض النضرة ٣/ ٧٢ ـ ٧٣، مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٢٢١، الرقة والبكاء لابن قدامة ص ١٩٤.

(٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

(٥) أبو قتادة الأنصاري. صاحب رسول الله ﷺ وفارسه. شهد أحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ. ت ٥٤ هـ. تهذيب الكمال ٣٤/ ١٩٤.

بالباب، فدخل وعليه سلاحُه، فرجعتُ معه، فدخل، فوقف بين يدي عثمان وقال: يا أمير المؤمنين، ها أنذا بين يديك فمُرْني بأمرك.

فقال له عثمان: يا ابن أخي، وُصْلَتُك رَحِم. إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقَّىٰ بالمؤمنين، ولكن أوقِّي المؤمنين بنفسي.

فلما سمعتُ ذلك منه قلت له: يا أمير المؤمنين، إن كان من أَمْرِكَ كونٌ، فما تأمر؟

قال: انظروا ما أجمعت عليه أمة محمد، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة. كونوا مع الجماعة حيث كانت[(١)].

قال بشّار[(٢)]: فحدَّثَ به حمادُ بن زيد[(٣)]، فرقَّ، ودمعتْ عينُه وقال: رحم الله أمير المؤمنين، حُوصرَ نيفاً وأربعين ليلةً، لم تبدُ منه كلمة يكونُ لمبتدعٍ فيها حُجَّةٌ[(٤)]!

٥١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن يونس بن بكير قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن أبي فاطمة الغنوي قال: حدثني

---

(١) أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان ص ٤٠٥. وانظر أيضاً ص ٣٩٦.

(٢) هو أبو عثمان بشار بن موسى العجلي، المحدِّث الكبير، نزيل بغداد. اختلف في توثيقه.. ت ٢٢٨ هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨١.

(٣) شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجودين. يُعرف بالأزرق. أصله من سبي سجستان، ومولده ووفاته بالبصرة. خرَّج حديثه الأئمة الستة. ت ١٧٩ هـ. حلية الأولياء ٦/ ٢٥٧، الأعلام ٢/ ٣٠١.

(٤) أورد الخبر مع الفقرة الأخيرة ابن قدامة المقدسي في الرقة والبكاء ص ١٩٢ ـ ١٩٣، وهو في مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

الأصبغ الحنظلي[1] قال:

لما كانت الليلة التي أصيب فيها عليٌّ رحمه الله، أتاه ابن النبّاح[2] حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فعاد الثانية وهو كذاك، ثم عاد الثالثة، فقام عليٌّ يمشي وهو يقول:

شُدَّ[3] حيازيمكَ للمو تِ فإن الموتَ آتيكَ
ولا تجزعْ من المو تِ إذا حَلَّ بواديكَ

فلما بلغ الباب الصغير، شدَّ عليه عبد الرحمن بن ملجم[4]، فضربه.

فخرجت أمُّ كلثوم بنت علي، فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الغداة؟ قُتل زوجي أميرُ المؤمنين صلاةَ الغداة[5]، وقتل أبي صلاة الغداة[6]!

٥٢ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن أبي نجيح، عن شيخ من قريش:

---

(١) أصبغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي، يكني أبا القاسم. متروك، رمي بالرفض، تقريب التهذيب ١١٣.

(٢) هو عامر بن النباح، مؤذن علي رضي الله عنه.

(٣) هكذا في الأصل، وفي طبقات ابن سعد (٣/ ٣٣)، وصفة الصفوة (١/ ٣٣٣)، والمصدرين التاليين: اشدد.

(٤) عبد الرحمن بن ملجم المرادي. خارجي مفترٍ. كان ممن قرأ القرآن والفقه. شهد فتح مصر، وكان فارس بني تدول فيها. وكان من شيعة علي بالكوفة، وشهد معه صفين، ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل. وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وعند الرافضة أشقى الخلق في الآخرة. تاريخ الإسلام ص٦٥٣.

(٥) تعني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٤٨ ـ ٦٤٩، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٥، التعازي والمراثي ص ٢٢٣.

أن عليّاً قال لمّا ضربهُ ابنُ ملجم: فزتُ وربِّ الكعبة[1]!

٥٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن يونس بن بكير قال: حدثني أبي، عن أبي عبد الله الجعفي، عن جابر، عن محمد بن علي[2]:

أن عليّاً لما ضُرب أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ «لا إله إلا الله» حتى قبضه الله[3].

٥٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت إسماعيل[4] يحدِّث قال: سمعت هشاماً قال:

أخرج معاويةُ[5] ذراعيه كأنهما عسيبا نخل[6] ثم قال: ما الدنيا إلا ما ذُقْنا وجرَّبنا. والله لوددتُ أني لم أَغْبُرْ[7] فيكم ثلاثاً حتى ألحق بالله.

قالوا: يا أمير المؤمنين إلى رحمة الله وإلى رضوانه.

قال: إلى ما شاء الله، قد علم الله أني لم آلُ. وما أنا وإنْ يُغَيِّرْ غَيَّرَ[8]؟

٥٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب الهمداني قال: حدثنا

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٥، التعازي والمراثي ص ٢٢٤.
(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية. مات بعد الثمانين.
(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٥، الثبات عند الممات ص ١٠٣ (طبعة دار الأندلس).
(٤) لعله إسماعيل بن ربيعة بن هشام بن إسحاق المدني، أبو عبد الرحمن، فقد ورد في تهذيب الكمال (٣٠/ ١٧٤) أنه يروي عن جده؟
(٥) معاوية بن أبي سفيان، الصحابي، رضي الله عنه، الخليفة. ت ٦٠ هـ.
(٦) هو جريدة النخل المستقيمة يُكْشَطُ خوصُها.
(٧) غَبَرَ: مكث.
(٨) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٣، محاضرات الأدباء ٢/ ٤٩٧.

محمد بن الصلت، عن النضر بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم[1] قال:

دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه، وكأنَّ ذراعيه سعفتان[2] محترقتان، فقال: إنكم تقلِّبون غداً فتىً حُوَّلاً قُلَّباً [3]. وأيُّ فتى أهلِ بيتٍ إن نجا غداً من النار؟!

٥٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حدثنا حفص بن غياث، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة[4] قال:

قال معاوية وهو يُقَلَّبُ في مرضه، وقد صار كأنه سعفةٌ محترقة: أيَّ شيخٍ تقلِّبون إن نجّاه الله من النار غداً [5]؟

٥٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان قال: حدثنا علي بن عاصم[6]، عن عامر بن صالح الزبيري، عن ربيعة بن عثمان، عن ثابت بن عبد الله[7]:

---

(١) قيس بن أبي حازم الأحمسي البجلي الكوفي. من علماء الكوفة. سمع أبا بكر وطائفة من البدريين. مات سنة ٩٧ هـ وقد جاوز المائة. العبر ١/ ٨٦.

(٢) السَّعَف: ورق النخل اليابس.

(٣) رجلٌ حُوَّل قُلَّب: محتال بصير بتقليب الأمور.

(٤) أبو بردة عامر بن أبي موسى الأشعري. قاضي الكوفة وأحد الأئمة. لقي علياً والكبار. ت ١٠٤ هـ. العبر ١/ ٩٧.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٤.

(٦) هكذا ورد الاسم بعد أن سحب خط من المتن وكتب في الهامش، وإنما الذي يروي عن عامر بن صالح الزبيري: علي بن صالح المكي، كما في تهذيب الكمال ١٤/ ٤٦.

(٧) لم أعرف المقصود به، ولم أجده بين من يروون عن ربيعة بن عثمان الهُدَيري، أبي عثمان، في تهذيب الكمال. وانظر لسان الميزان ٢/ ٧٧ ـ ٧٨.

أن ابنة رُقيقة دخلت على معاوية في مرضه الذي مات فيه، فقال: اندُبيني يا بنت رُقيقة.

فسُجِّيت[1] بثوبها ثم قالت:

ألا ابْكيه ألا ابْكيه ألا كلُّ الفتى فيهِ

ثم قال لابنتيه: اقلبنني.

فقلبته هند ورملة. فقال: إنكما لتقلبان حُوَّلاً قُلَّباً إنْ وُقي كَبَّةَ النار غداً[2].

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ وسقى الغوادي قبرَهُ بذَنُوبِ[3]

٥٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن صالح القرشي قال: حدثني أبو اليقظان عامر بن حفص قال: حدثني رِبْعي بن عبد الله بن الجارود، عن الجارود بن أبي سبرة[4]:

أن معاوية لمّا أيسَ؛ قعد في عُلْيَةٍ له، مُنْفَضِلاً[5] بملاءة له حمراء، ثم نظر إلى عَضُديه قد استرخى لحمهُما، فأنشأ يقول:

---

(١) في الأصل: مسّحبتْ؟ وسجيت أي تغطّت.

(٢) كبة النار: معظمها.

(٣) الذَّنوب: الولد العظيمة. وربيعة بن مكدم من أبطال الجاهلية وأحد فرسان مضر المعدودين.
والخبر في التعازي والمراثي للمبرد ص ١٣٠، ٢٢٥، وانظر كذلك الرقم ٦٨ من هذا الكتاب.

(٤) الجارود بن أبي سبرة ـ واسمه سالم ـ بن سلمة الهذلي، أبو نوفل البصري، جدُّ ربعي. روى عن أنس ومعاوية وآخرين من الصحابة رضي الله عنهم، وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من قراء أهل البصرة. وهو صدوق. ت ١٢٠ هـ. تهذيب الكمال ٤/ ٤٧٥، تقريب التهذيب ١٣٧.

(٥) من تفضَّل: إذا لبس الفِضال، وهو الثوب الواحد المبتذل يلبسه الرجل أو المرأة في بيته للخدمة والنوم.

بكى حارثُ الجولان من فقدِ ربِّه وحَوْب إن منه وحسنٌ متقابل[١]

ثم قال معاوية:

ولكن كالشِّهاب سَناهُ يَخْبو وحادي الموتِ عنه ما يُحار

٥٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن صالح قال: أخبرني أبو اليقظان قال: حدثني أبو الخنساء قال:

كان حُيَيُّ بن هزال السعدي قد قال ـ يعني لمعاوية ـ بيتين قبل أن يمرض:

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع النّدىٰ من الناس إلا من قليلٍ مُصَرَّدِ[٢]

ورُدَّت أكفُّ السائلين وأمسكوا من الدِّين والدنيا تبدّى مجدَّد

فلما مرض قال: ابعثوا إلى حيي ينشدني.

فدخل عليه، فأنشده[٣]، وهو ثقيل[٤].

٦٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا عبد الملك بن عمير[٥] قال:

---

(١) هكذا بدا الشطر الأخير من هذا البيت؟ والحَوْب: الوحشة، والحاجة والمسكنة. والحُوب: الإثم.

(٢) الندى: الجود والسخاء والخير. والمصرَّد: من الصَّرْد، وهو البحتُ الخالص من كل شيء. يعني إلا من ناس صفوة خُلَّص.

(٣) في الأصل: فأنشدني.

(٤) وفي كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني (ص ٨١) أن نصر بن الحجاج أنشد معاوية هذين البيتين، وأنه لما سمع ذلك منه قال لابنته «قرظة» وهي تبكي: اسمعي مرثيتي وأنا حي.
وفي زهر الآداب (٢/ ٩٢٣) أن البيتين مما مدح به الأخطل معاوية.

(٥) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي، ويقال له الفَرَسي، نسبة إلى فرس له سابق كان يقال له القبطي. رأى علياً رضي الله عنه، وروى عن عدي بن حاتم والكبار، وولي قضاء الكوفة. وهو ثقة فصيح عالم، تغير حفظه وربما دلّس. ت ١٣٦ هـ. العبر ١/ ١٤٢، تقريب التهذيب ٣٦٤.

دخل عمرو بن سعيد[١] على معاوية في مرضه فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد انخرط أنفك[٢]، وذَبُلت شفتاك، وتغيَّر لونُك، وما رأيتُ أحداً من أهل بيتك في مثل حالك إلا ما ترى!

فقال معاوية:

فإن الموتَ لم يَخْلُقْ جديداً ولا هَضْباً تُوَقِّلهُ الوِبارُ[٣]
ولكن كالشِّهاب يضي ويخبو وحادي الموت عنه ما يُحار
فهل من خالدٍ إمّا هلكنا وهل بالموت يا للناسِ عار[٤]

٦١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا يوسف بن عبده قال: سمعت محمد بن سيرين[٥] يقول:

---

(١) عمرو بن سعيد بن العاص، أبو أمية المدني، المعروف بالأشدق. تابعي. ولي إمرة المدينة لمعاوية ولابنه. وكان مسرفاً على نفسه. غزا ابن الزبير، ثم غدر به عبد الملك بن مروان وذبحه صبراً بعد أن آمنه وحلف له وجعله وليَّ عهده من بعده، وذلك سنة ٧٠ هـ. العبر ١/ ٥٧، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥، تقريب التهذيب ٤٢٢.

(٢) انخرط: نَحُفَ.

(٣) الهَضْب: جمع هضبة. وهضب الرجلُ هَضْباً: مشى مشية البليد من الدواب. توقَّل في الجبل: صعَّد فيه. الوِبار: جمع وَبْر: حيوان في حجم الأرنب قصير الذنب، يحرِّك فكَّه السفلي كأنه يجترُّ.
وورد الشطر الأول من هذا البيت في مختصر تاريخ دمشق على النحو التالي:
فإن المرءَ لم يُخْلَقْ حديداً.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨١ ـ ٨٢.

(٥) شيخ البصرة أبو بكر محمد بن سيرين. سمع أبا هريرة وطائفة. أريد للقضاء ففرَّ إلى الشام وإلى اليمامة. قال مؤرق العجلي: ما رأيت أفقه في ورعه من محمد بن سيرين. وهو ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى. ت ١١٠ هـ. العبر ١/ ١٠٣، تقريب التهذيب ٤٨٣.

أخذت معاويةَ قِرَّةٌ[١]، واتَّخذَ لُحَفاً خِفافاً، فكانت تُلقى عليه، فلا يلبث أن ينادي بها. فإذا أُخذت عنه سألَ أن تُرَدَّ عليه؛ فقال: قبَّحكِ اللّهُ داراً ! مكثتُ فيكِ عشرين سنةً أميراً، وعشرين سنةً خليفةً، ثم صرتُ إلى ما أرى[٢]!

٦٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن جهور، عن شيخ من قريش قال:

دخلت جماعةٌ على معاوية، فرأوا في جلده غضوناً [٣]، فحمد اللّهَ وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فهل الدنيا أجمعُ إلا ما قد جرَّبنا ورأينا؟

أما والله لقد استقبلنا زهرتَها بجدَّتنا، وباستلذاذٍ منا لعيشنا، فما لبَّثنا[٤] الدنيا أن نقضتْ ذلك منّا حالاً بعد حال، وعُروة بعد عروة، فأصبحت الدنيا وقد وَتَرَتْنا[٥]، وأحلقتنا[٦]، واستلامتْ إلينا[٧]؛ فأفٍّ للدنيا من دارٍ، ثم أُفٍّ للدنيا من دار[٨].

٦٣ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن بن عبد العزيز

---

(١) القِرَّة: ما يصيب الإنسان وغيره من البرد. ويأتي في الرقم (٣٠١): قرحة.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨١. ويأتي أطول من هذا في الرقم ٣٠١.

(٣) أي تمايلاً وانكساراً.

(٤) لبَّث: انتظر. ولبَّث فلاناً: جعله يلبث.

(٥) قطعتنا.

(٦) في الإحياء: وأخلفتنا. وقد يكون الأخير هو الصحيح. ومن معاني حلق: هلك.

(٧) خذلتنا وأهملتنا. وقد تكون: استلأمت، أي تجمعت، أو أنها من اللؤم.

(٨) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٦.

الجذامي قال: حدثنا أبو مسهر[1] قال: حدثنا سعيد - يعني ابن عبد العزيز[2] - قال:

دخل معن بن يزيد بن الأخنس السُّلمي[3] على معاوية وهو بين جاريتين تُدْفئانه وترفعان عنه اللِّحاف، فلما نظرَ إليه معن بكىٰ؛ فقال له معاوية: ما يُبكيك؟ هذا الذي يلتمسون لي. يريد البقاء.

٦٤ - حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن الوليد بن هشام القحذمي[4] قال:

لما حضرت معاويةَ الوفاةُ، جعلوا يديرونه في القصر، فقال: هل بلغنا الخضراء[5]؟

فصرخت ابنته رملة!

فقال: ما أصرخكِ؟

قالت: نحن نُدَوِّرُ بك[6] في الخضراء تقولُ هل بلغت الخضراء بعد؟

---

(١) هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أبو مسهر.

(٢) هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي، فقيه الشام بعد الأوزاعي. أخذ عن خلق. وكان صالحاً قانتاً خاشعاً، قال: ما قمت إلى صلاة حتى مثلت لي جهنم. وقال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة. ت ١٦٧ هـ. العبر ١/ ١٩٢.

(٣) صحابي جليل، ولأبيه وجده صحبة كذلك. نزل الكوفة، ثم مصر، ثم الشام، وقتل بمرج راهط سنة ٦٤ هـ. تقريب التهذيب ٥٤٢.

(٤) الوليد بن هشام القحذمي البصري. روى عن حريز بن عثمان وعن أبيه، وروى عنه أبو حاتم الرازي وآخرون.. الجرح والتعديل ٩/ ٢٠.

(٥) يعني حديقة القصر. وفي الكامل: «الغوطة».

(٦) دوَّره، ودوَّر به: جعله يدور.

فقال: إن عَزُبَ عقلُ أبيكِ فطالما وقر[1].

٦٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن سفيان، عن عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثني ثمامة بن كلثوم:

أن آخر خطبةٍ خطبها معاوية أن قال: أيها الناس، إني من زرعٍ قد اسْتَحْصَدَ، وإني قد وَلِيْتُكم، ولن يليكم بعدي إلا مَنْ هو شرٌّ مني، كما كان قبلي خيرٌ مني.

ويا يزيد إذا وفَىٰ أجلي فولِّ غسلي رجلاً لبيباً، فإن اللبيبَ من اللّهِ بمكان، فليُنْعِم الغسلَ، وليجهرْ بالتكبيرِ.

ثم اعمد إلى منديلٍ في الخزانة فيه ثوبٌ من ثياب النبيِّ ﷺ، وقُراضةٌ من شَعْرِه وأظفاره، فاستودعِ القراضة[2] أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعلِ الثوبَ يلي جلدي دون أكفاني.

ويا يزيدُ احفظْ وصيةَ اللّهِ في الوالدين.

فإذا أدرجتموني في جريدتي[3]، ووضعتموني في حفرتي، فخلُّوا معاويةَ وأرحمَ الراحمين[4].

٦٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا زكريا بن يزيد[5] قال: حدثنا

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٢) في الأصل: القراطة. وإنما هي القراضة كما سبق، وهي القطعة.

(٣) يعني ثوبه الخلق، أو باعتبار ما سيؤول إليه، يقال: جَرِدَ الثوبُ إذا أخلق. وفي الإحياء: جديدي.

(٤) ورد بأطول من هذا في الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، وجزء منه في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٨، وبكامله في إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٦، ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٧٩. وينظر التعازي والمراثي ص ٢٢٤ والأمالي للقالي٢/ ٣١١.

(٥) زكريا بن يزيد: مجهول. ذكره ابن أبي حاتم مختصراً. لسان الميزان ٢/ ٤٩٠.

علي بن عاصم[1]، عن ابن جريج[2]، عن الحسن بن مسلم[3]، عن طاووس[4]، عن ابن عباس قال:

لما احتُضِرَ معاوية قال: يا بني، **إني كنتُ مع رسول الله ﷺ على الصَّفا، وإني دعوت بمِشْقَصٍ**[5]**، فأخذتُ من شعرهِ**؛ وهو في موضعِ كذا وكذا، فإذا أنا متُّ فخذوا ذلك الشعرَ فاحشوا به فمي ومَنْخَري[6].

٦٧ ـ حدثنا عبد الله قال: فحدثني بعض أهلِ العلم، عن شيخ من قريش:

أن معاوية لمّا قال ذلك تمثَّلت ابنتُه:

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطعَ النَّدىٰ — من الناس إلا من قليلٍ مصرَّدِ
ورُدَّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا — من الدِّين والدنيا بخِلْفٍ مُجدَّدِ[7]

كلا يا أمير المؤمنين، يدفعُ اللّهُ عنك.

---

(١) هو علي بن عاصم بن صهيب، أبو الحسن، من أهل واسط، سكن بغداد، قال الخطيب البغدادي: سمعت اختلاف أصحابنا فيه، منهم من أنكر عليه كثرة الخطأ والغلط، ومنهم من أنكر عليه تماديه في ذلك وتركه الرجوع عما يخالفه الناس فيه ولجاجته فيه وثباته على الخطأ، ومنهم من تكلم في سوء حفظه.. ومنهم من أغلظ فيه القول. وكان من أهل الدين والصلاح والخير. ت ٢٠١ هـ. تاريخ بغداد ١١/٤٤٦، سير أعلام النبلاء ٩/٢٤٩.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي. ثقة فقيه فاضل، وكان يدلِّس ويرسل. مات سنة ١٥٠ أو بعدها. تقريب التهذيب ٣٦٣.

(٣) الحسن بن مسلم بن ينّاق المكي. ثقة. مات بعد المئة. المصدر السابق ١٦٤.

(٤) طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن. ثقة فقيه فاضل. ت ١٠٦ هـ. المصدر السابق ٢٨١.

(٥) المشقص: حديدة طويلة عريضة.

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٥. وتتمة الخبر في الفقرة التالية.

(٧) الخِلف: ثدي الناقة. ومجدَّد: مقطَّع.

فقال معاوية متمثِّلاً:

وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ[1]

ثم أُغمي عليه. ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله: اتقوا اللّهَ، فإن الله يقي من اتَّقاه، ولا تُقى[2] لمن لا يتقي الله. ثم قضىٰ[3].

٦٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن صالح القرشي قال: أخبرني أبو اليقظان قال: حدثني جويرية بن أسماء[4] قال:

لما حضرت معاويةَ الوفاة، احتوشته بناتُه[5]، فضرب بيده، فسقطت يده في حَجْر رملة ابنتهِ، فقال: من هذا؟

قالت رملة: أنا يا أبتاه.

قال: حوِّلي أباك، فإنكِ تحوِّلينه حُوَّلاً قُلَّباً[6]. ثم قال:

لا يُبعدنَّ ربيعة بن مُكَدَّم ... وسقى الغوادي قبره بذَنوب

فكانت آخر كلامه[7]!

---

(١) التميمة: ما يعلَّق في العنق لدفع العين.

(٢) التُّقىٰ: جمعُ تقاة وهي الخشية والخوف، وهي بمعنى التقوى التي تعني الحفظ والوقاية من الشيء في معناها اللغوي.
وفي الكامل: «واقي».

(٣) الخبر بكامله في مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٥ ـ ٨٦، وورد القسم الأول منه في المجتنى لابن دريد ص ٥١. والبيتان المذكوران أولاً ورد ذكرهما في الفقرة ٥٩، ووصيته الأخيرة في التعازي والمراثي ص ٢٢٥.

(٤) جويرية بن أسماء بن عبيد الضُّبَعي البصري. روى عن نافع والزهري. وكان ثقة كثير الحديث. وقال ابن حجر: صدوق. ت ١٧٣ هـ. العبر ١/ ٢٠٤، تقريب التهذيب ١٤٣.

(٥) أي أحطن به وجعلنه وسطهن.

(٦) الحوَّل القلَّب: البصير بتقليب الأمور.

(٧) ينظر: أخبار وحكايات للغساني ص ١٨ ـ ١٩، والرقم ٥٧ من هذا الكتاب.

٦٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني سعيد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، عن زياد بن عبد الله، عن عُوانة[(١)] قال:

لما حضرت معاويةَ الوفاةُ احتوشه أهلُه، فقال لهم وهم يقلِّبونه: إنكم لتقلِّبون حُوَّلاً قُلَّباً إن نجا من النار غداً. ثم قال:

لقد جمعتُ لكم مِنْ جَمْعِ ذي حَسَبٍ وقد كفيتُكمُ التَّرحالَ والنَّصَبا[(٢)]

٧٠ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي قال: حدثنا هشام بن محمد بن أبي السائب المخزومي[(٣)] قال:

جعل معاويةُ يقولُ وهو يجود بنفسه:

إن تناقش يكنْ نقاشُكَ يا ربُّ عذاباً لا طَوْقَ لي بالعقابِ[(٤)]

أو تُجاوزْ فأنتَ ربٌّي رحيمٌ عن مسيءٍ ذنوبُه كالترابِ[(٥)]

٧١ ـ حدثنا عبد الله قال: كتب إليَّ سليمان بن الأشعث يخبرني،

---

(١) هو عوانة بن الحكم بن عوانة، الإخباري المشهور الكوفي، كثيّر الرواية عن التابعين، قلَّ أن روى حديثاً مسنداً. وروي أنه كان عثمانياً، فكان يضع الأخبار لبني أمية. مات سنة ١٥٨ هـ. لسان الميزان ٤/ ٣٨٦.

(٢) الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٦٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٤، والتعازي والمراثي ص ٢٢٥.

(٣) هكذا في الأصل، ولعله هشام بن محمد بن السائب، المعروف بالكلبي. أخباري نسَّابة. صاحب كتاب «الجمهرة في النسب». وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفاً في التاريخ والأخبار. وكان حافظاً علامة. إلا أنه متروك الحديث، فيه رفض. روى عن أبيه وعن مجاهد بن سعيد وغيرهما. ت ٢٠٤ هـ. العبر ١/ ٢٧١، لسان الميزان ٦/ ١٩٦.

(٤) الطَّوْق: القدرة.

(٥) الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٦٠، حسن الظن بالله ص ٩٠، البداية والنهاية ٨/ ١٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٣.

أن الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران حدَّثهم، عن أبي مسهر، عن خالد بن يزيد بن صبيح قال: حدثني يعقوب بن عثمان قال: حدثني عبد الرحمن بن أم الحكم[1] قال:

حدثتني أم الحكم[2] أنها كانت عند معاوية حين أُغمي عليه، فأفاق، فأراد أن يريهم فقال:

وهل من خالدٍ إمّا هلكنا ... وهل بالموتِ يا للنّاسِ عارُ[3]

٧٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين، عن الصلت بن حكيم[4]، عن بعض رجاله:

أن معاوية لمّا احتُضر جعلَ يقول:

لعمري لقد عُمِّرتُ في الدهرِ برهةً ... ودانت لي الدنيا بوقع البواتر[5]
وأُعطيتُ جَمَّ المال والحِلْمِ والنُّهىٰ ... وسِلْمَ قماقيم الملوك الجبابر[6]
فأضحى الذي قد كان مما يسرُّني ... كلمحٍ مضىٰ في المزمناتِ الغوابر

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي، ابن أخت معاوية. وهو الذي يقال له ابن أم الحكم. ولي الكوفة ومصر. طبقات ابن سعد ٥/ ٥١٩، ويقارن هذا بتهذيب الكمال ٣٤/ ٤٨٧.

(٢) أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب، أخت معاوية. طلقها عياض بن غنم الفهري، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي، فولدت له عبد الرحمن بن أم الحكم. أسلمت يوم الفتح، وبايعت الرسول ﷺ، وحدَّثت عن أخيها معاوية، وروى عنها ابنها عبد الرحمن، وكانت تسكن دمشق. طبقات ابن سعد ٨/ ١٣، أعلام النساء ١/ ٢٧٩.

(٣) الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٦٠. ويأتي مكرراً في الفقرة ٢٥٣.

(٤) قال في لسان الميزان: الصلت بن حكيم مجهول. . ليس له ذكر في كتاب الرواة. . لسان الميزان ٣/ ١٩٥.

(٥) البواتر: القواطع، يعني السيوف.

(٦) القماقيم: جمع قَمْقام، وهو السيد الجامع للسيادة.

فيا ليتني لم أغنِ في المُلْكِ ساعةً ... ولم أغنِ في لذّاتِ عيشٍ نواضر[1]
وكنتُ كذي طِمرين عاش ببُلْغةٍ ... من الدهر حتى زار ضنك المقابرِ[2]

٧٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: أخبرني أبو عبد الله بن المناذر قال:

تمثَّل معاوية عند الموت:

لو فات شيءٌ يُرىٰ لفاتَ أبو ... حيّانَ لا عاجزٌ ولا وَكِلُ[3]
الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريب لا ... يَدْفَعُ ريبَ المنيةِ الحِيَلُ[4]

٧٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا زكريا بن منظور قال: حدثني محمد بن عقبة[5] قال:

لما نزل بمعاوية الموتُ قال: ليتني كنتُ رجلاً من قريش بذي طِوىٰ[6] وأنّي لم ألِ من هذا الأمرِ شيئاً[7].

٧٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني قال: حدثني عبد العزيز بن عمران بن

---

(١) ورد البيت في تاريخ الخلفاء على النحو التالي:
فياليتني لم أُغْنَ بالملك ساعة ... ولم أله لي لذّات عيش نواضر
(٢) الطِّمر: الثوب الخلق البالي. والبلغة: ما يكفي لسدِّ الحاجة ولا يفضل عنها. والخبر في مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٧٩. وورد أن هذا النظم من شعر عبد الملك بن مروان. قاله السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٦.
(٣) الوَكِل: العاجز، والجبان.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٣، المجتنىٰ لابن دريد ص ٥١.
(٥) هو محمد بن عقبة بن أبي مالك القرظي. حجازي. وهو جدُّ زكريا بن منظور لأمه. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال ابن حجر: مستور. تهذيب الكمال ٢٦/ ١٢١، تقريب التهذيب ٤٩٦.
(٦) موضع قريب مكة المكرمة.
(٧) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٣.

عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده[1] قال:

لما حضرت عبدَ الملك بن مروان[2] الوفاةُ، نظر إلى غسّال بجانب دمشق يلوي ثوباً بيده ثم يضرب به المغسلة، فقال عبد الملك: والله ليتني كنت غسّالاً أكلي كسبُ يدي يوماً بيوم وأني لم ألِ من أمر الناسِ شيئاً!

قال عبد العزيز، عن أبيه: فأُخْبِرَ بذلك أبو حازم[3] فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموتُ يتمنَّون ما نحن فيه، وإذا حضَرَنا الموتُ لم نتمنَّ ما هم فيه[4].

٧٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن سفيان، عن عبيد الله بن محمد التيمي قال: سمعت أبي يحدِّث قال: حدثنا حفص بن عطية، عن ابن قَبيصة بن ذؤيب[5]، عن أبيه[6] قال:

---

(١) هو عمر بن عبد الرحمن بن عوف، أبو حفص. روى عن أبيه ورجال من الصحابة رضي الله عنهم. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال ابن حجر: مقبول. تهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٥، تقريب التهذيب ٤١٥.

(٢) الخليفة الأموي. توفي بدمشق سنة ٨٦ هـ. قال الإمام السيوطي: لو لم يكن من مساوىء عبد الملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم، يهينهم ويذلهم قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين ما لا يحصى، فضلاً عن غيرهم، وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختماً، يريد بذلك ذلهم؛ فلا رحمه الله ولا عفا عنه. تاريخ الخلفاء ص ١٧٦.

(٣) هو سلمة بن دينار المديني، الأعرج. مدني ثقة. من أقواله: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره. ت ١٣٥ هـ. التاريخ وأسماء المحدثين ص ٩٦، صفة الصفوة ٢/ ١٥٦.

(٤) الكامل لابن الأثير ٤/ ١٠٤، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٦، التعازي والمراثي ص ٢٢٦.

(٥) يعني ابنه إسحاق، فهو الذي يروي عنه، كما في تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٧٧.

(٦) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، أبو إسحاق. صحابي. ولد عام الفتح، وسكن الشام. وكان آثرَ الناس عند عبد الملك بن مروان، وكان على خاتمه. وكان البريد إليه، ويقرأ الكتب إذا وردت، ثم يُدخلها على عبد الملك، فيخبره بما فيها. وكان ثقة مأموناً كثير الحديث. تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٧٦.

كنا نسمع نداءَ عبد الملك بن مروان من وراء الحجاب: يا أهل النِّعم، لا تغالَوا منها شيئاً مع العافية.

وكان قد أصابه داءٌ في فمه.

٧٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الخزاعي، عن عبد الله بن أحمد قال: حدثنا محمد بن نصر قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن المفضل بن فضالة[١]، عن أبيه[٢] قال:

استأذنَ قومٌ على عبد الملك بن مروان وهو شديدُ المرض، فقالوا: إنه لِما به. فقالوا: إنما ندخلُ فنسلِّمُ قياماً ثم نخرج.

فدخلوا عليه وقد أسنده خَصِيٌّ إلى صدره، وقد اربدَّ لونُه، وجرى مَنْخَراه، وشخصت عيناه، فقال: دخلتم عليَّ في حال إقبالِ آخرتي وإدبارِ دنياي، وإني تذكَّرتُ أرجى عملي فوجدتُه غزوةً غزوتُها في سبيل الله وأنا خِلْوٌ من هذه الأشياء؛ فإياكم وإيَّا أبوابِنا هذه الخبيثةِ أن تطيفوا بها[٣].

٧٨ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو عبد الرحمن الأزدي قال: قال أبو مسهر[٤]:

---

(١) المفضل بن فَضالة بن أبي أمية القرشي البصري، أبو مالك. مولى زيد بن الخطاب، وقيل: مولى عمر بن الخطاب. ضعيف. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ٢٨/٤١٣، تقريب التهذيب ٥٤٤.

(٢) صحابي. روى عن أبي بكر وعمر، وروى شريك عن أبي هاشم عنه. الإصابة ٥/٢٩٦.

(٣) الكامل لابن الأثير ٤/١٠٤.

(٤) هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، ثقة فاضل، علاّمة بالمغازي والأثر، كثير العلم، رفيع الذكر. وكان بدمشق، قال أبو حاتم: إذا خرج اصطفَّ الناس يقبِّلون يده. =

قيل لعبد الملك بن مروان في مرضه: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟

قال: أجدني كما قال الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[1].

٧٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن عباد بن موسى، عن شعيب بن صفوان[2] قال:

لمّا حضرتْ عبدَ الملك بنَ مروان الوفاةُ، دعا بنيه، فأوصاهم، ثم لم يزل بين مقالتين حتى فاضت نفسُه:

الحمد للّهِ الذي لا يُبالي صغيراً أخذَ من ملكه أو كبيراً [3].

والأخرى:

فهل من خالدٍ لمّا هلكنا وهل بالموتِ يا للناسِ عارُ؟

= مات في حبس المأمون ببغداد في حين محنة القرآن سنة ٢١٨ هـ. العبر ١/ ٢٩٤، تقريب التهذيب ٣٣٢.

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٤. والخبر في الكامل لابن الأثير ٤/ ١٠٤، وإحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٦.

(٢) شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي، أبو يحيى الكوفي، كاتب عبد الله بن شبرمة القاضي. وكان في الديوان ببغداد. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال ابن حجر: مقبول. روى له مسلم، والترمذي في الشمائل، والنسائي. تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢٨، تقريب التهذيب ٢٦٧.

(٣) في الأصل: لصغيرٌ أُخذ من ملكه أو كبيراً. وانظر الفقرة ١١٥.

٨٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الزَّبْر[(١)] قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز التنوخي[(٢)] يحدِّث قال:

لمّا نزل بعبد الملك بنِ مروان أَمْرٌ[(٣)]، ففتح باب قصره، فإذا بقصَّارٍ[(٤)] يضربُ بثوبٍ له على حجرٍ، فقال: ما هذا؟

قالوا: قصّار.

قال: يا ليتني كنتُ قصاراً. قالها مرتين.

فقال سعيد بن عبد العزيز: الحمد لله الذي جعلهم يفزعون ويفرُّون إلينا ولا نفرُّ إليهم[(٥)]!

٨١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن جميل قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن سابط الجمحي[(٦)]:

أنه خرج من قِنِّسْرِين[(٧)] وهو قافل، فأشار لي إنسانٌ إلى قبرِ عبد الملك بن مروان، فوقفتُ أنظر، فمرَّ عباديٌّ[(٨)] فقال: لِمَ وقفتَ هاهنا؟

---

(١) إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زبر. ترجمته في لسان الميزان ١/ ٧٠.
(٢) فقيه الشام بعد الأوزاعي. ترجمته في الفقرة ٦٣.
(٣) وضع سكون على الميم في الأصل، ويجوز أن تقرأ: أَمَرَ. وفي الكامل: «لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح».
(٤) هو مبيِّض الثياب.
(٥) الكامل لابن الأثير ٤/ ١٠٤.
(٦) هو عبد الرحمن بن سابط الجمحي المكي الفقيه. روى عن عائشة وجماعة. وكان ثقة كثير الحديث. توفي بمكة سنة ١١٨ هـ. العبر ١/ ١١٤، تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣.
(٧) كانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً. . . معجم البلدان ٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣.
(٨) لعله نسبه إلى مدينة عبَّادان (في إيران الآن).

قلت: أنظرُ إلى قبرِ هذا الرجلِ، الذي قَدِمَ علينا مكة في سلطانٍ وأمرٍ، ثم عجبتُ إلى ما رُدَّ إليه.

فقال: ألا أخبرك خَبَره لعلك ترهب؟

قلت: ما خبره؟

قال: هذا مَلِكُ الأرضِ بعث إليه ملك السماوات والأرض، فأخذ روحَهُ، فجاء به أهلُه فجعلوه هاهنا، حتى يأتيَ اللّهَ يوم القيامة مع مساكينِ أهلِ دمشقَ!

٨٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إسحاق بن زياد الباهلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الخزاعي، عن ابن عامر الهذلي قال:

دخل سليمان بن عبد الملك(١) على الوليد بن عبد الملك(٢) وهو يجود بنفسه، فلما نظرَ إليه قال: أجلسوني.

فأُجلس، فقال متمثِّلاً:

وتجلُّدي للشامتين أُريهمُ   أني لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

فقال سليمان:

(١) الخليفة الأموي. كان فصيحاً فَهِماً محباً للعدل والغزو، عالي الهمة، جهَّز الجيوش لحصار القسطنطينية، وقرَّب ابن عمه عمر بن عبد العزيز وجعله وزيره ومشيره، ثم عهد إليه بالخلافة. وكان أبيض مليح الوجه. توفي عن ٤٥ عاماً سنة ٩٩ هـ. العبر ١/ ٨٨.

(٢) الخليفة الأموي. كان دميماً، سائل الأنف، يتبختر في مشيته، وأدبه ناقص، وكان مع ظلمه كثير التلاوة للقرآن، وهو الذي أنشأ الجامع الأموي. وافتتحت في أيامه الهند والترك والأندلس. ت ٩٦ هـ. العبر ١/ ٨٥.

وإذا المنيَّةُ أنشبت أظفارها   ألفيت كلَّ تميمة لا تنفعُ[1]

٨٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن سعيد بن صخر الدارمي قال: سمعتُ أبي[2] قال:

كان سليمان بن عبد الملك[3] يأخذ المرآة، فينظرُ فيها، فيُبصر من قَرْنِهِ[4] إلى قدمه ويقول: أن المَلِكُ الشاب.

فلما نزل مرج دابق[5] وفشت الحُمَّى في عسكره، فنادى بعض خدمه، فجاءت بطشت، فسقطت. فقال لها: ما شأنكِ؟

قالت: محمومة.

قال: فأين فلانة؟

قالت: محمومة.

فلم يَعُدَّ[6] أحداً إلا قالت: محموم!

---

(١) في التعازي والمراثي للمبرد (ص ٦ ـ ٧) أن قائل البيت الأول معاوية، والذي رد عليه هو الحسين بن علي، رضي الله عنهم أجمعين. وقد يكون تكرر مع هؤلاء أيضاً!
والبيتان لأبي ذؤيب خويلد بن خالد من قصيدة واحدة، في الجزء الأول من ديوان الهذليين، ومطلعها:
أمِنَ المنون وريبها تتوجع   والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٢) سعيد بن صخر الدارمي، أبو أحمد. مجهول. وولده أحمد من كبار الحفاظ، روى له البخاري ومسلم. لسان الميزان ٣/ ٣٤.

(٣) ترجم له في الفقرة السابقة.

(٤) القرن من رأس الإنسان: جانبه وموضع القرن منه.

(٥) دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصة. وبها قبر سليمان بن عبد الملك. معجم البلدان ٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧.

(٦) في الأصل: تعدّ.

فقال سليمان: الحمد لله الذي جعلَ خليفتَهُ في الأرض ليس له من يوضِّئُهُ.

ثم التفتَ إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي[1] فقال:

قَرِّب وضوءك يا وليد فإنما هذي الحياة تعِلَّةٌ ومتاعُ[2]
فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً فالدهرُ فيه فرقةٌ وجماعُ

ومات في مرضه.

٨٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا المثنى بن معاذ بن معاذ قال: سمعت أبي[3] يقول:

لمّا احتُضِرَ سليمانُ بنُ عبد الملك جعل يقول:

إن بنيَّ صبيةٌ صِغارُ أفلحَ من كان له كبارُ

قال: فيقول عمر بن عبد العزيز: أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين. ويقول سليمان:

إن بنيَّ صبية صيفيونْ أفلح من كان له شتويونْ

قال: فيقول عمر: أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين[4].

---

(١) وكان عاملاً لهشام بن عبد الملك على هراة، وغزا الروم.

(٢) التعلَّة: ما يُتَلهَّى به.

(٣) هو معاذ بن معاذ العنبري، أبو المثنى. قاضي البصرة. ثقة متقن. كان أحد الحفاظ. قال الإمام أحمد: ما رأيتُ أعقل منه. العبر ١/ ٢٤٩، تقريب التهذيب ٥٣٦.

(٤) التعازي والمراثي ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
والمقصود بالصبية الصيفيين الذين يولدون متأخرين. والشتويون الذين يولدون في عنفوان شباب آبائهم. وكان سليمان بن عبد الملك يريد أن يجعل الخلافة في ولده، ولم يكن له من ولد يومئذ.. فقال ما قال.. ينظر هامش المصدر السابق.

٨٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني بعضُ أهل العلم:

أن آخر ما تكلَّم به سليمان أن قال: أسألُكَ مُنْقَلَباً كريماً. ثم قضى[(١)].

٨٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير وغير واحد قالوا: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال: سمعت المغيرة بن حكيم[(٢)] قال:

قالت لي فاطمة بنت عبد الملك ـ امرأة عمر بن عبد العزيز[(٣)] ـ: كنتُ أسمعُ عمر[(٤)] في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم اخفِ عليهم موتي ولو ساعةً من نهار. فلمّا كان اليوم الذي قُبض فيه، خرجت من عنده، فجلستُ في بيتٍ آخر، بيني وبينه باب، وهو في قبَّةٍ له، فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[(٥)]. ثم هدأ. فجعلتُ لا أسمعُ له حركةً ولا كلاماً. فقلتُ لوصيفٍ كان يخدمه: ويلك! انظرْ أميرَ المؤمنين أنائم هو؟

فلمّا دخلَ عليه صاح! فوثبتُ، فدخلتُ، فإذا هو ميتٌ، قد

---

(١) التعازي والمراثي ص ٢٢٧.

(٢) المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي. ثقة. استشهد به البخاري، روى له مسلم والترمذي والنسائي. تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٥٦.

(٣) وهي التي قيل فيها:

بنتُ الخليفة والخليفةُ جدُّها ... أختُ الخلائفِ والخليفةُ زوجها

(٤) خامس الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين، الإمام العادل. كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر كمثل خلافة الصديق رضي الله عنه، ومناقبه كثيرة. مات مسموماً سنة ١٠١ هـ. العبر ١/ ٩١، تاريخ الخلفاء ص ١٨٣.

(٥) سورة القصص: الآية ٨٣.

استقبلَ القبلةَ، وأغمضَ نفسَهُ، ووضعَ إحدى يديهِ على فيهِ، والأخرى على عينيهِ[1].

٨٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا الوليد بن صالح قال: حدثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم[2]، عن عمرو بن قيس[3] قال:

قالوا لعمر بن عبد العزيز لمّا حضره الموتُ: اعهدْ يا أمير المؤمنين.

قال: أحذِّركم مثلَ مصرعي هذا، فإنه لا بدَّ لكم منه. وإذا وضعتموني في قبري، فانزعوا عني لَبِنةً، ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه[4].

٨٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا هشام بن عبيد الله قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي قال:

لمّا ثَقُلَ عمرُ بنُ عبد العزيز، دُعي له طبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجلَ قد سُقي السُّمَّ، ولا آمَنُ عليه الموتِ.

فرفعَ عمرُ بصره إليه فقال: ولا تأمنِ الموتَ أيضاً على من لم يُسْقَ السُّمَّ.

---

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته للآجري ص ٨٣، حلية الأولياء ٥/ ٣٣٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤١، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٦.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي. وقد ينسب إلى جده. ت ١٥٦ هـ.

(٣) هو عمرو بن قيس بن ثور السكوني، أبو ثور. تابعي ثقة. ولي الصائفة لعمر بن عبد العزيز وروى عنه. ت ١٤٠ هـ. تهذيب الكمال ٢٢/ ١٩٥.

(٤) قسم منه في إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٧.

قال الطبيب: هل حسستَ بذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم، قد عرفتُ حين وقع في بطني.

قال: فتعالج يا أمير المؤمنين، فإني أخاف أن تذهبَ نفسُكَ.

قال: ربي خيرُ مذهوبٍ إليه. والله لو علمتُ أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعتُ يدي إلى أذني فتناولتُه. اللهم خِرْ لعمرَ في لقائه.

فلم يلبث إلا أياماً حتى مات. رحمه الله[1].

٨٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن السكن قال: حدثنا. . .[2] بن محمد العجلي، عن يحيى بن أبي كثير[3] قال:

لمّا حضرَ عمرَ بن عبد العزيز الموتُ؛ بكى، فقيل له: ما يبكيكَ يا أميرَ المؤمنين؟ أبشرْ، فإن الله قد أحيا بكَ سنناً، وأظهرَ بك عدلاً.

فبكى ثم قال: أليسَ أُوْقَفُ فأُسْأَلُ عن أمرِ هذا الخلقِ؟ فواللّهِ لو رأيتُ أني عدلتُ فيهم لخفتُ على نفسي أن لا تقومَ بحجَّتها بين يدي الله إلا أن يُلَقِّنها حجَّتها، فكيف بكثيرٍ مما صنعنا؟

قال: ثم فاضتْ عيناهُ. فلم يلبثْ إلا يسيراً بعدها حتى مات. رحمه الله[4].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٧، ووردت الفقرة الأخيرة في الكامل لابن الأثير ٤/١٦١، وتاريخ الخلفاء ص ١٩٦ وكانت شكواه عشرين يوماً.

(٢) اسم غير واضح، طمست حروفه، ولم يبق منها سوى الأول منها. وهوحرف الألف.

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي اليمامي، أبو نصر. ثقة ثبت، لكنه يدلّس ويرسل. ت ١٣٢ هـ. تقريب التهذيب ٥٩٦.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٧.

٩٠ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد قال: حدثنا الحارث بن بهرام قال: حدثنا النضر بن عربي قال: حدثني ليث بن أبي رقيَّة[1]، عن عمر بن عبد العزيز قال:

لمّا كان في مرضه الذي مات فيه قال: أجلسوني.

فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصَّرتُ، ونهيتني فعصيتُ. ثلاث مرات. ولكن لا إله إلا الله.

ثم رفع رأسه، فأحدَّ النظرَ، فقال له: إنك لتنظرُ إليَّ نظراً شديداً يا أمير المؤمنين؟

قال: إني لأرى حضرةً، ما هم إنسٌ ولا جِنٌّ. ثم قُبض[2].

٩١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم أبو إسحاق الأدمي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا حراش بن مالك الجهني، عن عبد الملك بن أبي عثمان، عن مسلمة بن عبد الملك[3] قال:

لمّا احتُضر عمر بن عبد العزيز كنا عنده في قُبَّة، فأومأ إلينا أن اخرجوا. فخرجنا، فقعدنا حول القُبَّة، وبقي عنده وصيفٌ، فسمعناه يقرأ هذه الآية: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[4]. ما أنتم بإنسٍ ولا جانٍّ.

---

(١) هو كاتب الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٧.

(٣) الأمير الأموي. ويلقب بالجرادة الصفراء. كان موصوفاً بالشجاعة والإقدام والرأي والدهاء. ولي أرمينية وأذربيجان غير مرة، وإمرة العراقَيْن. وغزا القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان. وهو أخو فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز. ت ١٢١ هـ. العبر ١/١١٨.

(٤) سورة القصص: الآية ٨٣.

ثم خرج الوصيفُ، فأومأ إلينا أن ادخلوا.

فدخلنا، فإذا هو قد قُبض.

٩٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عمر بن أبي معاذ النميري قال: سمعتُ أبي يحدِّث عن عمرو بن كُليب، عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك قال:

خرج علينا هشام[١] يوماً، فأدنى عنقه، مُرخياً عنان دابته، مسترخية ثيابُه عليه. فسار قليلاً، ثم كأنه انتبه، فجذب عنان برذونه[٢]، وسوَّى عليه ثيابَهُ، ثم قال للربيع ـ وكان على حرسهِ ـ: ادعُ الأبرش بن الوليد الكلبي[٣].

قال سالم بن عبد الله ـ مولى هشام ـ: فاكتنفاه[٤]، فأقبل عليه الأبرش فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيتُ اليومَ منك شيئاً!

قال: وما هو؟

فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها!

قال: ويحك يا أبرش! كأن لا يكون ذاك؟! وزعم أهل العلم والنجوم أني أموتُ إلى ثلاث وثلاثين يوماً، فلما سمعتُ ذاك جذبتُ عنان بغلتي، ودعوتُ بعضَ كُتّابي، فأتاني بدُواةٍ وقرطاس، فكتبتُ:

---

(١) الخليفة الأموي. كان ذا رأي وحزم وحِلْم. وجمع المال. عاش أربعاً وخمسين سنة، وكانت خلافته عشرين سنة إلا أشهراً. ت ١٢٥ هـ. العبر ١/ ١٢٢.

(٢) يطلق على غير العربي من الخيل والبغال. والمقصود به هنا الأخير.

(٣) من قواد الجيش في عصر هشام بن عبد الملك. وكان الأخير إذا أراد أمراً أمر الأبرش.. الكامل ٤/ ٢٦٢، ٢٨٧.

(٤) أي: أحاطا به (الربيع والأبرش).

ذكرَ أميرُ المؤمنين أنه يسافرُ إلى ثلاثة[1] وثلاثين يوماً من يومي هذا. وأدرجتُ الكتابَ وختمتُه.

فلما كان في الليلةِ التي صُبيحتُها[2] ثلاثةٌ وثلاثون[3]، أتاني خادمٌ فقال: أدركْ أميرَ المؤمنين وائتِ بالدواء معك. وكان دواءُ الذُّبْحة[4] يكون معه. فذهبتُ بالدواء إليه، فجعل يتغرغرُ به وما يسكنُ عنه ما يجدُ، حتى مضىٰ من الليلِ شيءٌ، ثم قال: يا سالم، انصرف ودعِ الدواءَ عندي، فكأني وجدتُ بعض الراحة.

فانصرفتُ إلى منزلي، فلم أنم حتى سمعتُ الصُّراخ عليه!

٩٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى السلمي، عن شيخ من قريش قال:

حبس هشامُ بن عبد الملك عياضَ بن مسلم ـ [وكان] كاتباً للوليد بن يزيد[5] ـ وضربه وألبسه المسوح[6]. فلم يزل محبوساً حتى مات هشام. فلما ثقل هشام وصار في حدٍّ لا يُرجىٰ لمن كان في مثله الحياة، فرهقته غشية وظنوا أنه قد مات؛ فأرسل عياض بن مسلم إلى الخُزَّان: احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء.

وأفاق هشام من غشيته، فطلبوا من الخُزَّانِ شيئاً، فمنعوهم. فقال هشام: أرانا كنا خُزّاناً للوليد!

---

(١) في الأصل: ثلاث.
(٢) في الأصل: صبحتها. والصُّبحة: نومة الغداة، أو ما يتعلل به قبل الغداء.
(٣) في الأصل: ثلاثين.
(٤) الذُّبحة ـ بضم الذال وكسرها ـ: التهاب في الحلق مصحوب بورم.
(٥) وهو الذي تولى الخلافة بعد أخيه هشام، وكان فاسقاً متهتكاً. توفي بعد أخيه المذكور بسنة. العبر ١/ ١٢٣.
(٦) جمع مِسْح: كساء من شَعر.

ومات هشام من ساعته. فخرج عياض من الحبس، فختم الأبواب والخزائن. وأمر بهشام فأُنزل عن فراشه، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن. فكفنه غالب ـ مولى هشام ـ ولم يجدوا قُمْقُماً [١] يسخن فيه الماء، حتى استعاروه! فقال الناس: إن في هذا لعبرةً لمن اعتبر[٢]!

٩٤ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبي رحمه الله، عن إسحاق أبي عمر الشيباني[٣] قال:

لمّا احتُضر هشامُ بن عبد الملك، أبصرَ أهلَهُ يبكون حوله، فقال: جادَ عليكم هشام بالدنيا وجُدْتُم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حَمَل. ما أعظمَ مُتَقَلَّبَ هشام إن لم يُغْفَرْ له[٤]!

٩٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان، عن شيخ له قال:

مرَّ أعرابي بقبر هشام بعدما دُفن، وخادمٌ له قائم على القبر وهو يقول: يا أمير المؤمنين، فُعل بنا بعدك كذا وكذا، وفُعل بنا بعدك كذا وكذا.

---

(١) هو ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس.

(٢) التعازي والمراثي ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤. وانظر خبر سجن عياض، ووفاة هشام في الكامل لابن الأثير ٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٣) هكذا ورد الاسم هنا، وظهر الشكل على اسم «عُمَر». وقد يكون الصحيح «أبو عمرو الشيباني» واسمه إسحاق بن مرار. وهو من العلماء المشهورين واللغويين المذكورين. كوفي الأصل نزل بغداد. وهو صاحب كتاب النوادر، والخيل، وغريب الحديث. وكانت وفاته سنة ٢٠٦ هـ كما في تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩. ووالد المؤلف أثناءها كان شاباً يافعاً، حيث ولد ابنه ـ المؤلف ـ ٢٠٨ هـ. وكانوا في بغداد. والله أعلم.

(٤) التعازي والمراثي ص ١٢٩.

فقال له الأعرابي: أيمن الآن[1]؟ فوالله أن لو نُشر لك لأخبرك أنه لفي أشدَّ ممّا لقيتم[2]!

٩٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن حسان، عن مسرور الخادم قال:

أمرني هارون[3] أمير المؤمنين لما احتُضر، أن آتيه بأكفانه. فأتيتُه بها، فجعل ينتقيها على عينه، ثم أمرني فحفرتُ قبره، ثم أمر فحُمل إليه، فجعل يتأمَّلهُ ويقول: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾[4] ويبكي. ثم تمثَّل ببيت شعر[5].

٩٧ ـ حدثنا عبد الله قال: وسمعتُ عليَّ بن الجعد[6] قال:

لمّا احتُضِرَ المعتصم[7] جعل يقول: ذهبتِ الحِيَل، ليست حيلة. حتى أُصمت[8].

---

(١) ورد شكل الكلمة في الأصل على النحو التالي: «إيَمْن»، وقد يعني: أَيُمْنٌ الآن؟ أي: أتطلب منه البركة بعد موته؟ وفي المصدر المثبت: «إيهاً عليك».

(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٤٨٤.

(٣) أمير المؤمنين هارون الرشيد، محمد بن عبد الله (المنصور) العباسي. كان شهماً شجاعاً حازماً جواداً، فيه دين وسنة مع انهماكه على اللذات والقيان. حج مرات وغزا غزوات. وكان يخضع للكبار ويتأدب معهم. وكان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدَّق كل يوم من صلب ماله بألف درهم. ت ١٩٣ هـ. العبر ١/ ٢٤٣.

(٤) سورة الحاقة: الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.

(٥) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٧، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٣٧٥.

(٦) علي بن الجعد الجوهري، أبو الحسن البغدادي الحافظ. محدِّث بغداد. روى عن الكبار فأكثر. وكان يحدِّث من حفظه. مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً. وهو ثقة ثبت، رُمي بالتشيع. ت ٢٣٠ هـ. العبر ١/ ٣١٩، تقريب التهذيب ٣٩٨.

(٧) الخليفة، أبو إسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد. كان قوياً إلى الغاية شهماً مهيباً، كثير اللهو، مسرفاً على نفسه. قال الذهبي: كان أعظم الخلفاء وأهيبهم لولا ما شان سؤوده بامتحان العلماء بخلق القرآن. ت ٢٢٧ هـ. تاريخ الخلفاء ص ٢٦٧، العبر ١/ ٣١٥.

(٨) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٩، الكامل ٥/ ٢٦٥.

٩٨ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني شيخ من قريش:

أنه جعل يقول: أُؤْخَذُ من بين هذا الخلق[١].

٩٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحُدِّثْتُ أنه قال:

لو علمتُ أن عمري هكذا قصير؛ ما فعلتُ ما فعلت[٢]!

١٠٠ ـ حدثنا عبدالله قال: وحدثني أحمد بن محمد قال: حدثني عبد الله بن هارون بن معمر التغلبي قال:

جعل المنتصر[٣] يقول وهو يكيد بنفسه[٤]، وقائل يقول: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فقال: ليس إلا هذا. لقد ذهبت الدنيا والآخرة[٥]!

١٠١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن محمد الأزدي قال:

جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت: واسوءتاه من رسول الله ﷺ[٦]!

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٩.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٧.

(٣) المنتصر (محمد) ابن المتوكل على الله (جعفر) ابن المعتصم العباسي. كان مليح الصورة مهيباً. أمه رومية. وكان كامل العقل، محباً للخير، محسناً إلى آل علي، باراً بهم. وكانت خلافته دون ستة أشهر. ت ٢٤٨ هـ. العبر ١/٣٥٦.

(٤) كاد بنفسه: قاسى المشقة عند نزعها.

(٥) العبر ١/٣٥٦، تاريخ الخلفاء ص ٢٨٦، إحياء علوم الدين ٤/٦٩٧.

(٦) ويأتي مكرراً في الرقم ٣٥٨.

١٠٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني سلمة بن شبيب قال: حدثنا سهل بن عاصم، عن مسعود بن خلف[(١)] قال:

قال عبد الملك بن مروان في مرضه: والله لوددتُ أني عبدٌ لرجلٍ من تِهامةَ أرعى غُنيمات في جبالها وأني لم أَلِ[(٢)]!

(١) مسعود بن خلف. حدث عن مروان بن معاوية الفزاري. قال أبو حاتم: متروك الحديث. قال في لسان الميزان: ولم أر هذا في كتاب ابن أبي حاتم، وإنما ذكر النباتي عن أبي حاتم أنه قال. مجهول. لسان الميزان ٦/٢٦.

(٢) الكامل لابن الأثير ٤/١٠٤.

[٥]

ما قالت الأمراء والملوك عند نزول الموت بها

١٠٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى الكناني، عن عبد العزيز بن عمران الزهري، عن معاوية بن محمد بن عبدالله بن بحير بن ريسان، عن أبيه قال:

لمّا حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه[١]: يا أبتاه، إنك قد كنتَ تقول لنا: ليتني كنتُ ألقى رجلاً عاقلاً عند نزولِ الموتِ حتى يصفَ لي ما يجدُ؛ وأنت ذلك الرجلُ، فصفْ لي الموتَ.

قال: والله يا بني لكأنَّ جَنْبَيَّ في تختٍ[٢]، وكأنيْ أتنفَّس من سَمِّ إبرةٍ، وكأن غصنَ الشوكِ يُجَرُّ بهِ من قدمي إلى هامتي. ثم قال:

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي ... في قِلال الجبال أرعى الوعولا[٣]

والله ليتني كنتُ حيضاً أعركتني الإماءُ بدريب الإذخر[٤].

١٠٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أسود بن شيبان، عن أبي نوفل بن أبي عقرب[٥] قال:

---

(١) ابنه عبد الله، رضي الله عنهما.

(٢) من معاني التخت: وعاء تصان فيه الثياب.

(٣) القِلال: جمع قُلَّة، وقُلَّةُ كلِّ شيء: قِمَّته وأعلاه.

(٤) الحيض معروف. وفي «التعازي والمراثي»: حِيْضة، وهي الخرقة التي تستثفر بها الإماء. وعركه: دلكه. والإذخر: نبات. وقد تكون كلمة «دريب» غير ما أثبتت؟

وحديث عمرو رضي الله عنه في الموت ورد في أكثر من مصدر، منها طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٠، والتعازي والمراثي ص ٢٢٨.. والبيت المذكور لأمية بن أبي الصلت، قاله وهو في الموت أيضاً. (التعازي والمراثي ص ٢٣٠).

(٥) أبو نوفل بن أبي عقرب البكري الكناني العُريجي. قيل اسمه مسلم، وقيل: =

لما جَدَّ بعمرِو بن العاص، وضع يده موضع الغلال[1] من رقبته فقال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك.

فكانت تلك هِجِّيراه[2] حتى مات[3].

١٠٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد[4] عن محمد بن قيس الأسدي[5]:

أن عمرو بن العاص قال وهو في الموت: اللهم لا ذو قوةٍ فأنتصر، ولا ذو براءةٍ فأعتذر، اللهم إني مُقِرٌّ، مذنبٌ، مستغفرٌ[6].

١٠٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا حفص بن غياث، عن أشعث، عن الحسن قال:

لمّا احتُضر عمرو بن العاص، نظر إلى صناديق، فقال لبنيه[7]: من يأخذها بما فيها؟ يا ليته كان بَعْراً.

قال: ثم أمر بالحرس، فأحاطوا بقصره، فقال بنوه: ما هذا؟

= عمرو، وقيل: معاوية. تابعي جليل. روى عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم. وهو ثقة، روى له البخاري في «الأدب» ومسلم، وأبو داود، والنسائي. تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٥٧.

(١) يعني موضع الأغلال، التي هي جمع للغُلِّ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم.

(٢) الهِجِّيرىٰ: كثرة الكلام، وما يولع المرء بذكره.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٠، الزهد لابن المبارك ص ١٤٧ رقم ٤٣٩، المسند للإمام أحمد ٤/ ٢٠٠.

(٤) يبدو أن المقصود به ابن السائب الكلبي. (الفقرة ٧٠).

(٥) محمد بن قيس الأسدي الوالبي، أبو نصر الكوفي. ثقة. من كبار الطبقة السابعة. تقريب التهذيب ٥٠٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٠، التعازي والمراثي ص ٢٢٨.

(٧) في الإحياء: نظر إلى صناديق لبنيه.

فقال: ما ترون؟ هذا يغني عني شيئاً [١]؟

١٠٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا الفضل بن جعفر قال: حدثنا أبو عاصم النبيل قال: أخبرنا حيوة بن شريح، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شِماسة[٢] قال:

حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فجعل يبكي، وولّىٰ وجهَهُ الجدارَ. وجعل ابنه يقول: ما يبكيك؟ أما بشّرَكَ رسولُ الله ﷺ بكذا؟

فأقبل بوجههِ فقال: إن أفضل ما تَعُدُّ عليَّ شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله. فإذا أنا متُّ فلا تتبعني نائحةٌ ولا نارٌ. وإذا دفنتموني فسُنُّوا عليَّ الترابَ سَنّاً [٣]. وأقيموا عند قبري قَدْرَ ما يُنْحَرُ جَزور[٤] ويُقْسَمُ لحمُه، حتى آنَسَ بكم وأنظرَ ما أراجعُ به رسلَ ربي[٥].

١٠٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا الحسن بن يوسف بن يزيد قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا محمد بن زياد[٦]:

---

(١) ورد الخبر بأطول من هذا في طبقات ابن سعد ٤/ ٢٥٩، والفقرة اولى منه في إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن شماسة المَهْري المصري. ثقة. ت ١٠١ هـ. تقريب التهذيب ٣٤٢.

(٣) سنَّ التراب على وجه الأرض: صبَّه صبّاً سهلاً.

(٤) الجَزور: ما يصلح لأنْ يذبح من الإبل. ولفظها أنثى، ومع ذلك ورد فيما بعد «لحمه».

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، الزهد لابن المبارك ص ١٤٧ رقم ٤٤٠.

(٦) هو أبو سفيان محمد بن زياد الألهاني الحمصي. ثقة. روى له الجماعة سوى مسلم. تهذيب الكمال ٢٥/ ٢١٩.

أن عمرو بن العاص حين حضره الموتُ قال: اللهم أمرتنا بأشياء فتركناها، ونهيتنا عن أشياء فانتهكناها، ولكن أشهد أنه لا إله إلا الله ـ ثم قبضَ عليها بيده اليمنى ـ وأشهد أن محمداً عبده ورسولُه ـ ثم قبض عليها بيده اليسرى ـ.

قال: فقُبض وإن يديه لمقبوضتان(١).

١٠٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو صالح المروزي، عن عبد العزيز بن أبي رزمة، عن عبد الله بن المبارك(٢) قال:

قال الوليد بن عقبة(٣) حين حضره(٤) الموت: اللهم إن كان أهلُ الكوفة صَدَقوا عليَّ فلا تبارك لي فيما أُقْدِمُ عليه، واجعل مردِّي شرَّ مردٍّ، وإن كانوا كَذَبوا عليَّ فاجعله كفارةً لما لا يعلمون من ذنوبي(٥).

---

(١) ورد ما يجمع بين هذا والفقرة السابقة في الزهد والرقائق لابن المبارك ص **٣٩** ـ **٤٠** (الملحق)، والتعازي والمراثي ص **٢٢٨**. ويأتي بألفاظ متقاربة في الرقم **٢٧٩**.

(٢) الإمام العلم أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي. الفقيه الحافظ الزاهد. ذو المناقب. الثقة الثبت. كانت له تجارة واسعة، وكان ينفق على الفقراء في السنة مئة ألف درهم. وكان يحج سنة ويغزو سنة. قال الإمام الذهبي: كان رأساً في العلم، رأساً في العمل، رأساً في الذكاء، رأساً في الشجاعة والجهاد. رأساً في الكرم. ت **١٨١** هـ. العبر **١/٢١٧**، تقريب التهذيب **٣٢٠**.

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه. من مسلمة الفتح. صحبتُه قليلة وروايته يسيرة. بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق. ولي الكوفة لعثمان، وجاهد بالشام، ثم اعتزل بالجزيرة بعد قتل أخيه عثمان ولم يحارب مع أحد من الفريقين. وكان سخياً ممدَّحاً شاعراً. وكان يشرب الخمر.. ومع هذا كان شجاعاً قائماً بأمر الجهاد. سير أعلام النبلاء **٣/ ٤١٢**.

(٤) في الأصل: حضرته.

(٥) مختصر تاريخ دمشق **٢٦/٣٤٨**، وقريباً منه في التعازي والمراثي ص **٢٣٣**. وفي المصدر الأخير أنه قال ذلك وهو بالبليخ (نهر بالرقة).

١١٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال: حدثني أبي قال: حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة[١] قال:

رأيتُ عبد العزيز بن مروان[٢] حين حضره الموتُ وهو يقول: ألا ليتني لم أكُ شيئاً مذكوراً، ألا ليتني كهذا الماء الجاري، أو كنابتةٍ من الأرض، أو كراعي ثلَّةٍ[٣] في طرفِ الحجاز من بني نصر بن معاوية، أو بني سعد بن بكر[٤].

١١١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عصمة بن الفضل قال: حدثنا يحيى بن يحيى، عن داود بن المغيرة قال:

لمّا حضرت عبدَ العزيز بن مروان الوفاة قال: ائتوني بكفني الذي تكفنوني فيه.

فلمّا وُضع بين يديه ولّاهم ظهرَهُ، فسمعوه وهو يقول: أُفٍّ لكِ، أُفٍّ لكِ. ما أقصر طويلكِ وأقلَّ كثيرَكِ[٥].

١١٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا

---

(١) هو علي بن زيد بن جدعان. (الفقرة ٣١).

(٢) والد الخليفة عمر: عبد العزيز بن مروان بن الحكم. أمير مصر والمغرب. بقي على مصر عشرين سنة. وكان ولي العهد بعد عبد الملك، فلما مات عقد العهد من بعده عبد الملك لولديه ت ٨٥ هـ. العبر ١/ ٧٣.

(٣) الثلَّة: جماعة الغنم.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٠، وبنو نصر بطن من هوازن من العدنانية، وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر هوازن. وبنو سعد بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو سعد بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٣٨٤، ٢٦٢.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٦.

سهل بن عاصم، عن شيخ له، عن الأعمش، عن أبي وائل[١] قال:

لمّا حُضِرَ بشر بن مروان[٢] قال: والله لوددتُ أني كنتُ عبداً حبشياً لأَسوأ أهل البادية مَلَكةً [٣]، أرعى عليهم غنمهم؛ وإني لم أكن فيما كنتُ فيه.

فقال سفيان: الحمد لله الذي جعلهم يفرُّون إلينا ولا نفرُّ إليهم. إنهم ليرون فينا عِبَراً، وإنّا لنرى فيهم عِبَراً [٤].

١١٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن عاصم، عن مالك بن دينار[٥] قال:

مات بشرُ بن مروان فدُفن، ثم مات أسودُ فدفن إلى جنبه، فمررتُ بقبرهما بعد ثالثة فلم أعرف أحدهما من قبر صاحبه، فذكرتُ قول الشاعر:

والعطيّات خِساسٌ بينهم ... وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّ[٦]

---

(١) هو شقيق بن سلمة الأسدي. أدرك زمان النبي ﷺ ولم يلقه. كان له خُصٌّ من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا نقضه وتصدَّق به، وإذا رجع أنشأ بناءه. توفي في زمن الحجاج بعد وقعة دير الجماجم. صفة الصفوة ٣/ ٢٨.

(٢) بشر بن مروان الأموي. أمير العراقين بعد مصعب بن الزبير. ت ٧٥ هـ. العبر ١/ ٦٣.

(٣) عبارة تهذيب تاريخ دمشق: عبداً حبشياً يتناوب أهل البادية ملكه. والمَلَكة: الذي يسيء صحبة المماليك.

(٤) البداية والنهاية ٩/ ٧ ـ ٨، تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٦. وهو يشبه ما قاله عمر بن هبيرة عند احتضاره، كما في التعازي والمراثي ص ١٣٢.

(٥) أبو يحيى مالك بن دينار البصري، الإمام الزاهد الورع المعروف. من رواه الحديث. كان ورعاً يأكل من كسب يده، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي بالبصرة سنة ١٢٧ هـ. العبر ١/ ١٢٦، حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧، الأعلام ٦/ ١٣٤.

(٦) خِساس: متداولة. =

١١٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثني أبو غسان محمد بن يحيى الكناني قال: حدثني عبد العزيز بن عمران، عن حماد بن موسى الخُشني قال:

لمَّا حضرَ عبدَ الله بنَ عبد الملك[(١)] الوفاةُ، أتاه بشير يبشِّره بماله الذي كان بمصر حين كان عليها عاملاً، فقال: هذا مالُكَ ثلاثمائة مُدْي ذهب[(٢)].

فقال: ما لي وله، لوددتُ أنه كان بَعْراً حائلاً بنجد[(٣)]!

١١٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني زكريا بن يحيى، أنه حُدِّثَ عن أبي الأشهب[(٤)]، عن الحسن:

أن مَلِكاً نزل به الموتُ، فأطاف به أهلُ مملكته فقالوا: لمن تَدَعُ الغنىٰ والمالَ؟

فقال: أيها القوم لا تجهلوا!، فإنكم في مُلْكِ من لا يبالي أصغيرٌ أخذه أم كبير[(٥)].

= والخبر في التعازي والمراثي ص ١٦٦، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤٩٢، وفي تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٦، لكن ورد بيت الشعر في المصدر الأخير على النحو التالي:

والعطيات خشاش بينهم ... فسواء قبر هذا ومثل

(١) عبد الله بن عبد الملك، الأمير، ولي الديار المصرية بعد عبد العزيز بن مروان إلى أن صُرف بقُرّة بن شريك سنة ٩٠ هـ. وولي غزو الروم، فأنشأ مدينة المصيصة. وله دار بدمشق. مات سنة ١٠٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٣، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢٢.

(٢) المُدْيُ: مكيال للشام ومصر. وهو غير المُدِّ. جمعه: أمداء. القاموس المحيط، مادة م د ي.

(٣) التعازي والمراثي ص ٢٣٠. وورد منسوباً إلى عبد العزيز بن مروان، كما في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٠، ومختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٤) هو جعفر بن حيان السعدي العطاردي الخراز. ت ١٦٥ هـ.

(٥) ويأتي بطريق أخرى في الرقم ٣٢٧. وفي الرقم ٣٣١ أنه ملك اليمن.

١١٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا بشر بن مبشر، عن حماد بن ثابت:

أن رجلاً كان عاملاً، فجعل مالَهُ في ساريةٍ، فلما احتُضِرَ قال: حرِّقوا هذه السارية.

فحُرقت، وانتشر المالُ، فقال: يا ليتها كانت بعراً، يا ليتها كانت بعراً!

١١٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن بسطام قال:

احتُضر بعضُ الملوك، فجعل يقول: يا من لا يزول ملكُه ارحم من قد زال ملكُه[١].

١١٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن يحيى، عن شيخ من قريش:

أن شقيق بن ثُوَر[٢] قال حين حضره الموتُ: هذا دَيْنُ الله في أعناقنا لا بدَّ من أدائه على عُسرٍ أو يُسر.

ثم قال لبنيه: إذا أنا مُتُّ فلا تبكينَّ عليَّ باكية، ولا تنوحنَّ عليَّ

(١) قائله الخليفة العباسي الواثق بالله: هارون ابن المعتصم ابن محمد بن هارون الرشيد. ت ٢٣٢ هـ، كما في البداية والنهاية ١٠/ ٣١٠.

(٢) شقيق بن ثور بن عُفير السدوسي البصري، أبو الفضل. سيد بكر بن وائل في الإسلام. وكان على رأسهم يوم صفين مع علي ويوم الجمل. ثم قدم على معاوية في خلافته. وكان رجلاً حليماً. روى عن جمع من الصحابة. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال ابن حجر: صدوق. ت ٦٤ هـ. تهذيب الكمال ١٢/٥٤٦، تقريب التهذيب ٢٦٨. سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٨.

نائحة، وأكثروا لي من الاستغفار[١].

١١٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، عن محمد بن المنكدر[٢] قال:

كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج، فنُفِسَ عليه بكلمة قالها: اللهمَّ اغفر لي فإنهم زعموا أنك لا تفعل[٣]!

١٢٠ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني بعض أهل العلم قال:

قيل للحسن: إن الحجاج قال عند الموت كذا وكذا.

قال: أقالها؟

قالوا: نعم.

قال: عسى[٤]!

١٢١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد قال: حدثني أبو المقوم[٥] الأنصاري يحيى بن ثعلبة، عن أمه عائشة، عن أبيها عبد الرحمن بن السائب[٦] قال:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٠/٣٢٦.

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي، أبو بكر. ثقة حافظ. كان من سادات القرّاء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ. وكان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون. ت ١٣٠ هـ. تهذيب الكمال ٢٦/٥٠٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٧ ـ ٦٩٨، حسن الظن بالله ص ٩٠ ـ ٩١، التعازي والمراثي ص ٢٣٢.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٨، حسن الظن بالله ص ٩١، التعازي والمراثي ص ٢٣٢. وانظر خبراً طويلاً في احتضار الحجاج وما قاله وما قيل له أثناءها في النوادر لأبي علي القالي ص ١٧١ ـ ١٧٣.

(٥) في لسان الميزان (٦/ ٢٤٤): أبو القوم.

(٦) لم أتمكن من تحديده بين ثلاثة أسماء بهذا الاسم وردت في تهذيب الكمال، وكلهم تابعيون.

جمع زياد[1] أهل الكوفة، فملأ منهم المسجد والرَّحْبة[2] والقصر ليعرضهم على البراءة من عليٍّ.

قال عبد الرحمن: فإني لمعَ نفرٍ من الأنصار، والناسُ في أمر عظيم، قال: فهوَّمت تهويمة[3]، فرأيتُ شيئاً أقبل طويل العنق، مثل عنق البعير، أهدبَ[4] أهزلَ، فقلت: ما أنت؟

قال: أنا النُّقاد ذو الرقبة، بُعثت إلى صاحب القصر.

فاستيقظت فزعاً!

فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتُ؟

قالوا: لا.

فأخبرتهم.

قال: ويخرجُ علينا خارجٌ من القصر فقال: إن الأمير يقول[5] لكم: انصرفوا فإني عنكم مشغول.

وإذا الفالجُ قد ضربه!

فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول:

---

(١) هو زياد بن أبيه، الذي استلحقه معاوية وزعم أنه ولد أبي سفيان. وكان لبيباً فاضلاً سيداً، يضرب المثل بدهائه. وقد جمع له معاوية إمرة العراقين. قال أبو الشعثاء: كان زياد أفتك من الحجاج لمن يخالف هواه. ت ٥٣ هـ. سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٤، العبر ١/ ٤١.

(٢) لعل المقصود بالرحبة هنا وفي بيت الشعر التالي: محلة بالكوفة، كما هو في القاموس المحيط، مادة رحب.

(٣) يعني نوماً خفيفاً.

(٤) الأهدب: ما طال هُدْبُ عينيه، وهو شعر أشفار العين.

(٥) في الأصل: يقل.

مـا كـان مـنـتـهـيـاً عـمّـا أراد بـنـا   حـتـى تـنـاولـه الـنـقـادُ ذو الـرقـبـهْ
فـأثـبـت الـشِّـقُّ مـنـه ضـربـة ثـبـتـت   كما تناول ظلماً صاحب الرحبهْ[1]

١٢٢ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد قال:

قدمَ الهيثم بن الأسود[2] على زياد بعهده وهو بتلك الحال، فقيل له: هذا الهيثم بالباب، معه عهدك على الحجاز.

قال: ويحكم! وما أصنع بالهيثم وما معه؟ والله لشربةٌ ماءٍ أسيغها أحبُّ إليَّ من الهيثم وما جاء به[3]!

١٢٣ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو زيد النميري قال: حدثنا الأصمعي قال: أخبرنا ابن أبي الزناد[4] قال:

لما حضرت زياداً [5] الوفاةُ قال له ابنه: يا أَبَه، قد هيأتُ لك ستين ثوباً أكفنك فيها!

قال: يا بني، قد دنا من أبيك لباسٌ خيرٌ من هذا[6].

١٢٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني زكريا بن يحيى، عن

---

(١) الشق: الفالج.
(٢) الهيثم بن الأسود النخعي المذحجي الكوفي، أبو العريان. أدرك علي بن أبي طالب، وقدم دمشق وسمع بها، ووفد على يزيد بن معاوية، وكان خرج مع مسلمة بن عبد الملك إلى غزو القسطنطينية فيما قيل. وكان خطيباً شاعراً. قال العجلي: تابعي ثقة، من خيار التابعين. وقال ابن حجر: صدوق رمي بالنصب. مات بعد الثمانين. تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٦٢، تقريب التهذيب ٥٧٧.
(٣) التعازي والمراثي ص ٢٢٩.
(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان. كان فقيهاً مفتياً. ولي خراج المدينة فحُمد. (الفقرة ٩).
(٥) في الأصل: زياد.
(٦) محاضرات الأدباء ٢/٥٠٢. ويليه هنا: أو سلب هو شر منه.

عبد السلام بن مطهَّر، عن جعفر بن سليمان، عن عبد ربِّه أبي كعب الجُرْموزي[1]:

أن زياداً لمّا قدمَ الكوفةَ أميراً قال: أيُّ أهل الكوفة أعبد؟ قيل: فلان الحميري. فأرسل إليه، فأتاه، فإذا سَمْتٌ ونَحْوٌ. فقال زياد: لو مالَ هذا مالَ أهلُ الكوفة معه.

قال: إني بعثتُ إليك لخيرٍ.

فقال: إني إلى الخير لفقيرٌ.

قال: بعثتُ إليك لأموِّلك وأعطيك على أن تلزم بيتَكَ فلا تخرج!

قال: سبحان الله! لصلاةٌ واحدةٌ في جماعةٍ أحبُّ إليَّ من الدنيا كلِّها، ولزيارةُ أخٍ وعيادتُه أحبُّ إليَّ من الدنيا كلِّها؛ فليس إلى ذا سبيل.

قال: فاخرج فصلِّ في جماعةٍ، وزر إخوانكَ، وعُدِ المريضَ، والزمْ لسانك.

قال: سبحان الله! أرى معروفاً لا أقولُ فيه؟ أرى منكراً لا أنهى عنه؟ فواللّهِ لمقامٌ من ذلك واحدٌ أحبُّ إليَّ من الدنيا كلِّها.

قال: يا أبا فلان ـ قال جعفر: أظنُّ الرجل أبا المغيرة ـ فهو السيف!

قال: السيف؟

(١) هو عبد ربِّه بن عبيد الأزدي الجرموزي البصري، صاحب الحرير. روى عن الإمام الحسن البصري ومعاوية بن قرة وآخرين. وروى عنه أبو داود الطيالسي ويحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وآخرون. وكان ثقة. تهذيب الكمال ١٦/ ٤٨٠.

قال: السيف!

قال: فأمر به، فضُربتْ عنقُه.

فقيل لزيادٍ وهو في الموت: أبشر.

قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟

[٦]

باب
تعزية النفس عند الاحتضار
بالصبر والاحتساب

١٢٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا الوليد بن مسلم[(١)]، عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي مسلم[(٢)]:

أنه دخل على أبي الدرداء[(٣)] في اليوم الذي قُبض فيه ـ وكان عندهم في . . .[(٤)] كأنفسهم ـ فجعل أبو مسلم يُكَبِّر، فقال أبو الدرداء: أجلْ هكذا فقولوا، فإن الله إذا قضىٰ قضاءً أحبَّ أن يُرضىٰ.

١٢٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبِّي قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي قال: حدثنا ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله قال: حدثتني أم الدرداء[(٥)] قالت:

---

(١) هو الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي، أبو العباس.

(٢) هو عبد الله بن ثُوَب الخولاني. فقيه عابد زاهد. نعته الذهبي بريحانة الشام. أصله من اليمن. أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهاجر إلى الشام. ت ٦٢ هـ. حلية الأولياء ٢/ ١٢٢، الأعلام ٤/ ٢٠٣.

(٣) الصحابي الجليل عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي. قال فيه أبو نعيم: كان حكيماً لبيباً، ونحريراً طبيباً. كلامه يكثر، ومواعظه تغزر. حكمه وعلومه لذوي الأدواء شفاء، وللمتجردين والمتحبرين دفاء. وقال الذهبي: كان حَكَم هذه الأمة ـ أي حكيمها ـ أسلم بعد بدر. وولي قضاء دمشق وبها توفي سنة ٣٢ هـ. حلية الأولياء ١/ ٢٠٨، العبر ١/ ٢٤.

(٤) كلمة مطموسة، رسمها: العز.

(٥) أم الدرداء الصغرى، زوج أبي الدرداء رضي الله عنه، اسمها هجيمة بنت حيي الأوصابية. ووصّاب بطن من حمير. وهي التي مات عنها أبو الدرداء، وخطبها معاوية فلم =

أُغمي على أبي الدرداء وبلالٌ[1] ابنُه عنده، فقال: اخرج عني.

ثم قال: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هـــذه؟ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾[2] ثم يُغمىٰ عليه، ثم يفيق فيقولها، حتى قُبض[3].

١٣٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمود بن خداش قال: حدثنا شجاع بن الوليد، عن عمرو بن قيس:

أن معاذ بن جبل[4] لمّا حضره الموتُ قال: انظروا أصبحنا؟

قال: فقيل: لم نُصبح.

حتى أُتيَ فقيل له: قد أصبحتُ.

قال: أعوذ بالله من ليلةٍ صباحُها إلى النار. مرحباً بالموت. مرحباً، زائرٌ مُغِبٌّ[5] حبيبٌ جاء على فاقةٍ. اللهم إنك تعلمُ أني كنتُ أخافُك، فأنا اليومَ أرجوك. إني لم أكن أحبُّ الدنيا وطولَ البقاءِ فيها

= تفعل. روت عن طائفة من الصحابة. وكانت فقيهة، عابدة، وكان النساء يتعبَّدن معها. من أقوالها: أفضل العلم المعرفة. ت ٨١ هـ. تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٥٢.

(١) قاضي دمشق. ثقة. ت ٩٣ هـ. تقريب التهذيب ١٢٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١١٠.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢١٧، صفة الصفوة ١/ ٦٤٢، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٣١٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) الصحابي الجليل، أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام. ت ١٨ هـ. وقد أصيب بالطاعون هو وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد. فما أمسى حتى طُعن ـ أي أصيب بالطاعون ـ ابنه عبد الرحمن.. فأمسكه ليلة ثم دفن من الغد.

(٥) أي قليل الزيارة.

لِكَرْيِ الأنهار[(١)]، ولا لغرس الشجر، ولكن لظمأِ الهواجرِ، ومكابدةِ الساعات، ومزاحمة العلماء بالرُّكَب عند حِلَق الذِّكْر[(٢)].

١٢٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن شهر[(٣)]، عن الحارث بن عَميرة الزبيدي[(٤)] قال:

إني لجالسٌ عند معاذ بن جبل وهو يموت، وهو يُغمىٰ عليه مرةً ويُفيق مرةً، فسمعتُه يقول عند إفاقته: اخنُقْ خنقَكَ، فوعزَّتك إني لأحبُّكَ[(٥)].

١٢٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الربيع بن ثعلب قال: حدثنا فرج بن فضالة، عن أسد بن وداعة[(٦)] قال:

لمّا مرضَ حذيفة[(٧)] مرضَهُ الذي مات فيه، قيل له: ما تشتهي؟

---

(١) كري الأنهار: حفرها وإخراج طينها.

(٢) الزهد للإمام أحمد ٢/ ١١٦، حلية الأولياء ١/ ٢٣٩، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٨، صفة الصفوة ١/ ٥٠١.

(٣) هكذا في الأصل، ولم أر ما يفيد سماع شهر بن حوشب من الأعمش، إنما الذي يروي عنه «شَمْر» بن عطية، كما في تهذيب الكمال ١٢/ ٧٩.

(٤) هو يزيد بن عَميرة الزبيدي السكسكي الشامي الحمصي. قال البخاري: وقال بعضهم: الحارث بن عميرة، ولا يصح. من كبار التابعين، شامي ثقة، وكان من رؤوس أصحاب معاذ. روى عن جمع من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه. تهذيب الكمال ٣٢/ ٢١٧.

(٥) أسد الغابة ٣/ ٣٢٣، حلية الأولياء ١/ ٢٤٠، طبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٣٤٧.

(٦) أسد بن وداعة شامي. من صغار التابعين. ناصبي يسبُّ علياً. وكان عابداً، روى عنه أهل الشام. ذكره ابن حبان في الثقات. قتل سنة ١٣٦ هـ. لسان الميزان ١/ ٣٨٥.

(٧) الصحابي الجليل، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ. ت ٣٦ هـ.

قال: أشتهي الجنة.

قالوا: فما تشتكي؟

قال: الذنوب.

قالوا: أفلا ندعو لك الطبيب؟

قال: الطبيب أمرضني. لقد عشتُ فيكم على خلالٍ ثلاث:

لَلْفقرُ فيكم أحبُّ إليَّ من الغنى، ولَلضَّعَةُ فيكم أحبُّ إليَّ من الشَّرَف، وإن من حَمدني منكم ولامني في الحقِّ سواء.

ثم قال: أصبحنا؟ أصبحنا؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النارِ. حبيبٌ جاء على فاقة. لا أفلح من ندم[1].

١٣٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن عبيد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا هشام، عن الحسن قال:

قال حذيفة في مرضه: حبيب جاء على فاقة. لا أفلح من ندم. السرُّ بعدي ما أعلمُ. الحمد لله الذي سبقَ بي الفتنةَ، قادتَها وعُلوجَها[2].

---

(١) ورد متفرقاً في الحلية ١/ ٢٨٢، صفة الصفوة ١/ ٦١٤، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٥، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٣٨٠، وصايا العلماء ص ٥٣، وتنظر الأرقام ١٦٧ و ٣٠٩ و ٣٥٥ من هذا الكتاب.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٨٢، التعازي والمراثي ص ٢٣٢. والعلوج: جمع عِلْج: كل جاف شديد من الرجال. ويعني بالفتنة الحرب بين علي ومعاوية، فقد مات حذيفة رضي الله عنه بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة.

١٣١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثني أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن رقبة بن مسقلة[١] قال:

لمّا احتُضر الحسن بن علي[٢] قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار.

قال: فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إني احتسبتُ نفسي عندك، فإنها أعزُّ الأنفسِ عليَّ[٣].

١٣٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكي، ومحمد بن عثمان العجلي قالا: حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق[٤] قال:

دخلتُ أنا ورجلٌ من قريشٍ على الحسن بن علي، فقام، فدخل المخرج، ثم خرج فقال: لقد لفظتُ طائفةً من كبدي أُقَلِّبُها بهذا العود؛ ولقد سُقيتُ السُّمَّ مراراً، وما سُقيتُه مرةً أشدَّ من هذه.

---

(١) أو «مصقلة»، حيث يروى بالسين والصاد. أبو عبد الله العبدي الكوفي. روى عن أنس بن مالك وثابت البناني وآخرين. كان مفوَّهاً، يُعَدُّ من رجالات العرب. وكان صديقاً لسليمان التيمي. ثقة، روى له الجماعة. ت ١٢٩ هـ. تهذيب الكمال ٩/٢١٩.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما. سبط رسول الله ﷺ. ت ٥٠ هـ.

(٣) حلية الأولياء ٢/٣٨، تهذيب الكمال ٦/٢٥٣، وصايا العلماء ص ٦٤. ويأتي في الرقم ٢٨٠.

(٤) عمير بن إسحاق القرشي، أبو محمد، مولى بني هاشم. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. روى له البخاري في «الأدب»، والنسائي. مقبول. تهذيب الكمال ٢٢/٣٦٩، تقريب التهذيب ٤٣١.

قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سلني قبل أن لا تسألني.

قال: ما أسألكَ شيئاً. يعافيك الله.

قال: فخرجنا من عنده، ثم عُدنا إليه من غدٍ وقد أَخذ في السَّوْق[1]، فجاء حسين حتى قعدَ عند رأسه فقال: أي أُخَيَّ، من صاحبُكَ؟

قال: تريد قتله؟

قال: نعم.

قال: لئن كان صاحبي الذي أظنُّ لَلّهُ أشدُّ له نقمةً، وإن لم يكن به ما أحبُّ أن يُقتل بريئاً [2].

١٣٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم النُّكْري[3] قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر[4] قال:

لمّا حضرَ خالد بنَ الوليد الموتُ وحوله الناسُ، قال رجلٌ ممن حوله: والله إنه ليسُوق. فسمَعنا خالد، فقال رجل: فاستعنِ اللَّهَ[5].

---

(١) أي في سياق الموت.

(٢) حلية الأولياء ٣٨/٢. والعبارة الأخيرة في هذا المصدر وردت على النحو التالي: إن يكن الذي أظنُّ فالله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً، وإلّا يكن فما أحب أن يُقتل بي بريء. ثم قضى.

(٣) في الأصل: «البكري»، والصحيح ما أثبت وهو أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي. ت ٢٤٦ هـ. ثقة حافظ (تقريب التهذيب ٧٧). والنكري نسبة إلى بني نكرة، بطن من عبد القيس.

(٤) هو سعيد بن يحمد الهمداني. (الفقرة ٣٩).

(٥) ساق المريض: شرع في نزع الروح. فاستعنِ الله، أي اطلب له العون من الله. =

١٣٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن أبي إسحاق[(١)] قال:

قال أبو سفيان بن الحارث[(٢)] لما حضرهُ الموتُ لأهلِهِ: لا تبكوا عليَّ، فما تنطَّفْتُ بخطيئة منذ أسلمت[(٣)]!

١٣٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي[(٤)]:

أن أبا بكرة[(٥)] لـمّا اشتكى عرضَ عليه بنوه أن يأتوه بطبيب،

= (وورد في الأصل: استعين الله). وقوله رضي الله عنه على فراش الموت مشهور، وهو: لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبرٌ إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العَيْر [وهو الحمار]، فلا نامت أعين الجبناء... سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٢.

(١) هو عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي. ثقة مكثر عابد. اختلط بأخرة. ت ١٢٩ هـ. تقريب التهذيب ٤٢٣.

(٢) الصحابي الفارس أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. أخو الرسول ﷺ من الرضاعة. كان شاعراً يهجو أصحاب الرسول ﷺ، شديداً على من دخل فيه. أسلم يوم الفتح، وقاتل دون الرسول ﷺ يوم حنين، وكان شبيهاً به عليه الصلاة والسلام. حجَّ عاماً، فحلقه الحلاق بمنىً وفي رأسه ثؤلول، فقطعه الحلاق فمات، حوالي ٢٠ هـ. طبقات ابن سعد ٤/ ٤٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣، روضة المحبين ص٣٤١. وتنطّف: تلطخ.

(٤) هو عبد الرحمن بن جَوْشن الغطفاني. بصري ثقة. تقريب التهذيب ٣٣٨.

(٥) هو نفيع بن الحارث الثقفي. من خيار أصحاب النبي ﷺ. وإنما قيل له أبو بكرة لأنه تدلّى إلى النبي ﷺ ببكرة من حصن الطائف، فكُني أبا بكرة. وأعتقه رسول الله ﷺ يومئذ. وكان نادى منادي رسول الله ﷺ يومئذ أن من نزل إليه من عبيد أهل الطائف فهو حر. وكان ممن اعتزل يوم الجمل، ولم يقاتل مع واحد من الفريقين. ت ٥٢ هـ. العبر ١/ ٤١، تهذيب الكمال ٣٠/ ٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥.

فأبىٰ. فلمّا ثَقُلَ وعرفَ الموتَ من نفسه وعرفوه منه قال: أين طبيبكم ليردَّها إن كان صادقاً؟

قالوا: وما يغني الآن؟

قال: ولا قبلُ!

قال: فجاءت ابنته أَمَةُ الله، فلمّا رأت ما به بكت، فقال: أيْ بنيَّة لا تبكي[1].

قالت: يا أبتاه، فإن لم أبكِ عليكَ فعلى من أبكي؟

قال: لا تبكي، فوالذي نفسي بيده ما في الأرض نفسٌ أحبُّ إليَّ أن تكونَ خرجتْ من نفسي هذه، ولا نَفْسُ هذا الذبابِ الطائر.

ثم أقبل على حُمران[2] ـ وهو عند رأسه ـ فقال: ألا أخبرك لماذا أُخشيتُه؟ والله إن أمر فيحول بيني وبين الإسلام[3]

١٣٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون[4]:

عن الحسنِ[5] قال لمّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ: استرجعَ، وأخرجَ ذراعيهِ[6]

---

(١) في الأصل: لا تبكين.

(٢) يعني حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه. (الفقرة ٤).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٦/١٨٣. والعبارة الأخيرة فيه وردت على النحو التالي: ألا أخبرك مم ذلك؟ قال: حسبت والله أنه يوشك أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام.

(٤) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني البصري، أبو عون. ثقة ثبت فاضل. ت ١٥٠ هـ. تقريب التهذيب ٣١٧.

(٥) الإمام الزاهد الورع الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد. ت ١١٠ هـ.

(٦) في الأصل: بذراعيه.

فحرَّكها وقال: هذه منزلةُ صبرٍ واستسلامٍ[1].

١٣٧ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا صالح المُرِّي، عن يونس بن عبيد[2] قال:

لمّا حضرتِ الحسنَ الوفاةُ جعل يسترجع، فأكبَّ عليه ابنُه عبدُ الله فقال: يا أَبَه إنك قد غممتنا[3]، فهل رأيتَ شيئاً؟

قال: هي نفسي التي لم أُصَبْ بمثلها!

١٣٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا حجاج[4] قال: حدثنا أبو عاصم[5]، عن سهل السراج[6] قال:

لمّا حضرَ ابنَ سيرين[7] الموتُ جعل يقولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[8]. فيقال له: قل: لا إله إلا الله. فيقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

---

(١) وصايا العلماء عند حضور الموت ص ٧٨ ـ ٧٩، التعازي والمراثي ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٢) هو الإمام القدوة يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري، أبو عبد الله. من صغار التابعين وفضلائهم. وهو ثقة. قال جَسْر أبو جعفر: قلت ليونس: مررتُ بقومٍ يختصمون في القدر! فقال: لو همَّتهم ذنوبهم ما اختصموا في القدر. وقيلَ: إنه نظر إلى قدميه عند الموت وبكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: قدماي لم تغبَّر في سبيل الله. سير أعلام النبلاء ٦/٢٨٨.

(٣) في الأصل: عممتنا.

(٤) هو حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي، المعروف بابن الشاعر. وكان أبوه شاعراً صحب أبا نواس وأخذ عنه. وابنه هذا بغدادي المولد والمنشأ. وهو ثقة حافظ. ت ٢٥٩ هـ. تهذيب الكمال ٥/٤٦٦، تقريب التهذيب ١٥٣.

(٥) هو الضحاك بن مخلد الشيباني.

(٦) هو سهل بن أبي الصلت العيشي البصري السرّاج. صدوق. له أفراد. كان القطان لا يرضاه. تقريب التهذيب ٢٥٨.

(٧) شيخ البصرة. (الفقرة ٦١).

(٨) سورة البقرة: الآية ١٥٦.

١٣٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن أبي يحيى، أنه حدَّثه عن الحسن بن دينار:

أن محمد بن سيرين كان يقول وهو في الموت: في سبيلِ الله، نفسي أحبُّ الأنفسِ عليَّ[١].

١٤٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، عن يحيى بن سلمة، عن أبيه[٢] قال:

دخلتُ على سالم بن أبي الجعد[٣] وهو يجود بنفسه، فنظر إليَّ ثم قال: لا أفلح من ندم[٤].

١٤١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد، عن ثابت البناني قال:

لمّا حَضَرَ جابرَ بن زيد[٥] الوفاةُ قال: أقعدوني.

فأُقعد، ثم قال: أضجعوني. فأُضجع فقال: أعوذ بالله من النارِ وسوءِ الحساب. ثلاث مرات.

---

(١) التعازي والمراثي ص **٢٣١**.

(٢) هو سلمة بن كُهَيل الحضرمي الكوفي. ثقة. أما ابنه يحيى فمتروك، وكان شيعياً. تقريب التهذيب **٢٤٨**، **٥٩١**.

(٣) سالم بن أبي الجعد ـ واسمه رافع ـ الغطفاني الأشجعي الكوفي. من مشاهير المحدِّثين. ثقة، كان يرسل كثيراً. ت **١٠٠** هـ. العبر **١/ ٩٠**، تقريب التهذيب **٢٢٦**، سير أعلام النبلاء **٥/ ١٠٨**.

(٤) ويأتي مكرراً في الفقرة **٢٩٩**.

(٥) جابر بن زيد الأزدي، أبو الشعثاء. الفقيه بالبصرة. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول أبي الشعثاء لأوسعهم علماً عمّا في كتاب الله. ثقة. ت **٩٣** هـ. العبر **١/ ٨٠**، تقريب التهذيب **١٣٦**، سير أعلام النبلاء **٤/ ٤٨١**.

١٤٢ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد بن رُخَيم قال:

لمّا حضرتْ عطاءَ بن أبي رباح[(١)] الوفاةُ سمعَ بكاءً فقال: ادعوا لي ابنَ أبي حسين ـ لرجلٍ من قريش ـ فقال: انْهَ هؤلاء.

ثم قال: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار[(٢)].

١٤٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي قال: حدثنا حزم بن أبي حزم قال: سمعت الحسن يقول:

إن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاةُ، فقال له أهله: أوصِ يا فلان.

قال: انظروا خاتمة سورة النحل فاستوصوا بها خيراً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[(٣)].

١٤٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا أبو شهاب الحنّاط، عن أبي حيان التيمي[(٤)]، عن أبيه[(٥)] قال:

---

(١) فقيه الحجاز الإمام أبو محمد عطاء بن أبي رباح ـ واسمه أسلم ـ المكي، مولى قريش. وكان أسود مفلفل الشعر. سمع جمعاً من الصحابة رضوان الله عليهم. وكان يطيل الصمت، لا يفتر عن الذكر. قال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاءٍ عشرين سنة، وكان من أحسن الناس صلاة. ت ١١٤ هـ. العبر ١/١٠٨، سير أعلام النبلاء ٥/٧٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٧/٧٣. وورد بعد قوله يا صريخ الأخيار: فلم يزل يقول حتى مات. ويأتي قريباً منه في الرقم ٣٣٥ من هذا الكتاب.

(٣) محاضرات الأدباء ٢/٤٩٦.

(٤) وهو يحيى بن سعيد.

(٥) هو سعيد بن حيان التيمي الكوفي. روى عن علي وأبي هريرة. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، ووثقه العجلي. روى له الترمذي حديثاً وأبو داود آخر. تهذيب الكمال ١٠/٣٩٩، تقريب التهذيب ٢٣٤.

دخلتُ على الربيع بن خثيم[1] وعنده بكر بن ماعز[2] يمرِّضه، فأبصر لعاباً[3] بلحيته، فكزَّ[4] بوجهه، فقال له الربيع: أكرهتَ؟ فوالله ما أحبّ أنه بأعتىٰ الدَّيْلَمِ على الله[5].

١٤٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا داود بن عمرو قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن سَرِيَّةِ الربيع قالت[6]:

لما احتُضِرَ الربيعُ بكت ابنتُه فقال: يا بُنيَّة لا تبكي، ولكن قولي: يا بشرىٰ، اليوم لَقي أبي الخيرَ[7].

١٤٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الملك بن عمير[8] قال:

قيل للربيع بن خثيم: ألا ندعو لك طبيباً؟

فقال: انظروا.

---

(١) الربيع بن خثيم الثوري، أبو يزيد. من الزهاد الثمانية المذكورين. كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول له: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرتُ المخبتين. توفي بالكوفة سنة ٦١ هـ. حلية الأولياء ٢/ ١٠٥، صفة الصفوة ٣/ ٥٩.

(٢) بكر بن ماعز بن مالك، أبو حمزة الكوفي. ثقة عابد. تقريب التهذيب ١٢٧.

(٣) في الأصل: لعاب.

(٤) كزَّ: تضايق وانقبض.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٠، الزهد لابن المبارك ص ٢٤، حلية الأولياء ٢/ ١١٥.

(٦) في الأصل: سرِيه الربيع قال. والتصحيح من تهذيب الكمال.

(٧) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠٠، حلية الأولياء ٢/ ١١٤، تهذيب الكمال ٩/ ٧٦. وورد في الأصل: «لقِّي». ولقّاهُ الشيءَ. جعله يلقاه. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. سورة الإنسان: الآية ١١.

(٨) عبد الملك بن عمير اللخمي. تابعي. ولي قضاء الكوفة. (الفقرة ٦٠).

ثم تفكر فقال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[1]. فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها، كانت فيهم مرضى، وكانت فيهم أطباء. فما أرى المُداوي بقي، ولا المتداوىٰ. هلك الناعتُ والمنعوتُ له[2]!

١٤٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا جرير[3]، عن مغيرة[4]، عن أبي معشر[5] قال:

دخلنا على إبراهيم النخعي[6] حين ثَقُلَ، فجعل يقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

قال: فلمّا زاد ثقلاً جعل ينقص حتى قال: لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله. ثم قضى.

١٤٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا أبو معاوية[7]، عن محمد بن سوقة، عن عمران الخياط[8] قال:

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٣٨.
(٢) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠٠، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، محاضرات الأدباء ٢/ ٤٨٨.
(٣) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي.
(٤) هو مغيرة بن مقسم الضبي.
(٥) أبو معشر الكوفي: زياد بن كليب التميمي. قال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين. ثقة. ت ١١٠ هـ. تهذيب الكمال ٢٩/ ٥٠٤.
(٦) فقيه العراق: إبراهيم بن يزيد النخعي. (الفقرة ٢٧).
(٧) هو محمد بن خازم الضرير.
(٨) عمران الخياط شيخ لابن عون لا يكاد يعرف. وذكره ابن حبان في الثقات. =

دخلتُ على إبراهيمَ أعودُه وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أبا عمران؟

قال: أنتظر ملك الموت، لا أدري بالجنةِ يبشّرني أم بالنار[1]؟!

١٤٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة[2] قال: حدثنا زكريا بن يحيى الكندي[3] قال:

دخلت على الشعبي[4] وهو يشتكي، فقلت له: كيف تجدك؟

قال: أجدني وَجِعاً مجهوداً. اللهمَّ إني أحتسبُ نفسي عندك فإنها أعزُّ الأنفس عليَّ[5].

١٥٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار قال: حدثنا حزم بن مهران، عن الحسن أو غيره قال:

= والذي يظهر أنه عمران بن قدامة. لسان الميزان ٤/ ٣٥٢ (وربما يعني عمران بن أبي قدامة العمي: لم يكن به بأس. المصدر السابق ٤/ ٣٤٩).

(١) الزهد لابن المبارك ص ١٤٧ رقم ٤٣٧، المصنف لابن أبي شيبة ١٣/ ٥٥١ رقم ١٧٢٤١، التعازي والمراثي ص ١٣٢، صفة الصفوة ٣/ ٨٩، حلية الأولياء ٤/ ٢٢٤، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٨، وصايا العلماء ص ١٠٨، التعازي والمراثي ص ٢٣١، المقلق لابن الجوزي ص٩٧. ويأتي في الرقم ٢٠٢ أيضاً.

(٢) هو حماد بن أسامة القرشي.

(٣) زكريا بن يحيى الكندي، قال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء. وكان ضريراً. وذكره ابن حبان في الثقات، لسان الميزان ٢/ ٤٨٣.

(٤) الإمام الراوية المعروف عامر بن شراحيل الحميري، أبو عمرو. قال ابن المديني: ابن عباس في زمانه، وسفيانُ الثوري في زمانه، والشعبيُّ في زمانه. ت ١٠٤ هـ. العبر ١/ ٩٦، طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٦.

(٥) التعازي والمراثي ص ٢٣١.

عاد نفرٌ من الصدر الأولِ رجلاً فوجدوه في الموت، فقال له بعضُ القوم: ما عندك في مصرعك هذا؟

قال: الرضا والتسليم لأمر الله.

قال: فما برح القوم حتى قضى.

قال الحسن: عرف والله أن مَوْئلَهُما إلى خيرٍ[1].

١٥١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد قال: حدثني صالح بن عبد الكريم قال: حدثنا شيخ كان يغزو البحر قال:

كان بالبصرة رجلٌ من العبّاد يقال له عَزْوان[2]. فحضرته الوفاةُ، فقيل له: ما تشتهي؟

قال: عجلةَ الموتِ.

قيل: فإن كانتِ العافيةُ؟

قال: فطولَ هذا الليلِ والنهار.

١٥٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا يونس بن يحيى الأموي أبو نباتة قال: حدثنا محمد بن مطرف[3] قال:

---

(١) أي موئل الرضا والتسليم.

(٢) في الجرح والتعديل (٧/ ٤١): عزوان بن زيد الرقاشي، بصري.
قلت: ولعله غزوان بن غزوان، وقيل: ابن زيد الرقاشي، من عباد البصرة، أورد ابن الجوزي أخباره في صفة الصفوة ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٣) محمد بن مطرِّف بن داود الليثي، أبو غسان. نزيل عسقلان، وكان من أهل وادي القرى. قدم على المهدي، فسمع منه الناس ببغداد. وهو ثقة ثبت. روى له الجماعة. مات بعد ١٦٠ هـ. تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٧٠.

دخلنا على أبي حازم الأعرج[١] لما حضره الموتُ، فقلنا: يا أبا حازم كيف تجدك؟

قال: أجدني بخير. قال: أجدني راجياً لله، حسن الظنِّ به.

ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يَعْمُر عُقد الآخرة لنفسه فيقدِّمَها أمامه قبل أن ينزل به الموتُ حتى يقدمَ عليها فيقوم لها[٢] وتقوم له؛ ومن غدا وراح في عُقد الدنيا يَعْمُرها لغيره ويرجعُ إلى الآخرة لا حظَّ له فيها ولا نصيب[٣].

١٥٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد[٤] قال: حدثنا بشر الأميّ الأفوه[٥] قال:

قال أبو حازم لما حضره الموت: ما أتينا على شيء من الدنيا إلا على ذكر الله، وإن كان هذا الليل والنهار لا يأتيان على شيءٍ إلا أخلقاه. وفي الموتِ راحة للمؤمنين.

ثم قرأ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[٦].

١٥٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو بلال الأشعري قال: حدثنا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب قال:

---

(١) هو سلمة بن دينار المديني. (الفقرة ٧٥).

(٢) في الأصل: له.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، قصر الأمل ص ١١٠ ـ ١١١.

(٤) هو خالد بن يزيد ـ ويقال ابن أبي يزيد وهو الصواب ـ المزرفي القرني القطربلي، أبو الهيثم. تهذيب الكمال ٨/ ٢١٥.

(٥) بشر بن السري الأفوه، أبو عمرو. بصري سكن مكة، وكان واعظاً ثقة متقناً. طُعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب. ت ١٩٥ هـ. تقريب التهذيب ١٢٣.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٩٨.

طُعِنَ عبد الرحمن بن معاذ بن جبل[١]، فدخل عليه أبوه فقال له: كيف تجدك أي بني؟

قال له: يا أبه ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[٢].

فقال له معاذ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣].

١٥٥ ـ حدثنا عبد الله قال: أخبرني عمر بن بكير النحوي، عن شيخ من قريش قال:

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه[٤] في وجعه فقال: يا بني كيف تجدك؟

قال: أجدني في الحقِّ.

قال: يا بني، لأنْ تكون في ميزاني أحبُّ إليَّ من أن أكون في ميزانك.

قال ابنه: وأنا يا أبه، لأنْ يكونَ ما تُحِبُّ أَحَبَّ إليَّ من أن يكون ما أُحِبُّ[٥].

١٥٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن الحسين قال:

---

(١) ابن الصحابي الجليل معاذ بن جبل وبِكْرُه الذي كان يكنى به، وأحبُّ الخلق إليه. توفي مع أبيه في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ، وهو المقصود بكلمة «طُعن». ترجمته في أسد الغابة ٣/ ٣٢٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٧.

(٣) سورة الصافات: الآية ١٠٢. وينظر في هذا: أسد الغابة ٣/ ٣٢٣، حلية الأولياء ١/ ٢٤٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٤) يعني عبد الملك. الابن الورع التقي الزاهد.. أخباره في حلية الأولياء ٥/ ٣٥٣. وكتب فيه ابن رجب رسالة بعنوان: سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٠٢، التعازي والمراثي للمبرد ص ٤٨.

حدثنا خالد بن يزيد قال: حدثنا روح بن المسيب، عن عبد الله بن مسلم العبدي قال:

قال مطرِّف[1] لمّا حضره الموتُ: اللهمَّ خِرْ لي في الذي قضيتَهُ عليَّ من أمرِ الدنيا والآخرة.

قال: وأمرهم بأن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآنَ قبل أن يموت[2]!

١٥٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني رستم بن أسامة قال: حدثنا مروان بن معاوية قال: حدثنا زهير بن أبي عطية قال:

لمّا احتُضر العلاءُ بن زياد العَدَوي[3] بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟

قال: كنتُ والله أحبُّ أن أستقبل الموتَ بالتوبة.

قال: فافعل رحمك الله.

قال: فدعا بطَهورٍ، فتطهَّر، ثم دعا بثوبٍ له جديد، فلبسه، ثم استقبل القبلةَ، فأومأ برأسه مرتين أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات!

---

(١) هو ابن الصحابي الجليل عبد الله بن الشخِّير. من أهل البصرة. أسند عن أبيه وجمع من الصحابة. وتوفي في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف. حلية الأولياء ٢/ ١٩٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٢٢.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٥٠.

(٣) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي. من عباد أهل البصرة وقرّائها. أسند عن عمران بن حصين وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ وأبي ذر وعبادة بن الصامت. وقد بكى حتى عشي، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ جهشه البكاء. وهو ثقة، وله أحاديث. توفي بالشام سنة ٩٤ هـ. طبقات ابن سعد ٧/ ٢١٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٣، تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٧.

١٥٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه[١] قال:

لمّا اشتدَّ وجعُ الحسن[٢] بكى، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: نُفَيْسَةٌ ضعيفةٌ، وأمر هَوْول[٣] عظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٥٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: حدثني مضر قال:

قلت لضيغم[٤] في مرضةٍ مرضها: يا أبا مالك أقامكَ اللّهُ إلى طاعته.

قال: قل: أو قبضكَ إلى رحمته.

فقلت: أو قبضك إلى رحمته.

فقال: هو أمين. فوالله ما قام من مرضته تلك.

١٦٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن رجل كان يعجب عبيد بن عمير قال:

---

(١) كلثوم بن جبر، أبو محمد البصري. روى عن أنس وآخرين. صدوق يخطىء. روى له مسلم والنسائي. ت ١٣٠هـ. تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٠٠، تقريب التهذيب ٤٦٢.

(٢) الإمام الحسن البصري.

(٣) هؤول: مفزع.

(٤) هو ضيغم بن مالك الراسبي البصري، الزاهد القدوة الرباني. أخذ عن التابعين. كان من الخائفين البكائين. صلّى حتى انحنى. ينام ثلث الليل ويتعبَّد ثلثيه. ت ١٠٨هـ. سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧.

لمّا حضرت عبيدَ بنَ عمير[(١)] الوفاةُ، قيل له: ما تشتهي؟

قال: أشتهي رجلاً[(٢)] موقناً بالقرآن يقرأ عليَّ.

١٦١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيار[(٣)] قال: حدثنا جعفر[(٤)]، عن محمد بن ثابت البناني قال:

ذهبتُ ألقِّنُ أبي[(٥)] عند الموت فقال: يا بنيَّ خلِّ عني فإني في وردي السابع. كأنه يقرأ ونفسه تخرج[(٦)].

١٦٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا خلف بن الوليد قال: حدثني شيخ نهشلي كوفي قال:

دخلنا على أبي بكر النهشلي[(٧)] وهو في السَّوق وهو يومىء[(٨)]، فقال له ابن السمّاك[(٩)]: على هذه الحال؟

---

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي، أبو عاصم. قاصُّ أهل مكة. ولد في زمان النبي ﷺ. وقيل: له رؤية. ثقة روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٩/٢٢٣، حلية الأولياء ٣/٢٦٦.

(٢) في الأصل: رجل.

(٣) هو سيار بن حاتم العنزي.

(٤) جعفر بن سليمان الضُّبَعي.

(٥) ثابت بن أسلم البناني البصري، أبو محمد. الإمام القدوة. ولد في خلافة معاوية، وكان من أئمة العلم والعمل، وكان محدِّثاً من الثقات المأمونين، صحيح الحديث. قال بكر المزني: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهله زمانه فلينظر إلى ثابت البناني. ت١٢٧هـ. سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٣، حلية الأولياء ٢/ ٣٢٢.

(٧) اختلف في اسمه واسم أبيه. قال عبد الرحمٰن بن مهدي: من ثقات مشيخة الكوفة. وقال أبو حاتم: شيخ صالح يُكتب حديثه. ت١٦٦هـ. العبر ١/ ١٩٠، تهذيب الكمال ٣٣/ ١٥٦.

(٨) أي في الصلاة.

(٩) هو الزاهد القدوة سيد الوعاظ أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، =

فقال: أُبادرُ طيَّ الصحيفة[1].

١٦٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المثنى النخعي قال: حدثنا عبد السلام بن حرب:

أن خصيفاً [2] قال عند الموت: ليمرَّ مَلَكُ الموتِ إذا أتانا. اللهمَّ على ما فيَّ إنك لتعلمُ أني أحبُّكَ وأحبُّ رسولَك.

١٦٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن يزيد الأدمي قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، عن عبد العزيز بن أبي روّاد[3] قال:

دخلتُ على المغيرة بن حكيم[4] في مرضهِ الذي مات فيه، فقلت: أوصني.

فقال: اعمل لهذا المضجع[5].

= ابن السماك. روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن أيوب العابد وآخرون. قال ابن نمير: صدوق. وقال الذهبي: ما وقع له شيء في الكتب الستة. ت١٨٣هـ وقد أسنَّ. سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٢٨، صفة الصفوة ٣/ ١٧٤.

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٣، قصر الأمل ص ١١٣. ويأتي في الرقم ٢٨٢ أيضاً.

(٢) خُصيف بن عبد الرحمٰن الجزري، أبو عون الحراني. مولى عثمان بن عفان. وقيل: مولى معاوية بن أبي سفيان. رأى أنس بن مالك. وثقة محمد بن سعد. وقال أبو حاتم: صالحٌ يخلط وتكلم في سوء حفظه. وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة ورمي بالإرجاء. ت١٣٧هـ. تهذيب الكمال ٨/ ٢٥٧، تقريب التهذيب ١٩٣، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٢.

(٣) هو عبد العزيز بن أبيٰ رواد بن بدر المكي، مولى المهلَّب بن أبي صفرة. واسم أبي روّاد: ميمون، وقيل غير ذلك. خراساني، سكن مكة، متعبد. قال الإمام أحمد: رجل صالح الحديث، وكان مرجئاً، وليس هو في التثبت مثل غيره. مات بمكة سنة ١٥٩هـ. تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦.

(٤) محدِّث ثقة. (الفقرة ٨٦).

(٥) حلية الأولياء ٨/ ١٩٤. ويأتي مكرراً في الرقم ٢٨١.

[٧]

باب
الجزع عند الموت مخافة سوء المردِّ

١٦٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأرزي[(١)] قال: حدثنا أسد بن راشد[(٢)]، عن البراء بن عبد الله، أو ابن يزيد[(٣)]، أراه عن الحسن:

أن معاذ بن جبل لما احتُضِرَ دُخل عليه وهو يبكي، فقيل: ما يبكيك، فقد صحبتَ محمداً ﷺ؟

قال: ما أبكي جزعاً من الموتِ إنْ حلَّ بي، ولا على دنيا أتركها بعدي، ولكن بكائي **أن الله قبض قبضتين، فجعل واحدةً في النار، وواحدةً في الجنة**، فلا أدري في أي القبضتين أكون[(٤)]؟!

١٦٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا

---

(١) محمد بن عبد الله الأرزي، أو الرزِّي البغدادي، أبو جعفر. ثقة يهم. ت٢٣١هـ. تقريب التهذيب ٤٩٠.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) قال في لسان الميزان (٢/ ٥): البراء بن يزيد الغنوي بصري، وما هو بالبراء بن يزيد الهمداني شيخ وكيع، ذاك ثقة. والغنوي يقال له البراء بن عبد الله بن يزيد ضعيف... وكذا فرق بينهما ابن عدي والعقيلي والساجي...
قلت: ويأتي في الرقم (٢٧٦) أنه الغنوي.

(٤) ما ذكره معاذ هنا حديث مرفوع. وهو في مسند أحمد (٤/ ١٧٦ ـ ١٧٧ و٥/ ٦٨) عن أبي نضرة قال: مرض رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فدخل عليه أصحابه يعودونه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ «خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني»؟ قال: بلى، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل قبض قبضة بيمينه وقال: هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى بيده الأخرى جل وعلا فقال: هذه لهذه ولا أبالي» فلا أدري في أي القبضتين أنا.

يحيى بن إسحاق قال: حدثنا ضِمام بن إسماعيل المعافري قال: سمعت موسى بن وَرْدان[1] يحدِّث:

أن معاذ بن جبل لمّا حضرته الوفاة بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟

قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولكني أبكي على الجهاد في سبيل الله، وعلى فراق الأحبَّة.

قال: ويغشاه الكرب، فجعل يقول: اخنق خَنْقَك[2]، فوعزَّتك إني أحبُّك[3].

١٦٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عمر بن شبيب المُسلي قال: حدثنا ليث بن أبي سليم[4] قال:

لمّا نزل بحذيفة بن اليمان الموتُ جَزِعَ جزعاً شديداً[5]، فقيل له: ما يبكيكَ؟

قال: ما أبكي أسفاً على الدنيا، بل الموتُ أحبُّ إليَّ، ولكني لا أدري على ما أقدمُ، على الرضا أم على سخط؟

١٦٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل قال:

---

(١) موسى بن وردان العامري مولاهم، أبو عمر المصري، مدني الأصل. صدوق ربما أخطأ. ت١١٧هـ. تقريب التهذيب ٥٥٤.

(٢) هذا شكل الكلمة في الأصل، وهو مصدر الفعل «خَنَق» الذي يعني عصر حلقه حتى الموت، ويجوز أن يكون شكلها «خَنِقَك»، بمعنى خنيق ومخنوق، يعني الشخص الذي وقع عليه فعل الخنق.

(٣) ينظر في هذه الفقرتان ١٢٧، ١٢٨.

(٤) ليث بن أبي سُليم بن زنيم. صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك. ت١٤٨هـ. تقريب التهذيب ٤٦٤.

(٥) جَزِع: لم يصبر على ما نزل به.

حدثنا وكيع قال: حدثنا مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزّال بن سبرة، عن أبي مسعود[1] قال:

أُغمي على حذيفة، فأفاق في بعض الليل فقال: يا أبا مسعود، أيُّ الليل هذا؟

قال: السَّحَر.

قال: عائذٌ بالله من جهنم. مرتين[2].

١٦٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا صالح المُري، عن جعفر بن زيد العبدي:

أن أبا الدرداء لمّا نزل به الموتُ بكى.

فقالت له أم الدرداء: وأنتَ تبكي يا صاحب رسولِ الله؟!

قال: نعم، وما لي لا أبكي ولا أدري على ما أُهْجَمُ من ذنوبي؟

١٧٠ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن بسطام قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: سمعتُ شُميط بن عجلان[3] قال:

---

(١) أبو مسعود الأنصاري البدري، الصحابي الجليل رضي الله عنه. اسمه عقبة بن عمرو. نزل ماء ببدر فقيل له البدري، ولكنه شهد العقبة. ت٤٠هـ. العبر ١/ ٣٣.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٨٢، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٥، مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٨٠، وصايا العلماء ص ٥٣. وينظر الرقمان ٢١٩ و٣٠٩ من هذا الكتاب.

(٣) أبو عبد الله شميط بن عجلان. عالم عابد زاهد. أسند عن جماعة من التابعين. كان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفي الكثيرُ أهلَهُ. صفة الصفوة ٣/ ٣٤١.

لمّا نزل بأبي الدرداء الموتُ جَزِعَ جزعاً شديداً، فقالت له أمُّ الدرداء: يا أبا الدرداء، لم تكن تخبرنا أنك تحبُّ الموتَ[1].

قال: بلى وعزَّةِ ربِّي، ولكنَّ نفسي لما استيقنت الموتَ كَرِهَتْهُ.

قال: ثم بكى فقال: هذه آخر ساعاتي من الدنيا، لقِّنوني لا إله إلا الله.

فلم يزل يردِّدها حتى مات.

١٧١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحبَّر قال: حدثنا محمد بن ثابت العبدي، عن أبي عمران الجوني[2]:

أن أبا الدرداء لمّا نزل به الموتُ، دعا أمَّ الدرداء، فضمَّها إليه وبكى وقال: يا أمَّ الدرداء، قد تَرَيْنَ ما قد نزل من الموتِ، إنه والله قد نزل بي أمرٌ لم ينزل بي قطُّ أمرٌ[3] أشدُّ منه، وإن كان لي عند اللّهِ خيرٌ فهو أهونُ ما بعده، وإن تكن الأخرى فوالله ما هو فيما بعده إلا كحلابِ ناقة.

قال: ثم بكى، ثم قال: يا أمَّ الدرداء، اعملي لمثلِ مصرعي هذا، يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل ساعتي هذه.

ثم دعا ابنه بلالاً فقال: ويحك يا بلال! اعمل لساعة الموت، اعمل لمثل مصرع أبيك، واذكر به صَرْعَتك وساعتَك فكأنْ قد. ثم قُبض[4].

---

(١) يفهم مما يأتي أن الجملة ينبغي أن تكون استفهامية: (ألم تكن . .).
(٢) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي. (الفقرة ١٢).
(٣) في الأصل: أمراً.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٤٢.

١٧٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا كامل بن طلحة قال: حدثنا أبو هلال الراسبي، عن معاوية بن قُرَّة[(١)]:

أن أبا الدرداء اشتكى، فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي؟

قال: أشتكي ذنوبي!

قالوا: فما تشتهي؟

قال: أشتهي الجنة.

قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟

قال: هو أضجعني[(٢)].

١٧٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: أخبرنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة[(٣)] قال:

دخل حُدَير السَّلمي[(٤)] على أبي الدرداء يعودُه، وعليه جُبَّةٌ من صوف وقد عَرِقَ فيها وهو نائمٌ على حصير، فقال: يا أبا

---

(١) معاوية بن قرة والد إياس. تابعي ثقة. ولد يوم الجمل. قال: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ليس فيهم إلا من طَعن أو طُعن، أو ضَرب أو ضُرب مع رسول الله ﷺ. ت١١٣هـ. تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٠.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٦٤٢، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٤٢، محاضرات الأدباء ٢/ ٤٢٠.

(٣) بكر بن سوادة الجُذامي، أبو ثمامة المصري. مفتي مصر. روى عن عبد الله بن عمرو وسهل بن سعد. ثقة. ت١٢٨هـ. العبر ١/ ١٢٨، تقريب التهذيب ١٢٦.

(٤) لعله أبو الزاهرية بن كريب الحضرمي الحمصي. كان أمياً لا يكتب. وثقه جماعة. وقال ابن حجر: صدوق. روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وغيرِه، والباقون سوى الترمذي. توفي على رأس المائة. تهذيب الكمال ٥/ ٤٩١، تقريب التهذيب ١٥٤، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٠.

الدرداء، ما يمنعك أن تلبسَ من الثياب التي يكسوك معاوية، وتتخذ فراشاً؟

قال: إن لنا داراً لها نعمل، وإليها نظعن[١]، والمُخفُّ فيها خيرٌ من المُثقلِ.

١٧٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل[٢] قال: حدثنا هشيم[٣] قال: أخبرنا منصور بن زاذان[٤]، عن الحسن[٥] قال:

لمّا حُضِرَ سلمانُ بكىٰ؛ فقالوا: ما يبكيك وأنت صاحبُ رسول الله ﷺ؟

قال: ما أبكي أسفاً على الدنيا، ولا رغبةً فيها، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فتركناه، قال: «**ليكنْ بُلْغَةُ أحدِكم مثلَ زادِ الراكبِ**»[٦].

---

(١) أي نرحل.

(٢) إسحاق بن إسماعيل الطالقاني. ثقة... (الفقرة ٢٩).

(٣) هشيم بن بشير بن أبي خازم السلمي، أبو معاوية. ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي. ت١٨٣هـ. تقريب التهذيب ٥٧٤.

(٤) منصور بن زاذان الواسطي، أبو المغيرة. ثقة ثبت عابد. ت١٢٩هـ. المصدر السابق ٥٤٦.

(٥) الإمام الحسن البصري. ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس.. ت١١٠هـ. المصدر السابق ١٦٠.

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ١/١٩٥، ١٩٦ وقال: كذا رواه الدامغاني عن جرير عن الأعمش... وقال في الرواية التالية: رواه مورق العجلي والحسن البصري وسعيد بن المسيب وعامر بن عبد الله عن سلمان. وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن ماجه والحاكم عن سلمان... إحياء علوم الدين ٤/١٥٦ الهامش، وأحمد في المسند ٥/٤٣٨. ويرد الحديث مرة أخرى في الرقم ٢٧٥ بسند آخر.

قال: فبلغ ما تركَ بضعاً وعشرين أو بضعاً [١] وثلاثين درهماً [٢]!

١٧٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش، وسعدويه، عن عبد الله بن المبارك، عن عبد الوهاب بن ورد، عن سلم بن بُشير بن جَحل[٣]:

أن أبا هريرة بكى في مرضه فقال: ما يبكيك؟

فقال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بُعد سفري، وقلَّةِ زادي، فإني أمسيتُ في صَعُود[٤] مُهبطةٍ على جنةٍ ونار، ولا أدري أيتهما يؤخذُ بي[٥].

١٧٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المقرىء قال: حدثنا عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي قال: سمعت زياد النميري[٦] يقول:

بلغني أن عامر بن عبد الله[٧] لمّا نزل به الموتُ بكى ثم قال:

---

(١) ورد في الموضعين: بضع.

(٢) الخبر كله ورد بألفاظ متقاربة في حلية الأولياء ١/١٩٥، ١٩٦، ٢/٢٣٧، ومسند أحمد ٥/٤٣٨.

(٣) روى عن عكرمة، وعنه أبو عوانة وأبو عاصم العباداني وآخرون. قال يحيى بن معين: ليس به بأس. الجرح والتعديل ٤/٢٦٦.

(٤) الصَّعود: العقبة الشاقة.

(٥) الزهد لابن المبارك (ما رواه نعيم بن حماد زيادة عليه) ص ٣٨ رقم ١٥٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٣٩، حلية الأولياء ١/٣٨٣، وصايا العلماء ص ٥٨ ويأتي كذلك في الرقم (٢٧٨) من هذا الكتاب.

(٦) زياد بن عبد الله النميري البصري. ضعيف. تقريب التهذيب ٢٢٠.

(٧) هو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبري. تابعي من بني العنبر. ذكر أبو نعيم أنه أول من عُرف بالنسك واشتهر من عُبّاد التابعين بالبصرة، وكان ممن تخرَّج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبد، ومنه تلقّن القرآن. =

لمثلِ هذا المصرعِ فليعملِ العاملون. اللهمَّ إني أستغفركَ من تقصيري وتفريطي، وأتوبُ إليك من ذنوبي، لا إله إلا أنت.

ثم لم يزل يردِّدها حتى مات.

١٧٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا شعيث بن محرز قال: حدثنا صالح المري قال: سمعت يزيد الرقاشي(١) يقول:

بلغنا أن عامر بن عبد الله لمّا احتُضِرَ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: هذا الموتُ غاية الساعين، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون. والله ما أبكي جزعاً من الموت، ولكن أبكي على حَرِّ النهار وبَرْدِ الليل. وإني أستعينُ بالله على مصرعي هذا بين يديه.

١٧٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم النُّكري قال: حدثنا بشر بن عمر الزهراني قال: حدثنا همام(٢)، عن قتادة(٣):

أن عامر بن عبد الله لمّا حُضِرَ جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟

= مات في بيت المقدس نحو ٥٥ هـ. حلية الأولياء ٢/ ٩٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٠١، الأعلام ٤/ ٢١.

(١) يزيد بن أبان الرقاشي البصري، أبو عمرو. القاص الزاهد المعروف. كان من خيار عباد الله، من البكائين بالليل، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ، فلا تحلُّ الرواية عنه إلا على جهة التعجب! ذكره البخاري في فصل من مات في عشر ومائة إلى عشرين ومائة. تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٩.

(٢) هو همام بن يحيى العَوْذي، أبو عبد الله.

(٣) قتادة بن دِعامة السدوسي، أبو الخطاب. عالِم أهل البصرة. كان عالماً بالتفسير وباختلاف العلماء. قال: ما قلت لمحدِّثٍ قطُّ أعده عليَّ، وما سمعت شيئاً إلا وعاه قلبي. وقال فيه شيخه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس. ت١١٧هـ. العبر ١/ ١١٢.

قال: ما أبكي جزعاً من الموتِ، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيامِ ليالي الشتاء[(١)].

١٧٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عمر بن الحسين قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثنا همام بن يحيى[(٢)] قال:

بكى عَامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاءً شديداً، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال: آيةٌ في كتاب الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)].

١٨٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحبَّر قال: حدثنا الحسن بن دينار، عن الحسن قال:

دخل عامر بن عبد الله على رجلٍ يعودُه، فرآه كأنه جَزِعَ من الموت، فقال: أتجزعُ من الموت؟ والله ما الموتُ فيما بعدَهُ إلا كركضةِ عَنْزٍ!

١٨١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عمر المقدَّمي، وهارون بن عبد الله، وغيرهما قالوا: حدثنا سعيد بن عامر، عن حزم[(٤)] قال:

---

(١) الزهد لابن المبارك ص ٩٥ رقم ٢٨٠، الزهد للإمام أحمد ٢/١٧٦، إحياء علوم الدين ٤/٦٩٨، وقريب منه في حلية الأولياء ٢/٨٨، ووصايا العلماء ص ٨١.

(٢) همام بن يحيى بن دينار العوذي، أبو عبد الله البصري. ثقة ربما وهم. ت١٦٤هـ. تقريب التهذيب ٥٧٤.

(٣) سورة المائدة: الآية ٢٧.

(٤) حزم بن أبي حزم ـ واسمه مهران ـ القُطَعي، أبو عبد الله البصري. صدوق يهم. ت١٧٥هـ تقريب التهذيب ١٥٧.

قال محمد بن واسع[1] وهو في الموت: يا إخوتاه! تدرونَ أين يُذْهَبُ بي؟ يُذْهَبُ بي - والله الذي لا إله إلا هو - إلى النار أو يعفو عني[2]!

١٨٢ - حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني مضر قال: حدثني عبد الواحد بن زيد[3] قال:

حضرتُ محمد بنَ واسع عند الموت، فجعل يقول لأصحابه: عليكم السلام. إلى النار أو يعفو الله[4].

١٨٣ - حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن يونس بن عبيد قال:

دخلنا على محمد بن واسع نعودُه فقال: وما يغني عني ما يقول الناسُ إذا أُخذ بيدي ورجلي فأُلقيتُ في النار[5]؟

١٨٤ - حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم وغيره قالوا:

---

(١) هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر. فقيه ورع، من الزهاد. من أهل البصرة. عُرض عليه قضاؤها فأبى. وكان الحسن البصري يسميه زَيْنَ القرآن. روى عن جماعة من كبار التابعين، كالحسن وابن سيرين. ت١٢٣هـ. صفة الصفوة ٣/ ٢٦٦، الأعلام ٧/ ٣٥٨.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨. وورد في الأصل «يعف»، والتصحيح من الحلية.

(٣) عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد، الذي قيل إنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة. أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي. كان بليغ الموعظة، كثير البكاء، شديد الخوف والخشية. يقول حصين بن القاسم الوزان: لو قُسم بثُّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم (والبثُّ: أشدُّ الحزن). ت٢٧٧هـ. العبر ١/ ٢٠٨، صفة الصفوة ٣/ ٣٢١ - ٣٢٥.

(٤) إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٦.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٤٢، حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨.

حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثني صاحبٌ لنا قال:

لمّا ثَقُلَ محمد بن واسع كَثُرَ الناسُ عليه في العيادة، فدخلتُ، فإذا قومٌ قيامٌ وآخرون قعود. فقعدتُ، فأقبل عليَّ فقال: أخبرني ما يغني عني هؤلاء إذا أُخذ بناصيتي وقدميَّ غداً فأُلقيتُ في النار(١)؟

١٨٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثنا العلاء(٢)، عن أبي عبد الصمد العمي(٣) قال:

سمعت مالك بن دينار(٤) في مرضه يقول، وهو من آخر كلامٍ سمعته يتكلم به: ما أقربَ النعيمَ من البؤس! يعقبان، ويوشكان زوالاً.

١٨٦ ـ حدثنا عبد الله، قال أحمد(٥): وحدثني أبو عبد الرحمن، عن أبي قَطَن(٦)، عن حزم، عن مالك بن دينار قال:

كنا عنده قبل أن يموت بيومين أو ثلاثة، قال: أظنه كان به بطن، فقالوا: نصنع له قَلِيَّةً (٧)، فقال: إني لأرجو أن يكون الله يعلم أني لم أكن أريد البقاء في الدنيا لبطني ولا لفرجي(٨).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٤٢، ووصايا العلماء ص ٩٣.

(٢) هو العلاء بن عبد الجبار الأنصاري البصري العطار، أبو الحسن.

(٣) عبد العزيز بن عبد الصمد العمِّي، أبو عبد الصمد البصري. ثقة حافظ. ت١٨٧هـ. تقريب التهذيب ٣٥٨.

(٤) الإمام الزاهد الورع. (الفقرة ١١٣).

(٥) يبدو أن المقصود بأحمد هنا وفي السندين التاليين: أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، كما في سند الفقرة التالية.

(٦) لعله عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي القطعي، المعروف بكنيته «أبو قطن». تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٨٠. ولم أعرف المقصود بأبي عبد الرحمٰن، وبحزم.

(٧) هكذا ورد شكل الكلمة في الأصل، ولعلها «القِلْيُ»: شيء يُتَّخذ من حريق الحَمْض. القاموس المحيط، مادة ق ل ي.

(٨) وبلفظ قريب من هذا أورده المؤلف في كتابه «الجوع» رقم ٢٢٩. ولفظه في =

١٨٧ ـ قال أحمد: حدثني أبو محمد، عن أبي عيسى قال:

دخلوا على مالك بن دينار وهو في الموت، فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دُؤوب أبي يحيى[١].

١٨٨ ـ وقال أحمد: حدثني عمرو بن محمد بن أبي رَزِين[٢] قال:

ذكر بعض أصحابنا أن مالك بن دينار قال عند الموت: لولا أني أخافُ أن يكون بدعةً لأمرتكم إذا أنا مُتُّ فشُدَّتْ يدي بشريط، فإذا أنا قَدِمْتُ على الله فسألني ـ وهو أعلم ـ: ما حملكَ على ما صنعتَ؟ قلت: يا ربِّ لم أرضَ لك نفسي قط[٣].

١٨٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال: حدثني محمد بن أحمد قال: حدثني محمد بن أبي يزيد الخراساني، عن مهدي بن ميمون[٤] قال:

رأيتُ حسان بن أبي سنان[٥] ـ أحسبه في مرضه ـ قيل له: كيف تجدك؟

= الزهد للإمام أحمد (٢/ ٣٠٩) والحلية (٢/ ٣٦١): اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحبُّ البقاء في الدنيا لفرج ولا بطن. ويرد بلفظ قريب في الأرقام: ٢٨٤، ٢٩٥، ٣٣٧.

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٨.

(٢) عمرو بن محمد بن أبي رزين الخزاعي، أبو عثمان البصري. صدوق ربما أخطأ. ت٢٠٦هـ. تقريب التهذيب ٤٢٦.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦١، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٨.

(٤) مهدي بن ميمون الأزدي المِعْوَلي، أبو يحيى البصري. ثقة. ت١٧٢هـ. تقريب التهذيب ٥٤٨.

(٥) حسان بن أبي سنان البصري أحد العباد الورعين. كثير الرواية عن الحسن البصري وثابت البناني. اشتغل بالعبادة عن الرواية. كان يفتح باب حانوته وينشر حسابه ويرخي ستره ثم يصلي، فإذا أحسَّ بإنسان قد جاء يُقبل على الحساب، =

قال: بخير إنْ نجوتُ من النار.

قيل: فما تشتهي؟

قال: ليلةً بعيدة ما بين الطرفين، أُحيي ما بين طَرَفَيْها[١].

١٩٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا زيد بن الحُباب قال: حدثنا حَوْشب بن عَقيل[٢] قال:

سمعتُ يزيد الرقاشي[٣] يقولُ لمّا حضره الموتُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ﴾[٤]. ألا إن الأعمال محظورة[٥]، والأجور مكملة، ولكلٍّ ساعٍ ما يسعى، وغايةُ الدنيا وأهلِها إلى الموتِ.

ثم بكى وقال: يا من القبرُ مسكنُه، وبين يدي اللَّهِ موقفُه، والنارُ غداً مَوْرِدُه[٦]، ماذا قدَّمتَ لنفسك؟ ماذا أعددتَ لمصرعك؟ ماذا أعددتَ لوقوفك بين يدي ربِّك[٧]؟

١٩١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني

= يريه أنه كان في الحساب. وكان يقول: لولا المساكين ما اتجرت. تهذيب الكمال ٦/٢٦، حلية الأولياء ٣/١١٤، صفة الصفوة ٣/٣٣٦.

(١) حلية الأولياء ٣/١١٧ ـ ١١٨، صفة الصفوة ٣/٣٣٨.

(٢) حوشب بن عقيل البصري، أبو دحية. ثقة. تقريب التهذيب ١٨٤.

(٣) يزيد بن أبان الرقاشي، القاصد الزاهد المعروف. (الفقرة ١٧٧).

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

(٥) هكذا في الأصل، وفي تهذيب الكمال: مُخْضَرة.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾. سورة مريم: الآية ٧١.

(٧) تهذيب الكمال ٣٢/٧٦.

الصلت بن حكيم قال: حدثنا دُرُسْت القزاز[1] قال:

لمّا احتُضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: أبكي والله على ما يفوتني من قيامِ الليلِ، وصيام النهار.

ثم بكى وقال: من يصلي لك يا يزيد؟ ومن يصوم؟ ومن يتقرَّبُ لكَ إلى الله بالأعمالِ بعدك؟ ومن يتوبُ لكَ إليهِ من الذنوبِ السالفة؟ ويحكم يا إخوتاه، لا تغترنَّ بشبابكم، فكأنْ قد حَلَّ بكم ما حَلَّ بي من عظيمِ الأمرِ وشدَّةِ كَربِ الموتِ. النَّجاءَ النَّجاءَ، الحذرَ الحذرَ يا إخوتاه، المبادرة رحمكم الله[2].

١٩٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثني بعض أشياخنا:

أن رجلاً من علية هذه الأمة حضرته الوفاةُ، فجزع جزعاً شديداً، وبكىٰ بكاءً كثيراً، فقيل له في ذلك فقال: ما أبكي إلا على أن يصومَ الصائمون لله ولستُ فيهم، ويصلِّي له المصلُّون ولستُ فيهم، ويذكرَ الذاكرون ولستُ فيهم، فذاك الذي أبكاني.

١٩٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن عمرو قال: حدثنا أبو إسرائيل المُلائي[3]، عن الحكم[4] قال:

---

(١) درست بن زياد العنبري البصري القزاز، أبو الحسن. قال أبو حاتم: ليس حديثه بالقائم، عامة حديثه عن يزيد الرقاشي، ليس يمكن أن يعتبر حديثه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وقال ابن حجر: ضعيف. تهذيب الكمال ٨/ ٤٨٠، تقريب التهذيب ٢٠١.

(٢) تهذيب الكمال ٣٢/ ٧٦ ـ ٧٧. والنجاء والنجاة بمعنى.

(٣) هو إسماعيل بن خليفة العبسي.

(٤) الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي، أبو محمد. ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلّس. ت١١٣هـ. تقريب التهذيب ١٧٥.

لمّا احتُضِرَ عبد الرحمن بن الأسود[1] بكى، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: أسفاً على الصوم والصلاة.

قال: ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات.

قال: فرُئي له أنه من أهل الجنة.

قال: وكان الحكم يقول: ولا يبعدُ من ذاك، لقد كان يعمل نفسه مجتهداً لهذا، حَذِراً من مصرعِهِ الذي صار إليه[2].

١٩٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا بدل بن المحبَّر قال: حدثنا سعيد[3] قال:

دخلت على زُبَيْد الإيامي[4] في مرضه الذي مات فيه، فقلت: شفاك الله.

فقال: أستخيرُ الله[5].

---

(١) هو عبد الرحمٰن بن الأسود بن يزيد النخعي الكوفي، أبو حفص. أدرك عمر بن الخطاب، وروى عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم. سافر ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما. قال محمد بن إسحاق: اعتلَّت إحدى قدميه، فقام يصلي حتى أصبح على قدم، فصلى الفجر بوضوء العشاء. مات قبل المائة. ثقة روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٦/ ٥٣٠.

(٢) تهذيب الكمال ١٦/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٣) اثنان بهذا الاسم يروي عنهما بدل بن المحبر: سعيد بن زون الثعلبي، وسعيد بن الفضل الزهري، كما في تهذيب الكمال ٤/ ٢٩، ولم أعرف المقصود من بينهما.

(٤) هو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم الإيامي، أو اليامي. ثقة ثبت عابد. أدرك جماعة من الصحابة، منهم ابن عمر وأنس، رضي الله عنهم. ت١٢٢هـ. صفة الصفوة ٣/ ٩٨، تقريب التهذيب ٢١٣.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٩٨.

١٩٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني القاسم بن عمرو بن محمد قال: حدثنا المحاربي[١]، عن إدريس بن يزيد الأودي[٢] قال:

دخلنا على عطية[٣] وهو يجود بنفسه، فقلنا: كيف تجدك رحمك الله؟

فدمعت عيناه وقال: أجدُني واللّهِ إلى الآخرة أقربَ مني إلى الدنيا؛ فمن استطاع منكم أن يعمل لمثل هذا الصُّرَعَة فليفعل[٤].

١٩٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال: حدثني أبي[٥] قال:

لمّا احتُضر عمرو بن قيس المُلائي[٦] بكى، فقال له أصحابه: علامَ تبكي من الدنيا؟ فواللّهِ لقد كنتَ منغَّصَ العيشِ أيامَ حياتك!

---

(١) لعله عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد المحاربي. ثقة روى له الجماعة. ت١٩٥هـ. تهذيب الكمال ١٧/ ٣٨٦.

(٢) إدريس بن يزيد الأودي. ثقة روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٢/ ٢٩٩.

(٣) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي، أبو الحسن. روى عنه جماعة من الثقات، وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وكان يعد مع شيعة أهل الكوفة. ت١١١هـ. تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٥.

(٤) الصُّرعة: الغلّاب في المصارعة. شبه الموت بالمصارع الذي لا يغلبه أحد.

(٥) هو حفص بن غياث النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي. ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر. ت١٩٤هـ. تقريب التهذيب ١٧٣.

(٦) عمرو بن قيس الملائي الكوفي، أبو عبد الله. ثقة متعبد من كبار الكوفيين. كان سفيان يأتيه يسلِّم عليه يتبرك به، ويجيء فيجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه. وكان يبيع المُلاء. أقام عشرين سنة صائماً ما يعلم به أهله. يأخذ غداءه، ويغدو إلى الحانوت، فيتصدَّق بغدائه ويصوم. توفي بسجستان سنة بضع وأربعين ومائة. تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠، تقريب التهذيب ٤٢٦، صفة الصفوة ٣/ ١٢٤.

فقال: واللهِ ما أبكي على الدنيا، إنما أبكي خوفاً أن أُحْرَمَ خيرَ الآخرة[1]!

١٩٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني مُطَير بن الربيع قال:

كان مُفَضَّل بنُ يونس[2] إذا جاء الليلُ قال: ذهب من عمري يومٌ كامل. فإذا أصبحَ قال: ذهبت ليلةٌ كاملة من عمري. فلما احتُضِرَ بكى وقال: قد كنتُ أعلمُ أنَّ لي من كَرِّكما[3] عليَّ يوماً شديداً كربُه، شديداً غُصَصُه، شديداً غَمُّه، شديداً عَلْزُه[4]، فلا إله [إلا][5] الذي قضى الموتَ على خلقه، وميَّزَهُ عدلاً بين عباده.

ثم جعل يقرأ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[6]. ثم تنفَّسَ، فخرجت نفسُه.

١٩٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا رستم بن أسامة قال: [حدثنا] جعفر بن سليمان قال:

لمّا حُضِرَ أبو عمران الجوني[7]، جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيكَ رحمكَ الله؟

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٢٥.

(٢) المفضل بن يونس الجعفي الكوفي، أبو يونس. ثقة. لما نُعي إلى عبد الله بن المبارك قال: وكيف تقرُّ العين بعد المفضَّل؟ روى له أبو داود حديثاً واحداً. ت١٧٨هـ. تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٢٥، تقريب التهذيب ٥٤٤، طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨١.

(٣) يعني كرَّ الليل والنهار.

(٤) العَلْز: القلق والفزع.

(٥) زيادة من عند المحقق.

(٦) سورة الملك: الآية ٢.

(٧) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي. المحدِّث العالم. (الفقرة ١٢).

قال: ذكرتُ واللّهِ تفريطي فبكيت.

١٩٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد قال: حدثني شعيث بن محرز قال: حدثنا الربيع بن صبيح[١] قال:

لمّا احتُضِرَ محمد بن واسع جعلَ إخوانُه يقولون له: أبشر يا أبا عبد الله، فإنا نرجو لك.

فبكى ثم قال: يُذْهَبُ بي إلى النار أو يعفو الله[٢].

٢٠٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد القرني قال: حدثنا فضالة بن دينار[٣] قال:

حضرتُ محمد بن واسع وقد سُجِّيَ[٤] للموت، فجعل يقول: مرحباً بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: وشممتُ رائحةً طيبةً لم أشمم مثلَها.

قال: ثم شخصَ ببصره فمات.

٢٠١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا علي بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح[٥] قال:

---

(١) الربيع بن صبيح السعدي البصري. عابد مجاهد. خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات، فدفن في جزيرة من جزائر البحر سنة ١٦٠هـ في أول خلافة المهدي. طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٧، تهذيب الكمال ٩/ ٨٩.

(٢) ينظر قريباً من هذا إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٦، صفة الصفوة ٣/ ٢٧١.

(٣) فضالة بن دينار الشحّام. . يروي عن ثابت البناني. . ذكره العقيلي. ينظر لسان الميزان ٤/ ٤٣٥.

(٤) أي غطي.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ١٤٠) ولم يورد فيه جرحاً أو تعديلاً.

لمّا حضرَ أبا عطية[١] الموتُ جَزِعَ منه، فقيل له: أتَجْزَعُ من الموت؟

فقال: وما لي لا أَجْزَعُ وإنما هي ساعةٌ ثم لا أدري أين يُسْلَكُ بي[٢]؟

٢٠٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله، عن أبي خالد القرشي[٣]، عن سفيان الثوري، عن رجل قال:

لمّا احتُضِرَ إبراهيم النخعي[٤] بكىٰ؛ فقيل له: ما يبكيكَ؟

قال: أنتظرُ رُسُلَ ربِّي: إمّا لجنةٍ وإما لنار[٥].

٢٠٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا شعيث بن محرز قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد قال:

دخلنا[٦] على عطاء السلمي[٧] في مرضةٍ مرضها، فأُغمي عليه،

---

(١) قال فيه أبو نعيم: المفزع المشروح، أبو عطية بن قيس المذبوح. من أقواله: أنعم الناس جسداً في التراب من قد أمن من العذاب ينتظر الثواب. حلية الأولياء ٥/١٥٣. وثبت بمصادر ترجمته في هامش الجرح والتعديل ٣/١٤٠.

(٢) الزهد لابن المبارك ص ١٤٧ رقم ٤٣٨، حلية الأولياء ٥/١٥٤، وصايا العلماء ص ٨٥. ويرد بطريق أخرى في الرقم ٣٣٤.

(٣) لم أعرف المقصود به. وممن يروي عن سفيان الثوري: خالد بن عمر القرشي. تهذيب الكمال ١١/١٦٢.

(٤) إبراهيم بن يزيد النخعي. فقيه العراق. (الفقرة ٢٧).

(٥) ينظر تخريجه في الفقرة ١٤٨.

(٦) في الأصل: دخل.

(٧) هو عطاء السليمي البصري العابد. من صغار التابعين. لقي أنس بن مالك، والحسن البصري، وجعفر بن زيد. وشغلته العبادة عن الرواية. وكان قد أرعبه فرطُ الخوف من الله. قيل إنه مات بعد ١٤٠هـ. سير أعلام النبلاء ٦/٨٦ حلية الأولياء ٦/٢١٥، صفة الصفوة ٣/٣٢٥.

فأفاق، فرفعَ أصحابُه أيديهم يدعون له، فنظر إليهم ثم قال: يا أبا عبيدة، مُرْهُمْ فليُمْسِكوا عني، فوالله لوددتُ أنَّ روحي تَرَدَّدُ(١) بين لَهاتي وحَنْجَرتي إلى يوم القيامة [مخافةَ أن تخرجَ إلى النار](٢).

قال: ثم بكى.

قال عبد الواحد: فأبكاني ـ واللّهِ ـ فَرَقاً ممّا يهجم عليه بعد الموت.

٢٠٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا حاتم بن سليمان الأسواري قال: حدثنا غاضرة بن قرهد(٣) قال:

دخلنا على حسّان بن أبي سنان(٤) وقد حضره الموت، وقال له بعض إخوانه: كيف تجدك؟

قال: أجدني بحال الموت.

قالوا: أفتجدُ له أبا عبد الله كرباً شديداً ؟

فبكى ثم قال: إنَّ ذاك.

ثم قال: ينبغي للمؤمن أن يُسلِّيه عن كرب الموت وألمهِ ما يرجو من السرور في لقاء الله(٥).

---

(١) في الأصل: يردد.

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤. وما بين المعقوفتين زيادة منه. وينظر الرقم ٣٦٧ من هذا الكتاب.

(٣) شيخ. قال فيه يحيى بن معين: ليس به بأس. الجرح والتعديل ٧/ ٥٦. وورد في المصدر المذكور «فرهد» بالفاء.

(٤) من العبَّاد الورعين. (الفقرة ١٨٩).

(٥) الثبات عند الممات ص ١٥١ (طبعة دار الأندلس).

٢٠٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد قال: حدثني داود بن المحبَّر قال: حدثني عمر بن أبي خليفة(١) قال:

لمّا حضرَ أبيَ(٢) الموتُ بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟

قال: أبكاني ـ واللّهِ ـ لَبْثُ الوجوهِ في الترابِ إلى يوم البعث!

٢٠٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا معاذ أبو عون قال: حدثنا بشر بن منصور(٣) قال:

حضر رجلاً من الصالحين الموتُ، فبكى، فقيل له: علامَ تبكي، فإنما هي الدنيا التي تعرفونها؟!

فقال: ليس عليها أبكي، ولكني ـ واللّهِ ـ [أبكي] على فراق الذكرِ ومجالس أهله.

٢٠٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني خالد بن خداش قال: سمعتُ سهيل القُطَيعي(٤) يقول:

قال زياد النميري(٥) لمّا حضرته الوفاةُ: لولا ما حضرني من هذا

---

(١) عمر بن أبي خليفة العبدي، أبو حفص البصري. مقبول. ت١٨٩هـ. تقريب التهذيب ٤١٢.

(٢) اسمه حجاج بن عتّاب، كما في تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٠.

(٣) هو بشر بن منصور السليمي البصري، أبو محمد. كان قد صيَّر الليل ثلاثة أثلاث: ثلثاً يصلي، وثلثاً يدعو، وثلثاً ينام، قال عبد الرحمٰن بن مهدي: ما رأيتُ أحداً أقدِّمه في الرقة والورع أقدِّمه على بشر بن منصور. ت١٨٠هـ. تهذيب الكمال ٤/ ١٥١، حلية الأولياء ٦/ ٢٣٩.

(٤) هكذا وردت النسبة، ولعله: القُطَعي: سهيل بن أبي حزم البصري. تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٥) زياد بن عبد الله النميري البصري. القائم المتهجِّد والصائم المتعبِّد. روى عن أنس بن مالك. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: يخطىء، وكان من =

الأمر ما تكلمتُ بهذا أبداً؛ والله لقد صدعَ ذكرُ الموتِ قلبي حتى لقد خشيتُ أن يقتلني ذلك الهمُّ، فلا تنسني مما كنتُ في القدوم عليك.

قال: ثم شخص ببصره فمات.

٢٠٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي قال: حدثني أبو سلمة التيمي قال:

سمعتُ عبد الأعلى التيمي(١) يقول لجارٍ له وقد حضره الموتُ: أَكْثِرْ من جزعك من الموت، وأَعِدَّ لعظيمِ الأمورِ حسنَ الظنِّ بالله.

٢٠٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا حاتم بن سليمان قال:

دخلنا على عبد العزيز بن سليمان(٢) وهو يجودُ بنفسهِ، فقلت: كيف تجدك؟

قال: أجدني أموت.

فقال له بعض إخوانه: على أيةِ حالٍ رحمك الله؟

فبكى، ثم قال: ما نعوِّل إلا على حسنِ الظنِّ باللّهِ.

قال: فما خرجنا من عنده حتى مات.

٢١٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا

= العباد. وقال ابن عدي: إذا روى عنه ثقة فلا بأس بحديثه. روى له الترمذي حديثاً واحداً. تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٢، حلية الأولياء ٦/ ٢٦٧.

(١) أخباره في حلية الأولياء ٥/ ٨٧.

(٢) هكذا في الأصل، ولعله عبد العزيز بن سلمان العابد، أبو محمد. كان واعظاً جليلاً من البصرة. حلية الأولياء ٦/ ٢٤٣.

شهاب بن عبّاد قال: حدثنا أبو بكر بن عيّاش[1] قال:

دخلتُ على أبي حَصِين[2] في مرضه الذي مات فيه، فأُغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

قال: ثم أُغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يردِّدها، فلم يزل على ذلك.

قال: ودخلتُ على عاصم[4] وقد احتُضر، فجعلتُ أسمعهُ يردِّدُ هذه الآية، يُحَقِّقها، كأنه في المحراب: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾[5].

قال: ودخلتُ على الأعمش[6] وقد حضره الموتُ فقال: لا

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرىء. كانت جدته مولاة لسمرة بن جندب الفزاري صاحب رسول الله ﷺ. وقد اختلف في اسمه، والصحيح أن اسمه كنيته. ثقة عابد، وكتابه صحيح. كان صاحب قرآن وخير. ختم القرآن اثني عشر ألف ختمة! تهذيب الكمال ١٢٩/٣٣، تقريب التهذيب ٦٢٤.

(٢) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي. يقال إنه من ولد عبيد بن الأبرص الشاعر. شيخ عالم صاحب سنة. من قراء أهل الكوفة. كان يقول: إن أحدهم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر بن الخطاب ليجمع لها أهل بدر! ت ١٢٧هـ. تهذيب الكمال ٤٠١/١٩، مختصر تاريخ دمشق ١٠١/١٦.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٧٦.

(٤) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي. مقرىء الكوفة بزمانه. أحد القراء السبعة. كان صالحاً خيِّراً حجة في القرآن، صدوقاً في الحديث. ت١٢٨هـ. العبر ١٢٨/١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٢. والخبر في مختصر تاريخ دمشق ٢٣٦/١١. ويأتي في الرقم ٣٢٩ من هذا الكتاب.

(٦) الإمام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي. محدِّث الكوفة وعالمها. له نحو =

تُؤْذِنَنَّ بي أحداً، وإذا أصبحتَ فاخرجوا إلى الجَبّان[1] فألْقِني ثَمَّ. ثم بكى[2].

٢١١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا إسحاق بن منصور بن حيان قال: حدثني جابر بن نوح[3] قال:

بكى الأعمش عند موته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكي عند الموت؟

قال: وما يمنعني من البكاء وأنا أعلم بنفسي؟!

٢١٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني عبيد بن أبي قرة قال: سمعت أبا عبد الرحمن العُمري الزاهد يقول:

جمع أبو طُوالة عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر بن حزم الأنصاري[4] وُلْدَهُ عند موته فقال: يا بَنيَّ، اتقوا اللَّهَ، فإنكم إن اتقيتم اللَّهَ فأنتم منّي على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا لم أُبالِ ما صنع الله بكم.

= ١٣٠٠ حديث. وبقي قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى. قال سفيان بن عيينة: كان أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث. ت١٤٨هـ. العبر ١/ ١٦٠.

(١) لا تؤذنن: لا تعلمن. الجبّان: المقبرة.

(٢) وردت الفقرتان الأولى والثانية في تهذيب الكمال **١٩/ ٤٠٧**، **١٣/ ٤٧٩**، والأخيرة في حلية الأولياء **٥/ ٥١** وصفة الصفوة **٣/ ١١٨**. وترد في الفقرة **٣٢٩** من هذا الكتاب.

(٣) جابر بن نوح الحِمّاني الكوفي، أبو بشير. إمام مسجد بني حِمّان. ضعيف. ت٢٠٣هـ. تهذيب الكمال **٤/ ٤٥٩**.

(٤) قاضي المدينة المنورة في خلافة سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز إلى أن مات عمر. وكان يسرد الصوم، ويحدِّث حديثاً حسناً. ثقة، روى له الجماعة. ت١٣٤هـ. تهذيب الكمال **١٥/ ٢١٧**.

٢١٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا رَوْح بن عبادة قال: حدثنا العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال:

لمّا حضرت ابنَ عمرَ[١] الوفاةُ قال: ما آسىٰ على شيءٍ إلا على ظمأ الهواجر، ومكابدةِ الليل، وأني لم أقاتل الفئةَ الباغيةَ التي نزلتْ بنا. يعني الحجاج[٢].

٢١٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن العباس قال: حدثنا علي بن إسحاق، ومسعود بن مسلم قالا: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عيسى بن عمر، عن عمرو بن مرَّة[٣] قال:

لمّا حَضَرَ رجلاً[٤] من أصحاب عبد الله[٥] الموتُ فجعل يقول: الموت.

فقالوا له: اتَّقِ الله، فقد كنتَ وكنتَ!

فقال: الموت. يا ليتَ أمي لم تلدني[٦]!

---

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمٰن، السيد الفقيه القدوة. استُصغر يوم أُحد، وقد عُيِّن للخلافة يوم الحكمين مع وجود علي والكبار، رضي الله عنهم. توفي في أول سنة ٧٤هـ. العبر ١/٦١.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/١٨٥، وصايا العلماء ص ٦٣. وانظر الرقم ٣٣٢. وورد قبل الخبر أن الحجاج أتاه لما اشتد وجعه وجعل يقول: لو أعلم من أصابك لفعلتُ وفعلت. فلما أكثر عليه قال: أنت أصبتني، حملتَ السلاح في يوم لا يُحمل فيه السلاح. فلما خرج الحجاج قال ما قال.

(٣) عمرو بن مرة بن عبد الله الجملي المرادي، أبو عبد الله الكوفي الأعمى. ثقة عابد. رمي بالإرجاء. ت١١٨هـ. تقريب التهذيب ٤٢٦.

(٤) في الأصل: رجل.

(٥) يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) الزهد لابن المبارك (ما رواه نعيم بن حماد) ص ٣٨ رقم ١٥٣.

٢١٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا جرير(١)، عن إسماعيل(٢) قال:

لمّا شربَ عمرُ اللبنَ فخرج من طعنته قال: الله أكبر. وعنده رجال يثنون عليه، فنظر إليهم فقال: مَنْ غَررتموه لَمَغْرور؛ لوددتُ أني خرجتُ منها كما دخلتُ فيها؛ لو كان لي اليومَ ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديتُ به من هول المُطَّلَع(٣).

٢١٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا جرير، عن حصين(٤)، عن عمرو بن ميمون(٥) قال:

لمّا طُعنَ عمرُ دخل عليه رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، قد كان لك من القِدَم في الإسلام والصُّحبة مع رسول الله ﷺ ما قد علمتَ، ثم استخلفتَ فعدلتَ، ثم الشهادة.

قال: يا ابن أخي، لوددتُ أني تُركتُ كَفافاً، لا لي ولا عليَّ(٦).

---

(١) جرير بن عبد الحميد الضبي.

(٢) هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي الكوفي الحافظ. أحد أعلام الحديث. كان صالحاً ثبتاً حجة. ت١٤٥هـ. العبر ١/ ١٥٦.

(٣) الزهد لابن المبارك ص ١٤٥ رقم ٤٣٤، طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٥. وفي المصدر الأخير وردت: «إن من غرَّه عمرُه لمغرور» بدل «من غررتموه لمغرور».

(٤) هو حصين بن عبد الرحمٰن السلمي، أبو الهذيل الكوفي.

(٥) عمرو بن ميمون الأَوْدي، أبو عبد الله الكوفي. أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ. قدم مع معاذ من اليمن فنزل بالكوفة. وكان صالحاً قانتاً لله. قال ابن إسحاق: حجَّ مائة حجة وعمرة، وكان إذا رؤي ذُكر الله. ت٧٥هـ. تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٦١، العبر ١/ ٦٣.

(٦) صفة الصفوة ١/ ٢٨٩، وقريباً منه في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٣، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٧٨، والتعازي والمراثي ص ٢٢٢.

٢١٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجُشمي[(١)] قال: حدثنا بشر بن المفضل[(٢)]، عن عبد الله بن عثمان[(٣)]، عن عبد الله بن أبي مليكة[(٤)] قال: حدثني ذكوان[(٥)]:

أنَّ ابنَ عباس جاء يستأذنُ على عائشة وهي في الموت، قال: فجئتُ وعند رأسها عبدُ الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر[(٦)]، فقلت: هذا ابنُ عباس يستأذنُ عليكِ.

قالت: دعني من ابن عباس، فلا حاجةَ لي به ولا تزكيتهِ.

فقال عبد الله: يا أُمَّتاه إن عبد الله من صالحِ بنيكِ، ويريدُ أن يسلمَ عليك.

قالت: فَأْذَنْ له إن شئت.

قال: فجاء ابنُ عباس، فقعدَ، فقال: أبشري، فواللَّهِ ما بينكِ وبين أن تفارقي كلَّ نَصَبٍ وتلقِيَنَّ محمداً والأحبَّةَ إلا أن يفارقَ روحُكِ جسدَكِ.

---

(١) عبيد الله... ثقة ثبت. (الفقرة ١).

(٢) بشر... ثقة ثبت عابد. (الفقرة ١).

(٣) عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم القاريّ، أبو عثمان المكي. صدوق. ت١٣٢هـ. تقريب التهذيب ٣١٣.

(٤) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة القرشي التيمي، أبو بكر. أدرك ثلاثين من الصحابة. وكان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤذِّناً له. ثقة فقيه. ت ١١٧هـ. المصدر السابق ٣١٢، تهذيب الكمال ١٥/٢٥٦.

(٥) ذكوان، أبو عمرو، مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. كان يؤمُّ قريشاً، وقالت له عائشة: إذا واريتني فأنت حر. وهو ثقة. قتل بالحرَّة سنة ٦٣هـ. تهذيب الكمال ٨/٥١٧.

(٦) توفي بعد ٧٠ هـ.

قالت: أيضاً يا ابنَ عباس.

قال: «**كنتِ أحبَّ نساءِ رسولِ الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن يحبُّ رسولُ الله ﷺ إلا طيِّباً. سقطت قلادتُكِ ليلةَ الأبواء، فأصبح رسولُ الله ﷺ يلتقطها**، وأصبح الناسُ ليس معهم ماء، فأنزل الله أن تيمَّموا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[1]، فكان ذاك من سببكِ وما أنزلَ اللَّهُ لهذه الأمةِ من الرُّخَص[2]. ثم أنزل براءتكِ من فوق سبعِ سماوات[3]، فأصبحَ ليس مسجدٌ من مساجدِ الله يُذْكَرُ اللَّهُ فيه إلا براءَتُكِ تُتلىٰ[4] فيه آناءَ الليلِ وآناءَ النهار.

قالت: دعني منك يا ابن عباس، فوالله لوددتُ أني كنتُ نَسْياً منسيّاً[5].

٢١٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن قَزَعة بن عبيد القرشي قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه[6] قال:

دخلتُ على صاحبٍ لي يشتكي، فرأيتُ من جزعه ووجعه، فجعلتُ أقول: إنك كذا، إنك كذا، أُرَغِّبُه.

قال: وما لي لا أجزعُ؟ ومن أحقُّ بالجزعِ مني؟ فوالله لو أتتني المغفرةُ من الله لمنعني الحياءُ منه لِما أفضيتُ به إليه!

---

(١) سورة النساء: الآية ٤٣، والمائدة: الآية ٦.

(٢) والخبر كله في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المائدة، الباب الثالث ١٨٦/٥. ولما نزلت الآية الكريمة قال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

(٣) في سورة النور، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية ١١.

(٤) في الأصل: يتلى.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٦) هو سليمان بن طرخان التيمي، أحد علماء البصرة وعبّادها. (الفقرة ٢٦).

٢١٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو جعفر الجوهري[(١)] قال: حدثنا سريج بن النعمان، عن أبي معشر[(٢)]، عن محمد بن قيس[(٣)]:

أن رجلاً من أهلِ المدينةِ نزل به الموت، فجَزِعَ، فقيل له: أتجزع؟

فقال: ولِمَ لا أجزع؟ فوالله إن كان رسولُ أمير المدينةِ ليأتيني فأفزع لذلك، فكيف برسولِ ربِّ العالمين[(٤)] ؟!

٢٢٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عمر المقدَّمي قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثنا أبو الفضل كثير بن يسار[(٥)] قال:

دخلنا على حبيب أبي محمد[(٦)] وهو بالموت فقال: أريد أن آخذ طريقاً لم أسلكه قطُّ، لا أدري ما يُصنع بي؟

قلت: أبشر يا أبا محمد، أرجو أن لا يُفْعَلَ بك إلا خير.

---

(١) هو محمد بن قدامة اللؤلؤي. (الفقرة ١٣).

(٢) أبو معشر المدني: نَجيح بن عبد الرحمٰن السندي.

(٣) محمد بن قيس المدني، أبو إبراهم، مولى آل أبي سفيان بن حرب، وهو قاص الخليفة عمر بن عبد العزيز. كان عالماً، كثير الحديث. ثقة، وحديثه عن الصحابة مرسل. توفي بالمدينة أيام الوليد بن يزيد. تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٢٣، تقريب التهذيب ٥٠٣.

(٤) المقلق لابن الجوزي ص٥٥.

(٥) كثير بن يسار الطفاوي. من التابعين. ذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان ٤/ ٤٨٥.

(٦) هو حبيب بن محمد الفارسي البصري. أحد الزهاد المشهورين، الموصوفين بالزهد والورع والكرامات واستجابة الدعاء. وقال عبد الواحد بن زيد: كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء: النصيحة، والرحمة. تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٩، حلية الأولياء ٦/ ١٤٩.

قال: ما يدريك؟ ليت تلك الكِسْرةَ ـ خبزٌ ـ التي أكلناها لا تكون سُمّاً علينا[1]!

٢٢١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثني معلّى بن عيسى الوراق، عن مالك بن دينار قال:

دخلتُ على جارٍ لي وهو مريض، فقلت: يا فلان، عاهدِ الله أن تتوب عسى أن يشفيك.

قال: يا أبا يحيى هيهات! أنا ميت، ذهبتُ أعاهدُ كما كنتُ أعاهدُ فسمعتُ قائلاً يقول من ناحية البيت: عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً[2]!

٢٢٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن محمد[3] قال:

كان مالك بن دينار يمرُّ بأسود يتغنّى، فيعظه، فيقول: يا أبا يحيى «شارم»[4].

ففقده مالك، فقيل: هو مريض. فدخل عليه فقال: يا شار جون أستى، فقال ـ بالفارسية ـ: جاء أسد أشدُّ مني فوقع عليّ!

٢٢٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو حفص البخاري[5] قال: حدثني سلمة بن حيان العتكي قال: حدثنا الحكم بن سنان، عن مالك بن دينار قال:

---

(١) تهذيب الكمال ٥/ ٣٩٥. ويأتي مكرراً في الرقم ٣٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٤٠٨.

(٣) يبدو أنه يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري، المتوفى سنة ٢١٣هـ. لكن بينه وبين المصنف رجلاً آخر في السند عندما يروي عنه، كما في الفقرتين ٢٧٤ و٢٧٥ من كتابه «الجوع».

(٤) ترجمته: أنا أسد.

(٥) هو عمر بن أبي الحارث، أبو حفص السعدي البخاري. واسم أبي الحارث: خنجة بن عامر. ت٢٥٠هـ. تاريخ بغداد ١١/ ٢٠٥.

كان لي جارٌ شاب، يمرُّ بي فيقول: يا أبا يحيى، واللّهِ لندقنَّ الدنيا دقّاً.

فاشتكىٰ، فدخلتُ عليه فقال: يا أبا يحيى، هذا ملكُ الموتِ بين يديَّ وهو يقول: واللّهِ لأدقنَّ عظامك دقّاً [1]!

٢٢٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن عمرو قال:

كان الحسنُ[2] يمرُّ بشاب فيعظه، فيقول: يا أبا سعيد، دعنا ندقَّ الدنيا دقّاً!

فمرض، فدخل عليه الحسن يعوده، فلما رآه الشاب بكى وقال: يا أبا سعيد، أتاني آتٍ في منامي فقال: أنت القائلُ للحسن دعنا ندقَّ الدنيا دقّاً؟ واللّهِ لأدقنَّكَ دقَّةً لا تدقُّ الدنيا بعدها أبداً!

قال: ولم يلبث أن مات!

٢٢٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا الحكم بن سنان، عن مالك بن دينار قال:

كان لي جارٌ عشّار[3]، فربما مررتُ عليه فوعظتُه. فحضره الموتُ، فأتيتُه لأنظرَ على أيِّ حالٍ هو عند الموت. فلمّا رآني قال لي بيده: اقعد؛ ثم قال لي: يا أبا يحيى، أتاني آتٍ الليلةَ في المنام فقال: إن راحمَ المساكين غضبان عليك، قال: إنك لستَ مني ولستُ منك.

---

(١) ويرد قريباً منه في الرقم ٢٨٣.

(٢) يعني الإمام الحسن البصري، أبا سعيد.

(٣) العشار: هو الذي يأخذ على السلع مكساً. (والمكس: الضريبة يأخذها المكّاس ممن يدخل البلد من التجار).

قال مالك: ففزعتُ، وظننتُ أنه يعنيني!

فوضع يده على رأسه[1]، ثم أعادَ القولَ!

فخرجتُ من عنده، فلم أبلغ الباب حتى سمعتُ الصراخَ عليه[2].

٢٢٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي قال: حدثنا الحارث بن مسكين، عن عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن رجل من الأنصار قال:

حَضَرْنا مولًى لنا عند موتِهِ، فبينا نحن عنده وهو يحشرج، إذ صاح صيحةً ما بقي منّا إنسانٌ إلا سقط [على] الأرض. ثم أفقنا، فرفعنا رؤوسنا، فإذا هو جالسٌ. فذهبنا ننظر، فإذا وجهه كأنه كُبَّةُ طين، قد التقى جلده ووجهه ورأسُه على عينيه، ثم تمدَّد، فمات!

فسألنا عن أمره، فإذا هو صاحب باطل[3].

٢٢٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المغيرة المازني قال: حدثنا سُنيد[4] قال:

بلغني عن سهل الأنباوي هذا الحديث، فلقيتُه، فسألته، فحدَّثني فقال: أتيتُ رجلاً أعودُه وقد احتُضِرَ، فبينا أنا عنده، إذ صاح صيحةً أحدثَ معها، ثم وثب فأخذ بركبتي، فأفزعني!

---

(١) يعني أنه يقصد نفسه.

(٢) الزهد للإمام أحمد ٢/ ٣٠٧.

(٣) ربما يعني صاحب زور وبهتان.

(٤) سنيد بن داود المصيصي، أبو علي المحتسب. اسمه الحسين، وسُنيد لقبٌ غلب عليه. كان يسكن الثغور. صنف التفسير، وكان له معرفة بالحديث وضبط. ت٢٢٦هـ. تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١.

قلت: ما قصتُك؟

قال: هو ذا حبشيٌّ أزرق، عيناه[1] مثل السُّكركتين[2]، فغمزني غمزةً أحدثتُ منها، فقال لي: موعدُكَ الظهرُ.

فسألتُ عنه: أيَّ شيءٍ كان يعمل؟

قال: كان يشربُ النبيذ.

٢٢٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد، عن سُنيد، عن سهل الأنباوي قال:

دخلنا على فتىً نعودُه، فإذا هو في السَّوْق، فجعلنا نسقيه الماء، فقال: أشتهي عنباً.

فخرجتُ إلى باب الشام في طلب العنب، وقلت لغلامٍ: اسقهِ أنتَ حتى أرجعَ إليك.

فأَرجعُ، فإذا الغلامُ مطروحٌ في وسطِ الدار مغشى عليه، والقَوْنة[3] قد بدر ناحية. فأقمته وسألته فقال: ما أدري، إلا أني ذهبتُ أسقيه فإذا حبشيٌّ أزرق قد صاح من ثَمَّ: لا تسقهِ.

قال: ففزعتُ منه.

فكان هذا الفتى ممن سعىٰ في هذه الفتن.

٢٢٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم الأدمي قال: حدثنا

---

(١) في الأصل: عينيه.

(٢) قد تكون من السُّكْرُكَة، وهي شراب الذرة.

(٣) هكذا بدت الكلمة، ومعناها: القطعة من الحديد أو الصُّفر يُرقع بها الإناء، وقد يعني ما يشبه الإناء مما يُسقى به.

بشر[1] قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن خالد بن أبي الهيثم قال: حدثني رجل من أهل الشام يقال له البراء قال:

شهدتُ فتى يموت، فجعل يَظْهَرُ بجسدهِ مثلُ ضربِ السِّياطِ، فيتوجَّع ويقول: دعوني أقل، هو ذا أقول. ادعوا لي أبي.

فإذا دُعي أبوه يقول: واسوأتاه. ثم يكفُّ. يمكثُ هكذا يومين أو يليه. فلمّا انقضى أجلُه قال: هو ذا أقول، ادعوا لي أبي.

فلما دعوه قال: يا أبتاه، اعلم أني كنتُ أخالفك إلى امرأتك!

ثم مات.

٢٣٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن يونس بن بكير[2] قال: حدثني أبي[3] قال: حدثني أبو إسحاق المختار التيمي ـ تيم الرباب[4] ـ عن أبي المطرانة[5] أخبره قال: سمعتُ علي بن أبي طالب يقول:

دخلتُ على عمرَ بنِ الخطابِ حين وَجَأَه[6] أبو لؤلؤة وهو يبكي، فقلت: ما يبكيكَ يا أميرَ المؤمنين؟.

قال: أبكاني خَبَرُ السماءِ، أين يُذْهَبُ بي، إلى الجنةِ أو إلى النار؟

---

(١) هو بشر بن عبيس بن مرحوم البصري العطار.
(٢) لم أقف له على جرح أو تعديل.
(٣) يونس بن بكير الشيباني الجمّال الكوفي، أو بكر. صدوق يخطىء. ت١٩٩هـ. تقريب التهذيب ٦١٣.
(٤) لم أعرف المقصود به.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) وجأه: طعنه.

فقلت: أبْشِرْ بالجنةِ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ ما لا أحصيهِ يقول:

«سيدا أهلِ الجنةِ أبو بكرٍ وعمرُ»[١].

فقال: أشاهدٌ أنت يا عليُّ لي بالجنة؟

قلتَ: نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك رسولِ الله أن عمر من أهل الجنة.

٢٣١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثني أبو شهاب[٢]، عن الأعمش، عن إبراهيم[٣]، عن علقمة[٤] قال:

واشتكى عبد الله[٥]، فلم أره في وجعٍ كان أرمضَ منه[٦] في ذلك

(١) أخرجه الترمذي في ثلاث روايات، اثنتان منها عن علي رضي الله عنه، الأولى منهما بلفظ: «هذان سيِّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، يا علي لا تخبرهما» وقال: حديث غريب. والثانية قريبة من هذه لكنه لم يعلق عليها. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ٥/ ٦١٠ ـ ٦١١ رقم ٣٦٦٤ ـ ٣٦٦٦.
وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبيْ بكر الصديق رضي الله عنه ١/ ٣٦ رقم ٩٥، وأورده الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٢٣ رقم ٧٨، وأحمد في المسند ١/ ٨٠.

(٢) هو عبد ربِّه بن نافع الحنّاط.

(٣) إبراهيم بن يزيد النخعي.

(٤) هو علقمة بن قيس النخعي الكوفي الفقيه، صاحب عبد الله بن مسعود، وكان يُشَبَّه بابن مسعود في هديه ودَلِّه وسَمْته، وكان غير واحد من الصحابة يسألونه ويستفتونه. ت٦٢هـ. العبر ١/ ٤٩.

(٥) يعني الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وكان قد قدم من الكوفة إلى المدينة في خلافة عثمان، فمات بها سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع.

(٦) أي أشدَّ وجعاً.

الوجع، فقلت له في ذلك فقال: إني خشيت أن أكون لِما بي أنه أخذني وأقرب بي من الغفلةِ(١).

٢٣٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني سلمة بن شبيب، عن علي بن معبد قال: حدثنا خالد بن حيان، عن عبيد بن سعيد(٢) قال:

بكى عبد الله(٣) عند الموت، فقيل له: أتبكي وقد صحبتَ رسولَ الله ﷺ؟

فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبتُ ما نهاني عنه، وتركتُ ما أمرني به، وذهبتِ الدنيا لحالِ بالها، وبقيت الأعمال قلائدَ في أعناق بني الرجال، إن خيرٌ فخير، وإن شرٌّ فشرّ.

٢٣٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي قال: حدثنا عاصم بن أبي بكر الزهري قال: أخبرني ابن أبي حازم(٤) قال:

لمّا نُزِلَ بعبد الله بن عامر بن عبد الله بن أوس(٥) بكى، فاشتدَّ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١٥٨، مصنف ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٠، الزهد لابن المبارك ص ٥١٤ رقم ١٤٦٣، والعبارة الأخيرة فيه: إنه أحرىٰ وأقربُ بي من الغفلة.

(٢) عبيد بن سعيد بن أبان القرشي الأموي. روى له مسلم والنسائي وابن ماجه. ثقة. ت٢٠٠هـ. تهذيب الكمال ١٩/٢٠٩.

(٣) يعني ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) هو عبد العزيز بن أبي حازم: سلمة بن دينار المدني. صدوق فقيه. ت١٨٤هـ. تقريب التهذيب ٣٥٦.

(٥) عبد الله بن عامر الأسلمي المدني. كان قارئاً للقرآن، ويقوم بأهل المدينة في شهر رمضان، في مسجد الرسول ﷺ. ضعيف. ت١٥١هـ. تهذيب الكمال ١٥/١٥٠.

بكاؤه، فأرسل أهلُه إلى أبي حازم[1] أن أخاك قد جَزِعَ عند الموت، فَأْتِهِ فَعَزِّهِ وصَبِّرْهُ.

قال ابن أبي حازم: فأتيتُه مع أبي، فقال له أبي: يا عامر، ما الذي يبكيك؟ فوالله ما بينك وبين أن ترى السرور إلا فراقُ هذه الدنيا، وإن الذي تبكي منه لَلَّذي كنتَ تدأبُ له وتَنْصَب.

فأخذ عامر بجلدةِ ذراعه ثم قال: يا أبا حازم، ما صبرُ هذه الجلدةِ على نار جهنم؟

فخرج أبي يبكي لكلامه.

وأُذِّن لصلاة الظهر، فقام يريد المسجد، فسقط، وتوفي وهو صائم، ما أُفطر.

٢٣٤ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن بن عبد العزيز قال: حدثنا عاصم بن أبي بكر قال: أخبرني ابن أبي حازم:

أن صفوان بن سُلَيم[2] لـمّا حُضِرَ، حَضَرهُ إخوانُه، فجعلَ يتقلّب[3]، فقالوا: كأنَّ لك حاجةً. قالوا: نعم. فقالت ابنته: ما له من حاجة. قال: نعم، إلا أنه يريد أن تقوموا عنه فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه.

---

(١) هو سلمة بن دينار. المدني الثقة (الفقرة ٧٥).

(٢) صفوان بن سليم المدني الزهري، أبو عبد الله. ثقة مفتٍ عابد رُمي بالقدر. كان لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ، فإذا أراد أن يخرج بكى وقال: أخاف أن لا أعود إليه! وعن أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة. روى له الجماعة. ت١٣٢هـ. تهذيب الكمال ١٣/ ١٨٤، تقريب التهذيب ٢٧٦، صفة الصفوة ٢/ ١٥٣.

(٣) في الأصل: يتقلت. وقَلِتَ: تعرَّض للهلاك.

فقام القومُ عنه، وقام إلى مسجده، فصلى، فوقع، فصاحت ابنتُه، فدخلوا عليه، فحملوه؛ ومات.

٢٣٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن قال: حدثنا الحارث بن مسكين، عن عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[١]:

أنه ذَكَرَ عمرَ وأبا بكر ابني المنكدر[٢] قال: لمّا حضرَ أحدَهما الموتُ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ إنْ كنّا لنَغْبِطُكَ بهذا اليوم!

قال: أما والله ما أبكي[٣] أن أكونَ ركبتُ شيئاً من معاصي الله اجتراءً على الله، ولكني أخافُ أن أكونَ أتيتُ شيئاً هيِّناً وهو عند الله عظيم.

قال: وبكى الآخر عند الموت، فقيل له مثل ذلك فقال: إني سمعتُ الله يقول لقوم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[٤] فأنا أنتظر ما ترون؛ والله ما أدري ما يبدو لي[٥].

---

(١) عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم العدوي. مولى عمر بن الخطاب، أخو أسامة بن زيد بن أسلم. ضعيف. قال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحاً، وفي الحديث واهياً. روى له الترمذي وابن ماجه. ت١٨٢هـ. تهذيب الكمال ١٧/ ١١٤.

(٢) عمر وأبو بكر ومحمد كلهم أولاد المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير القرشي التيمي. والمنكدر خال عائشة رضي الله عنها، شكا إليها الحاجة فقالت له: إن لي شيئاً يأتيني أبعث به إليك. فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية من العشرة آلاف، فولدت له الثلاثة. وكان أبو بكر من ثقات الناس. روى له الجماعة سوى ابن ماجه. طبقات ابن سعد ٥/ ٢٧، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٣، ٣٣/ ١٤٣.

(٣) في الأصل: نبكي.

(٤) سورة الزمر: الآية ٤٧.

(٥) وردت الفقرة الأولى منه في إحياء علوم الدين ٤/ ٦٩٨.

٢٣٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن، عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد قال:

أتى صفوانُ بنُ سليم محمدَ بنَ المنكدر(١) وهو في الموت فقال: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شَقَّ عليك الموت؟!

فما زال يُهَوِّن عليه الأمرَ، ويتجلَّى عن محمد، حتى لكأنَّ وجهه المصابيح.

ثم قال له محمد: لو ترى ما ألاقيه لقرَّتْ عينُك.

ثم قضى(٢)!

٢٣٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن شعيب قال: حدثني عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه(٣)، عن نافع(٤) قال:

لمّا حضرته الوفاةُ جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: ذكرتُ سعداً وضغطةَ القبر(٥).

---

(١) محمد بن المنكدر التيمي، أبو عبد الله، أو أبو بكر. كان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون. من سادات القراء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ. ثقة حافظ. ت١٣٠هـ. تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٣.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٤٧.

(٣) هو عبد العزيز بن أبي رواد. متعبِّد. (الفقرة ١٦٤).

(٤) نافع المدني، أبو عبد الله. مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. قيل إن أصله من المغرب. أصابه عبد الله في بعض غزواته. وروى أيضاً عن عائشة وأبي هريرة. وكان فقيه المدينة، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن. وهو ثقة ثبت. العبر ١/ ١١٣، تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٩٨، تقريب التهذيب ٥٥٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٩. ويعني بسعد: سعد بن معاذ الأنصاري، سيد الأوس. وحديث ضغطة القبر صحيح، أخرجه أحمد ٦/ ٥٥، ٩٨، وهو قوله ﷺ: =

٢٣٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان، عن أبيه[(١)] قال:

نظر يونسُ[(٢)] عند موته إلى قدميه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: ذكرتُ أنهما لم تَغْبَرّا في سبيل الله[(٣)]!

٢٣٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن زنبور الهمداني قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن شعبة[(٤)]، عن أبي إسحاق[(٥)] قال:

قيل لرجل من عبد القيس: أوصِ.

قال: أُنذركم سوفَ[(٦)].

٢٤٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن القاسم الليثي، عن الصلت قال:

سمعتُ عطاء السليمي يقول عند الموتِ: اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم عند الموتِ صَرْعتي، وارحم في القبرِ وحدتي، وارحم مقامي بين يديكَ يومَ النشور[(٧)].

= «إن للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ»، وفي المصد نفسه (٥/ ٤٠٧) عن حذيفة رفعه: «يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله ويملأ على الكافر ناراً»، وعند النسائي قوله ﷺ: «هذا الذي تحرَّك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضُمَّ ضمَّة ثم فُرِّج عنه». سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته ٤/ ١٠٠.

(١) غسان الغلابي.

(٢) الإمام القدوة يونس بن عبيد البصري. (الفقرة ١٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٩١.

(٤) شعبة بن الحجاج العتكي.

(٥) أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله بن علي.

(٦) الزهد لابن المبارك ص ٥ رقم ١٢، قصر الأمل ص ١٤٠ رقم ٢٠٦. ويعني التسويف في العمل.

(٧) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤.

٢٤١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المغيرة المازني قال: حدثنا سُنيد قال: حدثنا جعفر بن سليمان[(١)]، عن هارون بن رِئاب[(٢)] قال:

جئتُ أعودُه[(٣)]، فإذا هو يجودُ بنفسه. فما فقدتُ وجهَ رجلٍ فاضلٍ إلا وقد رأيتُه عنده. فجاءه محمد بن واسع فقال: يا أخي كيف تجدك؟

قال: هو ذا أخوكم، هو ذا يُذْهَبُ به إلى النار أو يعفو الله عنه.

قال: وبلغني عن محمد بن واسع أنه قالها عند الموت، فأظنُّ أنه تعلَّمها من هارون بن رئاب[(٤)].

٢٤٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني يوسف بن موسى[(٥)] قال: حدثني سلمة بن حيّان الرازي[(٦)] قال: حدثنا جعفر بن

---

(١) هو جعفر بن سليمان الضُّبعي، أبو سليمان البصري، مولى بني الحريش. كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليهم. وكان صدوقاً زاهداً، لكنه يتشيَّع. ت١٧٨هـ. تهذيب الكمال ٥/ ٤٣، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٠.

(٢) هارون بن رئاب التميمي، ثم الأُسَيِّدي البصري، أبو بكر. عابد زاهد متقشِّف. وكان يخفي زهده. ثقة. روى له مسلم وأبو داود والنسائي. وهو أخو اليمان، وعلي. فأما هارون فمن أهل السنة، واليمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض، وكانوا متعادين كلهم! حلية الأولياء ٣/ ٥٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٩، تهذيب الكمال ٣٠/ ٨٢.

(٣) جعفر بن سليمان عاد هارون بن رئاب.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٢١٩، تهذيب الكمال ٣٠/ ٨٤. ومضى قول محمد بن واسع في الفقرة ١٨١ و١٩٩.

(٥) يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي، أبو يعقوب، المعروف بالرازي. صدوق. ت١٥٣هـ. تقريب التهذيب ٦١٢.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

محمد[1]، عن أبيه[2] قال:

لمّا أن حَضَرَ الحسنَ بنَ عليٍّ الموتُ، بكى بكاءً شديداً، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي وإنما تَقْدَمُ على رسولِ الله ﷺ وعلىٰ عليٍّ وفاطمةَ وخديجةَ وهم وَلَدُوك، وقد أجرىٰ الله لك على لسان نبيِّه أنك «**سيِّدُ شبابِ أهلِ الجنَّةِ**»[3]، وقاسمتَ اللَّهَ مالَكَ ثلاثَ مرات، ومشيت إلى بيتِ اللَّهِ على قدميك خمسَ عشر مرةً حاجّاً؟ وإنما أراد أن يطيِّب نفسَهُ.

قال: فوالله ما زاده إلا بكاءً وانتحاباً، وقال: يا أخي، إني أَقْدَمُ على أمرٍ عظيم وهولٍ لم أَقْدَم[4] على مثله قط[5]!

٢٤٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم[6] قال:

دخلنا على سعد بن مسعود[7] ـ يعني وهو في الموت ـ فقال: ما

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف بالصادق. صدوق فقيه إمام. ت١٤٨هـ. تقريب التهذيب ١٤١.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر. ثقة فاضل. (ت١١٤هـ). المصدر السابق ٤٩٧.

(٣) قوله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ٥/٦٥٦ رقم ٣٧٦٨، ومسند أحمد ٣/٣.

(٤) في الأصل: يقدم.

(٥) إحياء علوم الدين ٤/٦٩٥، مختصر تاريخ دمشق ٧/٤١، ومختصراً في تهذيب الكمال ٦/٢٥٤.

(٦) قيس بن أبي حازم البجلي. من علماء الكوفة. (الفقرة ٥٥).

(٧) لم أعرف المقصود به من بين الأعلام الواردة بهذا الاسم في الجرح والتعديل ٤/٩٤ ـ ٩٥.

أدري ما تقولون؟ غير أنه ليت ما في تابوتي نار!

فلمّا مات نظروا فإذا فيه ألفٌ أو ألفان[١].

٢٤٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن سعيد الدارمي قال: حدثنا أبو عاصم[٢] قال: حدثنا عبد الجبار قال:

مرض جليسٌ للحسن[٣]، فسأل عنه، فقيل: مريضٌ، وقد أحبَّ أن تأتيه.

فأتاه، فدخل عليه، وإذا الرجل لِما به. فقال: إن[٤] أمراً يصير إلى هذا لأهلٌ أن يُزْهَدَ فيه.

ثم قال: إن امرأً أهونه هذا لأهلٌ أن يُتَّقَى.

فلما جَدَّ به قالت ابنتُه: يا أبتاه، مثلَ يومك لم أرَ.

فقال لها[٥] الحسن: كُفِّي. بلى؛ مثلَ يومهِ لم يرَ[٦].

٢٤٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي، عن أبي عبيد القاسم بن سلام، عن أبي حفص الأبار[٧]، عن ليث[٨]، عن مجاهد[٩] قال:

---

(١) ويتكرر الخبر في الرقم ٣٥٣ من هذا الكتاب.

(٢) هو الضحاك بن مخلد الشيباني.

(٣) يعني الإمام الحسن البصري.

(٤) في الأصل: اتى!.

(٥) في الأصل: له.

(٦) ورد مختصراً في إحياء علوم الدين ٤/٦٩٩. وهو على الرغم من اختصاره إلا أنه أوضح عبارة، وهو: إن أمراً هذا أوله لجديرٌ أن يُتَّقى آخرُه، وإن أمراً هذا آخره لجديرٌ أن يُزْهَدَ في أوله.

(٧) اسمه عمر بن عبد الرحمٰن بن قيس.

(٨) ليث بن أبي سليم.

(٩) المفسر العالم مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج. عرض القرآن الكريم على ابن عباس ثلاثين مرة! ت١٠٣هـ. العبر ١/٩٤.

ما من ميت يموت إلا مُثِّلَ له جلساؤه.

قال: فاحتُضِرَ رجلٌ، فقيل له: قل لا إله إلا الله.

قال: شاهك(١)!

٢٤٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو عبد الرحمن، عن محمد بن عُيينة الفزاري قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري(٢) يقول لعبد الله بن المبارك:

يا أبا عبد الرحمن، كان رجلٌ من أصحابنا جمع من العلم أكثرَ مما جمعتَ وجمعتُ، فاحتُضِرَ، فشهدتُه، فقال له: قل لا إله إلا الله.

فيقول: لا أستطيع أن أقولها.

ثم تكلم، فيتكلم. قال ذلك مرتين. فلم يزل على ذلك حتى مات!

قال: فسألتُ عنه، فقيل: كان عاقّاً بوالديه. فظننتُ أن الذي حُرِمَ كلمة الإخلاصِ لعقوقه بوالديه.

٢٤٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى السلمي، عن شيخ حدَّثه يُكنىٰ أبا محمد، عن أبي الأسود قال:

حضرت رجلاً(٣) الوفاةُ ـ يقالُ له هِردان ـ على ماءٍ يقال له

---

(١) «شاهك» كلمة تقال عند اللعب بالشطرنج. وقول مجاهد ورد في الزهد لابن المبارك ص ٣٢٩ رقم ٩٢٩، وحلية الأولياء ٣/ ٢٨٣، وتتمته: . . . إن كان من أهل الذكر فمن أهل الذكر، وإن كان من أهل اللهو فمن أهل اللهو. وفي محاضرات الأدباء (٢/ ٥٠٢) ورد قول هذا المحتضر: شاه مات.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث، الإمام. ثقة حافظ له تصانيف. نزل الشام وسكن المصيصة. ت١٨٥هـ. تهذيب الكمال ٢/ ١٦٧، تقريب التهذيب ٩٢.

(٣) في الأصل: رجل.

الدَّماوة، فقيل له: يا أبا هردان، قل: لا إله إلا الله.

فقال: قد كنتُ أحياناً شديدَ المُعْتَمد

قيل: قل: لا إله إلا الله.

قال: قد وَرَدَتْ[1] نفسي وما كادت تَرِدِ

قيل: قل: لا إله إلا الله.

قال: قد كنتُ أحياناً على الخصم الألد

قيل: قل: لا إله إلا الله.

قال: فالآن قد لاقيتَ قِرْناً لا يُرَد[2]

قال: ثم خَفَت.

قال: فقلت: والله لا أشهدُ رجلاً لم يُلَقَّن[3] لا إله إلا الله.

قال: فأُتيت في منامي فقيل: اشهد هرداناً فإنه من أهل الجنة.

قلت: بِمَ؟

قيل: ببرِّه والدتَهُ[4]!

٢٤٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن العباس، عن

---

(١) في الأصل: صددت، أو هددت. والتصحيح من التعازي.

(٢) القِرْن للإنسان: مثله في الشجاعة والقتال.

(٣) من تلقّن الشيءَ: إذا فهمه وتمكن منه.

(٤) ورد قريباً منه في التعازي والمراثي (ص٢٥٩ ـ ٢٦٠) وأن الرجل هو «دحيم» وهو أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الأموي. محدث الشام في عصره. ولي قضاء الأردن وفلسطين، ت٢٤٥هـ. (الأعلام ٤/ ٦٤). وفي مصدر آخر أنه الحطيئة!

العباس بن طالب قال: قال الربيع بن برَّة[١]:

رأيتُ بالأهواز رجلاً يُقال له وهو في الموت: يا فلان، قل لا إله إلا الله.

قال: ده دوازده، ده شازده، ده جهارده[٢]!

قال: ورأيتُ بالشام رجلاً يقال له وهو في الموت: قل لا إله إلا الله.

فقال: اشربْ واسقهِ!

وقد قيل لرجلٍ هاهنا بالمعرَّة: قل لا إله إلا الله، فقال:

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد لَغِبتْ كيف الطريقُ إلى حَمّامِ منجابِ[٣]

٢٤٩ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن سفيان قال: سمعت أبا نعيم[٤] قال:

دخلتُ على زُفَر[٥] وهو يجودُ بنفسه وهو يقول: لها ثلاثةُ أرباعِ

---

(١) في لسان الميزان ٢/ ٤٤٤: الربيع بن برة، عن الحسن (البصري)، قال العقيلي: قدري داعية ولا مسند له.

(٢) أعداد باللغة الفارسية ترجمتها: عشرة اثنتا عشرة، عشرة ست عشرة، عشرة أربع عشرة.

(٣) قول هذا البيت عند الاحتضار وقصته أولاً.. تنسب إلى الشاعر الفرزدق. ينظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٣٧. والخبر في محاضرات الأدباء ٢/ ٥٠٢، والتعازي والمراثي ص٢٥٢ وفي الأخير أن المقصود به «رجل من بني قريع».
ولَغِبَ: تعب وأعيا. وحمام منجاب بالبصرة، نسب إلى منجاب بن راشد بن أصرم الضبي، كما في هامش المصدر السابق.

(٤) هو الفضل بن دُكين الكوفي التيمي الأحول. من كبار شيوخ البخاري. ت١١٨هـ. تقريب التهذيب ٤٤٦.

(٥) زفر بن الهذيل بن قيس العنبري. صاحب أبي حنيفة. أبوه من أهل أصبهان. =

الصَّداق، لها خمسةُ أسداسِ الصَّداق. وعنده نُوح بن دَرّاج[١] يبكي[٢].

٢٥٠ ـ حدثنا عبد الله قال: وبلغني عن عبده بن سليمان المروزي، عن هاشم المروزي، عن ابن أبي رَوّاد[٣] أو غيره قال:

قيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله.

قال: هو كافرٌ بما تقول[٤].

٢٥١ ـ وذكر هاشم عن أبي حفص قال:

دخلتُ على رجلٍ بالمصيصة[٥] وهو في الموت، فقلت: قل لا إله إلا الله.

قال: هيهات! حيل بيني وبينها.

٢٥٢ ـ حدثكم عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: قال يونس...

= دخل البصرة في ميراث أخيه، فتشبث به أهل البصرة، فمنعوه الخروج منها، وولي القضاء هناك. كان فقيهاً حافظاً، وكان أبو حنيفة يفضِّله ويقول: هو أقيس أصحابي. ت١٥٨هـ. تاج التراجم ص١٦٩.

(١) نوح بن دَرّاج النخعي، أبو محمد الكوفي. قاضي الكوفة. كان صاحب رأي ممن أخذ عن أبي حنيفة وزفر. وكان حائكاً من النبط، له بنون أربعة كلهم ولي القضاء. حكم بين الناس ثلاثة أعوام ثم صُرف. وقد كذّبه ابن معين، وتركه آخرون. ت١٨٢هـ. الجواهر المضية ٣/ ٥٦٢، تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٣.

(٢) ورد قريباً منه في الجواهر المضية ٢/ ٢٠٨، والطبقاتّ السنية ٣/ ٢٥٥.

(٣) هو عبد العزيز بن أبي رواد المكي. متعبد. (الفقرة ١٦٤). أو أنه ابنه عبد المجيد.

(٤) يأتي بأطول من هذا في الفقرة ٢٨٦.

(٥) مدينة على شاطئ جيحان، من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس. معجم البلدان ٤/ ٥٥٧.

كان بالبصرة رجلٌ من الحرّاق[1]. . . برز على أهل البصرة. . . سبقه. . . فمرَّضه مداوٍ. . . فيه الموت، فقالوا له: قل لا إله إلا الله. قال: لا. . . بلغ به الأمر هذا، كلا. . . . . . فوقع فمات[2].

(١) قد يكون نسبة إلى الحرّاقات، وهي مواضع القلّايين والفحّامين. ويأتي صفة لمن يفسد كل شيء. القاموس المحيط، مادة حرق.

(٢) آخر هذا الباب، كتب بخط رفيع متشابك، لم أتمكن من قراءة سوى ما أثبت.

[٨]

باب
من تمثَّل بشعر عند الموت

٢٥٣ ـ حدثنا عبد الله قال: كتبَ إلَيَّ سليمان بن الأشعث يخبرني، أن الهيثم بن الهيثم بن عمران الدمشقي حدَّثهم عن أبي مسهر[١]، عن خالد بن يزيد بن صبيح قال: حدثني يعقوب بن عثمان قال: حدثني عبد الرحمن بن أم الحكم قال:

حدثتني أمُّ الحكم[٢] أنها كانت عند معاوية حين أُغمي عليه، فأفاق، فأراد أن يُريهم فقال:

وهل من خالدٍ إمّا هَلَكْنا ... وهل بالموتِ يا للنّاسِ عارُ[٣]

٢٥٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن المنكدر قال: أنشأ طلحة بن عبيد الله[٤] يقول:

[فإن تكن الحوادثُ أقصدتني ... وأخطأهنَّ سهمي حين أرمي

فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهماً] ... ندامة ما قدَّمْتُ وضلَّ حلمي

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيِّ لمّا ... شريتُ رضا بني حزمٍ برغمي

قال حماد: قال الحسن البصري: فجاء سهمٌ، فوقع في لَبَّتِهِ[٥]،

---

(١) هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني.

(٢) أخت معاوية. . (الفقرة ٧١).

(٣) سبق تخريجه في الفقرة ٧١.

(٤) الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة. مناقبه كثيرة. وكان هو والزبير وعائشة ساروا نحو البصرة طالبين بدم عثمان من غير أمر علي بن أبي طالب. فساق وراءهم. وكانت وقعة الجمل. . ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله. . سنة ٣٦هـ. العبر ١/٢٧.

(٥) اللَّبَّة: موضع القلادة من العنق.

فجعل يمسحُ الدم ويقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[1].

أرى الموت أعدادَ النفوسِ ولا أرى بعيداً غداً، ما أقربَ اليومَ من غدِ[2]

٢٥٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وأخبرني أبو زيد النميري، عن محمد بن يحيى بن علي الكناني، عن عبد العزيز بن عمران الزهري، عن سعيد بن عبد العزيز السلمي، عن أبيه قال:

لمّا انصرف الزبير[3] يوم الجمل جعل يقول:

ولقد علمتُ لو انَّ علمي نافعي أن الحياةَ من الممات قريبُ

فلم يَنْشَبْ أن قتله ابن جُرموز[4].

٢٥٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا العباس بن غالب قال: حدثنا أبو إسحاق الطالقاني[5]، عن ابن المبارك، عن داود بن قيس[6] قال:

حدثتني أمي ـ وكانت مولاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص[7] ـ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٨.

(٢) أورد الأبيات الأولى ابن الأثير في الكامل ٣/ ١٢٤ وما بين المعقوفتين زيادة منه. وقد يكون الصحيح في صدر البيت الأول: فإن تكن الحوادث أقعدتني. والبيت الأخير الذي تمثل به هو لطرفة من معلقته، وهو في التعازي والمراثي ص٢٢٣.

(٣) حواري رسول الله ﷺ، الزبير بن العوام الأسدي. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. قتل سنة ٣٦هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل. تقريب التهذيب ٢١٤.

(٤) عمرو بن جرموز التميمي. وما نَشِب بمعنى ما لبث.
والخبر في التعازي والمراثي ص٢٢٣.

(٥) هو إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البناني. ت٢١٥هـ.

(٦) داود بن قيس الفرّاء الدباغ، أبو سليمان المدني. قال القعنبي: ما رأيت بالمدينة رجلين كانا أفضل من داود بن قيس ومن الحجاج بن صفوان. وهو ثقة فاضل. ت١٦١هـ. تهذيب الكمال ٨/ ٤٣٩، العبر ١/ ١٨٢.

(٧) يعرف بالمرقال. له صحبة. شهد أحداً مع أبيه كافراً، وأبوه عتبة هو الذي كسر رباعية النبي ﷺ يومئذ، ومات عتبة كافراً قبل الفتح، وأوصى إلى أخيه سعد بن أبي وقاص. وأسلم نافع يوم الفتح. تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٤.

قال[1]: رأيتُ سعداً [2] زوَّج ابنته رجلاً من أهل الشام، وشرط له أن لا يُخرجها. فأراد أن يخرج، فأرادت أن تخرج معه، فنهاها سعد وكره خروجها، فأبت إلا أن تخرج. فقال سعد: اللهمَّ لا تُبَلِّغْها ما تريد.

فأدركها الموتُ في الطريق، فقالت:

تذكَّرتُ من يبكي عليَّ فلم أجد ... من الناس إلا أعبدي وولائدي

فوجد سعدٌ في نفسه[3].

٢٥٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عياش بن عُهد[4] قال: حدثني عبد الله بن سلمة بن معبد الفراء قال:

حضرت رجلاً [5] الوفاةُ في فلاة من الأرض، وحضره ناس من الأعراب، فلما أحسَّ بالموت جعل يقول لهم: وجِّهوني وجِّهوني.

فجعلوا لا يدرون ما يريد.

فلما خاف أن يعجله الموت عن التوجيه قال: يا هؤلاء وجِّهوني.

قالوا: إلى أين نوجِّهك؟

فبكى ثم قال:

إلى البيتِ الذي من كلِّ فجٍّ ... إليه وجوهُ أصحابِ القبور

---

(١) يبدو أن المقصود به نافع بن عتبة.

(٢) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وكان مستجاب الدعوة.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٦٥، مجابو الدعوة ص٧١.

(٤) أو عياش بن عصد؟

(٥) في الأصل: رجل.

قال: فبكى ـ واللّهِ ـ القومُ جميعاً، ثم وجَّهوه إلى القبلة، فمات.

٢٥٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبد الجبار بن أبي نصر قال:

قال رجل لسلمة الأسواري وهو في الموت: كيف تراك يرحمك الله؟

فبكى ثم قال:

أراني أصير في القبر وحدي ... طائرَ القلب ليس لي من نصير

قال: فأبكى ـ واللّهِ ـ القومَ جميعاً.

٢٥٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد قال: حدثني رجل من النسَّاك:

أن رجلاً حضرته الوفاةُ، فأدخلَ يده في أذنه، فوجد ماءَ أُذنهِ قد عَذُبَ. ويقال: إن الميت إذا صار إلى حدِّ الموت عَذُبَ ماءُ أُذنه. فلمّا أصابَهُ عذباً أحسَّ بالموت، فقال:

من كان مسروراً بمصرعِ هالك ... فليأتِ نسوتَنا بوجهِ نهارِ[١]
يجد النساءَ حواسرَ يَنْدُبنَهُ ... قد قمنَ قبل تبلُّجِ الأسحارِ
قد كُنَّ يَكْنُنَّ الوجوهَ تستُّراً ... فاليوم حين برزنَ للنظّارِ[٢]

قال: فمات ـ واللّهِ ـ من ليلته[٣]!

---

(١) أصل البيت «بمصرع مالك» كما في تخريجه. قال المبرِّد: تأويل هذا البيت أنه إذا رأى ما يُصنع عليه من الجزع، علم أن ثأر مثله لا يُترك.

(٢) يكننَّ الوجوه: يسترنه.

(٣) هذا تمثُّل بقول الربيع بن زياد العبسي وهو يرثي مالك بن زهير العبسي ـ وكان =

٣٦٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني حسان بن عبد الله بن رويشد بن المصبح الطائي، عن أبيه قال:

كان رجلٌ في الحيِّ قد طال عمره، قال: فكان هو باغي الحيِّ، لا يزال. . .[1] الرجل من السفر إلى أهله، قال: فمرض أخٌ له، فلما حضره الموتُ دخل عليه فقال: يا أخي، إني قد أرى ما قد نزل بك من الموت، فأوصِ بوصية.

قال: فقال أخوه: ما أوصيك به؟ ثم قال:

كأنَّ الموتَ يا ابنَ أبي وأمِّي ... وإن طالت حياتُكَ قد أتاكا
أتنعىٰ الميتين وأنتَ حيٌّ ... إذا حي بموتٍ قد نعاكا
إذا اختلفَ الضحى والعصر دأباً ... يسوقهما المنيةَ أدركاكا

٣٦١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين[2] قال:

دخلتُ على العباس بن خزيمة بن عبيد الله في مرضه الذي مات فيه، فرأيته قد جَزِعَ جَزَعاً شديداً، قلت له: ما هذا الذي قد أرى بك؟ فقال:

إن ذكر الموتِ أبدىٰ جَزَعي ... ولمثل الموتِ أُبدي الجَذَعا[3]
فله كأس بنا دائرةٌ ... مُزجت بالصّابِ منها سَلَعا[4]

= من أشراف بني عبس ـ في حرب داحس، كما في التعازي والمراثي ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(١) كلمة غير واضحة، رسمها: قد نعا.

(٢) محمد بن الحسين بن أبي شيخ البرجلاني. شيخ ابن أبي الدنيا. صاحب الرقائق. (الفقرة ٢).

(٣) هكذا ورد بالذال. والجذع من الرجال: الشاب الحَدَث.

(٤) السَّلَع: شجر مرٌّ ينبتُ في اليمن.

كـلّ حـيٍّ سـوف تـسـقـيـه وإن مُـدَّ فـي الـغُـصَّـةِ مـنـه جَـرعـا

ثم لم يزل يبكي حتى غُشي عليه. فخرجتُ من عنده، فلما كان من الغد مات. رحمه الله.

٣٦٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا صالح بن حكيم التمّار البصري قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سويَّة قال: حدثنا إسماعيل بن طُريح قال: حدثني أبي[١]، عن أبيه[٢]، عن جدِّ أبيه[٣] قال:

شهدت أمية بن أبي الصلت[٤] وهو يقضي فقال:

لـبَّـيْـكـمـا لـبَّـيْـكـمـا هـا أنـذا لـديـكـمـا

ثم دنا بطرفه إلى الباب فقال:

لـبَّـيْـكـمـا لـبَّـيْـكـمـا هـا أنـذا لـديـكـمـا

لا مال يغنيني، ولا عشيرةَ تحميني.

ثم أنشأ يقول:

كـلُّ عـيـشٍ وإن تـطـاول يـومـاً صـائـرٌ مـرةً إلـى أن يـزولا

لـيـتـنـي كـنـتُ قـبـل مـا قـد بـدا لـي في رؤوس الـجـبـال أرعـى الـوعـولا

ثم فاظت[٥] نفسه[٦].

---

(١) طريح بن إسماعيل الثقفي.

(٢) إسماعيل بن عُبيد الثقفي.

(٣) عُبيد بن أَسَيْر بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي الطائفي.

(٤) أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبداً، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان بالجاهلية.. توفي سنة ٥هـ ولم يسلم. الأعلام ١/٣٦٤.

(٥) فاظ بمعنى مات.

(٦) طبقات فحول الشعراء ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧، وصايا العلماء عند حضور الموت ص١٠١ ـ ١٠٢، التعازي والمراثي ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.

٣٦٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان قال:

لمّا احتُضر الفرزدق[١] قال:

أروني من يقومُ لكم مقامي ... إذا ما الأمرُ جَلَّ عن العتابِ
إلى مَنْ تفزعونَ إذا حَثَيْتُمْ ... بأيديكم عليَّ من التراب

فقال ابنه: إلى الله[٢].

٣٦٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأردنّي[٣] قال:

أنشدَ رجلٌ على ابن حجر شعر الفرزدق هذا، فأطرق ساعةً ثم قال:

يقومُ لنا مقامَكَ مَنْ فَزَعْنا ... إليه عند منقطعِ العتابِ
وإنْ حاثٍ عليك حثا تراباً ... حثا حاثٍ عليه من الترابِ
وما بعد الترابِ أشدُّ منه ... وقوفُكَ عند ربِّك للحسابِ

٣٦٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى، عن محمد بن زياد بن زياد الكلبي، عن العلاء بن برد بن سنان[٤] قال:

---

(١) شاعر عصره مع جرير والأخطل: همام بن غالب. من أهل البصرة. كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب. وكان مشتهراً بالنساء. وأخباره كثيرة. لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه. توفي ببادية البصرة وقد قارب المائة سنة ١١٠هـ. الأعلام ٩/٩٦.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٣٧. التعازي والمراثي ص٢٥٣. وفي المصدر الأخير أنه بعد أن قال ذينك البيتين، قالت مولاة له: إلى الله. فقال: وأنتِ تعيشين في مالي؟ امحوا اسم الخبيثة من الوصية!

(٣) هكذا وردت النسبة هنا، ولعل الصحيح: أبو عبد الرحمن الأزدي، كما روى عنه المؤلف في الفقرات: ٧٨، ٢٤٥، ٢٤٦.

(٤) العلاء هذا دمشقي، ضعفه ابن حنبل، وذكره ابن حبان في الثقات.. لسان الميزان ٤/١٨٣.

حدثني مَنْ مرَّ بالحَضر ـ حَضر أبي موسى الأشعري ـ فصادف ذا الرُّمَّة[1] في الموت فقال:

يا مُخْرِجَ الروحِ من نفسي إذا حتُضرتْ ... وكاشفَ الكربِ زحزحني عن النارِ

ثم مات[2].

٢٦٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال:

لمّا قُدِّم هُدبة بن الخَشْرَم العُذري[3] ليُقتل ومعه أبواه يبكيان، التفت إليهما فقال:

أبليانيِ اليومَ صبراً منكما ... إنَّ حزناً منكما بادٍ لشرّ

لا أرى ذا الموتَ إلا هيِّناً ... إنَّ بعد الموت دارَ المستقرّ

اصبرا اليومَ فإنّي صابرٌ ... كلُّ حيٍّ لفناءٍ وقَدَرْ[4]

٢٦٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني علي بن محمد القيسي، عن

---

(١) اسمه غيلان بن عقبة. من فحول الشعراء. وكان في بادية العراق. وفد على الوليد وامتدحه، وحدَّث عن ابن عباس. قال أبو عمرو بن العلاء: افتتح الشعر بامرىء القيس وخُتموا بذي الرمة. مات بأصبهان كهلاً سنة ١١٧هـ. سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٣٨.

(٣) شاعر فصيح، من بادية الحجاز، من بني عامر بن ثعلبة، من قضاعة.. وخبر مقتله كان قصاصاً. فقد قتل زيادة بن زيد من بني رقاش الذي كان شاعراً هو الآخر، وقد تهاجيا، ثم تقاتلا، فقتله هدبة، وابتعد عن منازل قومه مخافة أن يقبض عليه والي المدينة سعيد بن العاص. وأرسل سعيد إلى أهل هدبة فحبسهم بالمدينة، وبلغ هدبة ذلك، فأقبل مستسلماً، وأنقذ أهله، وبقي محبوساً ثلاث سنوات، ثم حكم بتسليمه إلى أهل المقتول ليقتصوا منه. فأخرج من السجن وهو موثق بالحديد، ودفع إليهم، فقتلوه أمام والي المدينة وجمع من أهلها. وأظهر صبراً عجيباً حين قُتل، وارتجل في السجن وبين يدي قاتليه شعراً كثيراً. ت نحو ٥٠هـ. الأعلام ٩/ ٦٩.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٧٣.

شيخ من بني تميم، عن رفيق مالك بن الريب قال:

لما احتُضِرَ مالك بن الرَّيْب[1] قال:

تـعـارض سـهـلـةُ فـعـالَـهـا   وتـسـألُ عـن مـالـكٍ مـا فـعـلْ
ثـوىٰ مـالـك بـبـلاد الـعـدو   وتُسفىٰ عليه الرياح الشَّمَلْ[2]
لـذلـك يـا سـهـل جـهِّـزْنـي   فـقـد حـال دون الإيـابِ الأجـلْ

٣٦٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني أبو عبد الرحمن العمري:

أن رجلاً حضره الموتُ، فأخذ أخوه رأسَهُ، فوضعه في حِجْره، فدمعت عينُه، فوقعت قطرةٌ من دمعهِ على خدِّه، فرفع طَرْفَهُ إليه، فرأى أخاه يبكي، فقال: أي أخي لا تبكِ، واستعدَّ لمثلها. ثم قال:

أُخَيَّيْنِ كـنّـا فَـرَّقَ الـدهـرُ بـيـنـنـا   إلى الأمدِ الأقصى فمن يأمن الدهرا

ثم خرجت نفسه فمات[3].

٣٦٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني خلف بن تميم قال: حدثني محمد بن طلحة القرشي:

أنه عاد مريضاً بالمِصِّيصَة، قال: فسمعته يقول:

---

(١) مالك بن الريب المازني التميمي شاعر من الظرفاء الأدباء الفتّاك. اشتهر في أوائل العصر الأموي. وهجا الحجاج، فطلبه فهرب. وقطع الطريق مدة. ورآه سعيد بن عثمان بن عفان في بادية فاستصلحه واصطحبه معه إلى خراسان، فشهد فتح سمرقند. ثم أقام في مرو، وأحسَّ بالموت، فقال قصيدته المشهورة:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة   بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

وكانت وفاته نحو ٦٠هـ. الأعلام ٦/ ٣٤.

(٢) تسفى: تذرىٰ أو تحمل. الشمل: ريح الشمال.

(٣) التعازي والمراثي للمبرد ص١٩٧.

نـادِ ربَّ الـدارِ ذا الـمـال الـذي جـمعَ الـدنـيـا بـحـرصٍ مـا فـعـلْ؟

قال: فأجبتُ:

كـان فـي دارٍ سـواهـا دارُه عَـلَّـلَـتْـهُ بـالـمُـنـىٰ ثـم انـتـقـلْ

٢٧٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني نصر بن علي الجهضمي قال: حدثنا الأصمعي، عن عبد العزيز بن أبي سلمة[(١)]، عن أيوب[(٢)]، عن محمد بن سيرين قال: قال ابن عجلان في الجاهلية:

ألا إن هنداً[(٣)] أصبحتْ منكَ محرما وأصبحتَ من أدنىٰ حموَّتَها حِمىٰ

وأصبحتَ كالمقبور جَفْنَ سلاحِهِ يقلِّب بالكفين موسى وأسهما

ومدَّ بها صوته، ثم خرَّ[(٤)] فمات.

٢٧١ ـ حدثنا عبد الله قال: وأخبرني محمد بن أبي معاذ البصري، عن محمد بن يحيى الكناني، عن عبد العزيز بن عمران الزُّهري، عن محرَّر بن جعفر، عن أبيه قال:

دخلتُ على عبد الله بن الفضل [بن العباس][(٥)] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[(٦)] وهو يموت، فبكى ثم قال: أما والله ما يبكيني إلا نُسَيّات[(٧)] خلف هذا السِّتر، لولاهنَّ لَهان عليَّ الموت. إني

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون.

(٢) هو أيوب بن أبي تميمة السختياني.

(٣) في الأصل: هند.

(٤) الكلمة غير واضحة في الأصل.

(٥) زيادة من تهذيب الكمال.

(٦) قرشي هاشمي، من المدينة المنورة. روى عن أنس بن مالك. ثقة. روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٥/ ٤٣٢. وورد اسمه في المصدر التالي: عبد الرحمن بن الفضل بن ربيعة.

(٧) يبدو أن اللفظة تصغير للنِّسوة. والمقصود بناته.

لمؤمنٌ بالله، وإني لتائبٌ إلى الله، وإن الله لغفور.

قال: قلت: أي أخي، الذي رجوتَهُ لمغفرةِ ذنبكَ فارجهُ لخيرِ بناتك، فمغفرة الذنب أعظمُ من الرزق.

فقال عبد الله: جزاك الله خيراً. صدقت[1].

٢٧٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حُدِّثت عن سليمان أبي أيوب البصري، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شُبْرُمة[2] قال:

مرض رجلٌ من بني يربوع، فاشتدَّ مرضه، قال: وبنتان له عند رأسه، فنظر إليهما فقال:

ألا ليتَ شعري عن بنتيَّ بعدما ... يُوَسَّدُ لي في قِبلة اللحد مضجعُ

وعن وصلِ أقوامٍ أتى الموتُ دونهم ... أيرعونَ ذاك الوصلَ أم تتقطَّعُ؟

وما يحفظُ الأمواتَ إلا محافظٌ ... من القوم داعٍ للأمانةِ مقنع

فمات، فوالله ما عاد أحدٌ على وُلْدِه بشيء!

٢٧٣ ـ حدثنا عبد الله قال: أخبرني عمر بن بكير النحوي، عن شيخ من طيِّىء قال:

احتُضر رجلٌ من بني ضبَّة، فنظرَ إلى بُنَيٍّ له يَدْرُج[3] عند رأسِهِ، فأقبل على أمِّه فقال: يا هذه:

---

(١) التعازي والمراثي ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الضبي الكوفي. فقيه أهل الكوفة. عداده في التابعين. كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة وضياعها. وكان عفيفاً صارماً عاقلاً فقيهاً، يشبه النسَّاك. ثقةً في الحديث، شاعراً، حسن الخلق، جواداً. من أقواله: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار. ت١٤٤هـ. تهذيب الكمال ١٥/٧٦.

(٣) الدَّرج: أول مشية الصبي.

إني لأخشىٰ أن أموتَ فتنكحي ... ويُقْذَفُ في أيدي المراضع مَعْشَرُ[1]

فحالت ستورٌ دونه وليدة ... ويَشْغَلُها عنه خَلُوقٌ ومِجْمَر[2]

قالت: كلا. قال: بلى.

قال: ومات، فما إلا أن انقضت عِدَّتُها، فتزوَّجتْ شاباً[3] من الحيِّ. فرُئي معمر كما وصف!

٢٧٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى، عن هشام بن محمد، عن أبيه[4] قال: حدثني العريان بن الهيثم قال:

كان أبي[5] عثمانياً، وشَبَثُ بن رِبْعي[6] علويّاً، وكانا[7] متصافَّيْن. فلما مرض شَبَث مرضه الذي توفي فيه، بعثني أبي إليه، فدخلتُ عليه وعنده ابنتاه تسندانه، فقلت: أبي يُقرئك السلام ويقول: كيف تجدك؟

---

(١) هكذا ورد «معشر»، وفي الهامش تنبيه إلى «معمر»، حيث يرد في آخر الخبر اسم «معمر» الذي هو ابن قائل هذين البيتين.

(٢) الخلوق: ضربٌ من الطِّيب، أعظم أجزائه الزعفران. والمجمر: هو العود يُتَبَخَّر به، أو ما يوضع فيه الجَمْر من البخور.

(٣) في الأصل: شاب.

(٤) هو محمد بن السائب الكلبي.

(٥) هو الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي. (الفقرة ١٢٢).

(٦) شبث بن ربعي التميمي الكوفي، أبو عبد القدوس. من بني يربوع بن حنظلة. روى عن حذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. كان مؤذِّن سجاح ـ المرأة التي ادعت النبوة ـ ثم أسلم بعد ذلك. ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب علياً، ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب، فحضر قتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار... ثم ولي شرطة الكوفة.. توفي في حدود الثمانين. تقريب التهذيب ٢٦٣.

(٧) في الأصل: كانتا.

قال: أجدني في آخر يوم الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فأقرىء أباك السلام.

ثم التفت إلى ابنتيه، فقال متمثلاً بقول لبيد[1]:

تمنَّى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي قد علمتما ... ولا تَخْمُشا وجهاً ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرءُ الذي لا صديقَهُ ... أضاعَ ولا خان الأمير ولا غَدَر

قال: ثم نهضتُ، فما خرجتُ من أبيات بني يربوع حتى سمعتُ الواعية عليه[2].

---

(١) لبيد بن ربيعة العامري، أبو عقيل، الشاعر المشهور، القائل: ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل. وفد على النبيِّ ﷺ فأحسن إسلامه. وذكر أنه ما قال شعراً منذ أسلم. سكن الكوفة، وعاش عمراً طويلاً (١٥٠ سنة). وهو أحد أصحاب المعلقات. ت٤١هـ. العبر ١/٣٦، الأعلام ٦/١٠٤.

(٢) الواعية: الصراخ على الميت.
والخبر في التعازي والمراثي ص٢٧٠. وهي سبعة أبيات في «شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري» ص٢١٣ ـ ٢١٤ قالها يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة. وما أورده المؤلف منها هو الأول والخامس والسادس، والأبيات الباقية هي:

ونائحتان تندبان بعاقل ... أخا ثقةٍ لا عينَ منه ولا أثر
وفي ابنَيْ نزارٍ أسوةٌ إن جزعتما ... وإن تسألاهم تُخْبَرا فيهم الخبر
وفيمن سواهم من ملوك وسوقةٍ ... دعائم عرشٍ خانه الدهر فانقعر
إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ... ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

[٩]

باب
[في أقوال وأحوال شتّى]

٢٧٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو بكر بن سهل التميمي[(١)] قال: حدثنا عبد الرزاق[(٢)] قال: حدثنا جعفر بن سليمان[(٣)]، عن ثابت[(٤)]، عن أنس قال:

دخل عبد الله بن مسعود وسعد[(٥)] على سلمان عند الموت، فبكى، فقيل له: يا أبا عبد الله، أجزعٌ من الموت؟

قال: لا، ولكن عهد إلينا رسولُ الله ﷺ عهداً أن نحفظه، قال: **«ليكنْ بلاغُ أحدِكم من الدنيا كزادِ الراكبِ»**[(٦)].

٢٧٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الفضل بن إسحاق بن حيان قال: حدثنا أبو قتيبة، عن البراء الغنوي، سمع الحسن يقول:

دُخل على معاوية وهو بالموت، فبكى، فقيل: ما يبكيك؟

قال: ما أبكي على الموت أنْ حَلَّ بي، ولا على دنيا أَخْلُفُها، ولكن هما قبضتان: **قبضةٌ في الجنة، وقبضةٌ في النار**، فلا أدري في أيِّ القبضتين أنا[(٧)]؟!

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، أبو بكر. ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغيَّر. وكان يتشيَّع. ت٢١١هـ. تقريب التهذيب ٣٥٤.

(٣) جعفر بن سليمان الضبعي. صدوق زاهد، لكنه كان يتشيَّع. (الفقرة ١٧).

(٤) ثابت بن أسلم البناني. ثقة عابد. (الفقرة ١٤).

(٥) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. ووفاته ٥٥هـ، ووفاة سلمان ٣٤هـ.

(٦) سبق تخريج الحديث في الرقم ١٧٤.

(٧) وروي مثل هذا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. وسبق تخريج حديث «القبضتين» في الرقم ١٦٥.

٢٧٧ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الفضل بن إسحاق قال: حدثنا أبو قتيبة، عن أبي معشر[(١)]، عن محمد بن كعب[(٢)] قال:

دخل حبيب بن مسلمة[(٣)] على أبي الدرداء وهو في الموت، فقال: ما أراهُ إلا الفراق، فجزاك الله من مُعلِّمٍ خيراً، عظني[(٤)] بشيء ينفعني الله به.

قال: يا حبيبَ بن مسلمة، عُدَّ نفسك من أصحابِ الأجداث، يا حبيبَ بن مسلمة، اتَّقِ دعوةَ المظلوم[(٥)].

٢٧٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو يزيد الأنصاري قال: حدثنا أيوب بن النجار، عن ابن أبي كثير[(٦)]:

أن أبا هريرة بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بُعدِ سفري، وقلَّةِ زادي، وأني أمسيتُ في صَعُود مهبط، على جنةٍ

---

(١) هو نجيح بن عبد الرحمن المدني السندي.

(٢) محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة. مدني، تابعي، ثقة. رجل صالح، عالم بالقرآن. روى له الجماعة. كان يقصُّ على أصحابه، فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلوا، سنة ١١٧هـ. صفة الصفوة ٢/ ١٣٢، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠.

(٣) حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي المكي. نزيل الشام. كان يسمى حبيب الروم، لكثرة دخوله عليهم مجاهداً. مختلف في صحبته، والراجح ثبوتها، لكنه كان صغيراً. مات بأرمينية أميراً عليها لمعاوية سنة ٤٢هـ. تقريب التهذيب ١٥١، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٩.

(٤) في الأصل: اعظني.

(٥) ورد مختصراً في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٣.

(٦) هو يحيى بن أبي كثير الطائي. (الفقرة ٨٩).

أو نار، ولا أدري إلى أيِّهما يُؤْخَذُ بي[1].

٢٧٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب الهمداني قال: حدثنا زكريا بن عدي، عن ابن المبارك، عن يونس[2]، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو:

أن أباه[3] قال حيثُ احتُضر: اللهم أمرتَنا بأمور، ونهيتَ عن أمور، تركنا كثيراً مما أمرت، ووقعنا في كثير مما نهيت. اللهم لا إله إلا أنت.

ثم أخذ بإبهامهِ، فلم يزل يهلِّلُ حتى فاض[4].

٢٨٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عثمان العجلي قال: حدثنا أبو أسامة[5] قال: حدثني سفيان بن عيينة، عن رقبة بن مسقلة قال:

لمّا حُضِرَ الحسنُ بنُ علي قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن حتى أنظر في ملكوت السماوات.

فأخرجوا فراشه، فرفع رأسه، فنظر فقال: اللهم إني أحتسبُ نفسي عندك، فإنها أعزُّ الأنفسِ عليَّ.

قال: فكان مما صنعَ الله له أن احتسبَ نفسَه عنده[6].

---

(١) سبق أن أورده المؤلف بطريق أخرى في الرقم (١٧٥)، وتمَّ تخريجه هناك.

(٢) هو يونس بن يزيد الأيلي.

(٣) الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٤) سبق أن أورده المؤلف بألفاظ متقاربة في الرقم ١٠٨، ويأتي كذلك في الرقم ٢٩٣.

(٥) هو حماد بن أسامة القرشي.

(٦) سبق تخريجه في الرقم ١٣١.

٢٨١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو جعفر الأدمي قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، عن عبد العزيز بن أبي رواد قال:

دخلتُ على المغيرة بن حكيم في مرضهِ الذي مات فيه، فقلت: أوصني.

قال: اعمل لمثلِ هذا المضجع(١).

٢٨٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن قدامة قال: حدثني خلف بن الوليد، عن رجل من بني نهشل قال:

دخلوا على أبي بكر النهشلي وهو يجودُ بنفسهِ، ويَعْقِدُ بيدهِ، فقال رجلٌ: في هذه الحال؟

فقال: إني أبادرُ طيَّ الصحيفة(٢).

٢٨٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن كثير العنبري، عن خزيمة أبي محمد العابد(٣) قال:

مرَّ مالك بن دينار على رجلٍ، فرآه على بعض ما يكره، فقال: يا هذا اتَّقِ الله.

قال: يا مالك دعنا ندقَّ العيشَ دقّاً.

فلما حضرت الرجلَ الوفاةُ قيل له: قل لا إله إلا الله.

قال: إني أجد على رأسي مَلَكاً يقول: والله لأدقنَّكَ دقّاً (٤)!

---

(١) سبق تخريجه في الرقم ١٦٤.

(٢) سبق تخريجه في الرقم ١٦٢.

(٣) بصري. قال فيه أبو نعيم: كان الغالب عليه من الأحوال ترك اختياره، ولزوم عجزه وافتقاره. حلية الأولياء ١٠/ ١٣٠.

(٤) ورد قريباً منه في الرقم ٢٢٣.

٢٨٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعيد قال: حدثني موسى بن أيوب[١] قال: أخبرنا مُخْلد[٢] قال:

مرض مالك بن دينار، فقيل له: لو أمرتَ بشيء يَعْقِدُ البطنَ[٣]؟

فقال: اللهم إنك تعلمُ أني لا أريد التنعُّمَ في بطني ولا فرجي[٤].

٢٨٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن يحيى بن كثير، عن خزيمة أبي محمد قال:

لمّا حضرت مالكَ بن دينار الوفاةُ قال: جهِّزوني من دارِ الدنيا إلى دار الآخرة.

فمات، فما وجدوا في بيته شيئاً إلا خَلَقَ قطيفةٍ، وسندانةً، ومِطْهرة، وقطعة باريّة[٥].

٢٨٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو علي المروزي، عن أبي وهب محمد بن مزاحم، عن عبد العزيز بن أبي رواد قال:

حضرتُ رجلاً في النزع، فجعلتُ أقولُ له: قل لا إله إلا الله.

---

(١) موسى بن أيوب بن عيسى النَّصيبي الأنطاكي، أبو عمران.

(٢) مخلد بن الحسين المِصِّيصي. أزدي مهلبي بصري. ثقة. رجل صالح، كان من عقلاء الرجال. قال المسيب بن واضح. ما رأيتُ في زماننا أوفى عقلاً منه. ت١٩١هـ. تهذيب الكمال ٢٧/٣٣١.

(٣) أي يسكنه.

(٤) في الأصل: ولا فرج. وسبق تخريج الخبر في لفظ قريب منه، في الرقم ١٨٦، ويأتي كذلك في الرقمين ٢٩٥، ٣٣٧.

(٥) قطيفة خلقة: كساء بالٍ. سندانة: لعلها واحدة «السَّنْد»، وهو ضربٌ من الثياب أو البرود اليمانية، أو كل ما يعتمد عليه أو يُستند إليه من حائط وغيره. والمِطْهرة: كلُّ إناء يُتَطَهَّر منه، كالإبريق والسطل... الباريّة: الحصير.

فكان يقول.

فلما كان في آخر ذلك قلت له: قل لا إله إلا الله.

قال: كم تقول؟ إني كافرٌ بما تقول.

وقُبض على ذلك!

فسألتُ امرأتَهُ عن أمره فقالت: كان مُدْمِنَ خمر.

فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوبَ، فإنما هي أوقعتهُ[١].

٢٨٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا بشر بن معاذ العبدي قال: حدثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير قال:

قال معاذُ بن جبل وقد اشتدَّ عليه ـ يعني الموتَ ـ اخنق خَنِقَكَ، إن قلبي ليحبُّك[٢].

٢٨٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا يحيى بن دُرست القرشي قال: حدثنا أبو إسماعيل القنّاد[٣] قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، أن أبا سلمة[٤] حدَّثه قال:

دخلتُ على أبي هريرة وهو وَجِعٌ شديدُ الوجع، فاحتضنتُه فقلت: اللهم اشفِ أبا هريرة.

---

(١) وورد مختصراً في الرقم ٢٥٠.

(٢) سبق أن أورده المؤلف بطريقين أخريين، الرقم ١٢٨، والرقم ١٦٦. والخَنِق: المخنوق.

(٣) هو إبراهيم بن عبد الملك.

(٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. أحد الأئمة الكبار. قال الزهري: أربعة وجدتهم بحوراً: عروة، وابن المسيب، وأبو سلمة، وعبيد الله. ت٩٤هـ. العبر ١/ ٨٣.

قال: اللهم لا تُرْجِعْها. قالها مرتين.

ثم قال: إن استطعت أن تموتَ فَمُتْ، فوالذي نفسُ أبي هريرة بيده ليأتينَّ على الناس زمانٌ يكونُ الموتُ أحبَّ إلى أحدهم من الذهبةِ الحمراء. **وليأتينَّ على الناسِ زمانٌ يمرُّ الرجلُ على قبرِ أخيهِ المسلمِ فيتمنى أنَّه صاحبَهُ**[1].

٢٨٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني العباس العنبري قال: حدثنا أبو داود[2]، عن حماد بن سلمة، عن ثابت[3] قال:

دخلتُ أنا والحسن على صفوان بن محرز[4] نعوده وهو ثقيل، فقال: إنه من كان في مثل حالي ملأت الآخرةُ قلبَهُ، وكانت الدنيا أصغرَ في عينه من الذباب.

٢٩٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أزهر بن مروان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب[5] قال:

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٣٨، حلية الأولياء ١/٣٨٤.
وقوله ـ رضي الله عنه ـ في الأخير، أصله حديث مرفوع رواه عن النبي ﷺ بلفظ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يمرَّ الرجلُ بقبرِ الرجلِ فيقول: يا ليتني مكانَه». صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يُغْبَطَ أهلُ القبور ٨/١٠٠.

(٢) سليمان بن داود الطيالسي.

(٣) ثابت بن أسلم البُناني. (الفقرة ١٦١).

(٤) صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري. ثقة. له فضل وورع. وكان من العبّاد. اتخذ لنفسه سرباً يبكي فيه. ت٧٤هـ. صفة الصفوة ٣/٢٢٧، تهذيب الكمال ١٣/٢١١.

(٥) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي الكوفي الصالح. روى عن عبد الله بن أوفى وطائفة. قال أحمد بن حنبل: هو ثقة رجل صالح، كان يختم كل ليلة، من سمع منه قديماً كان صحيحاً. ت١٣٦هـ. العبر ١/١٤٢.

دخلنا على أبي عبد الرحمن[(١)] نعوده، فذهب بعضُ القوم يُرَجِّيهِ، فقال: أنا لا أرجو ربي وقد صمتُ له ثمانين رمضان[(٢)]؟

٢٩١ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أزهر[(٣)] قال:

دخلنا على جعفر بن سليمان[(٤)] نعوده في مرضه فقال: ما أكرهُ لقاءَ ربي.

٢٩٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا محمد بن الصلت، عن ابن أبي زائدة[(٥)]، عن مجالد[(٦)]، عن الشعبي قال:

لمّا حُضِرَ الوليد بن المغيرة[(٧)] جَزِعَ، فقال له أبو جهل: يا عم، ما يجزعك؟

---

(١) هو أبو عبد الرحمن السُّلَمي: عبد الله بن حبيب بن ربيِّعة الكوفي، القارىء. لأبيه صحبة. روى عن حذيفة بن اليمان وخالد بن الوليد وعبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب.. رضي الله عنهم أجمعين. وكان أعمى. أقرأ القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج في المسجد أربعين سنة. ت٧٤هـ. تهذيب الكمال ١٤/٤٠٨.

(٢) تهذيب الكمال ١٤/٤٠٩، طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٥.

(٣) أزهر بن مروان الرقاشي النوَّاء البصري. مولى بني هاشم. لقبه فُريخ. قال أبو حاتم: مستقيم الحديث. وقال ابن حجر: صدوق. ت٢٤٣هـ. تهذيب الكمال ٢/ ٣٣٠، تقريب التهذيب ٩٨.

(٤) بصري زاهد. (الفقرة ٢٤١).

(٥) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة.

(٦) مجالد بن سعيد الهمداني، أبو عمرو.

(٧) الوليد بن المغيرة المخزومي، والد سيف الله خالد. من زعماء قريش، ومن زنادقتها. أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وأمر قريشاً أن يوحدوا كلمتهم بأن يقولوا عن الرسول ﷺ إنه ساحر. هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. الأعلام ٩/ ١٤٤.

قال: والله ما بي جزع من الموت، ولكني أخاف أن يظهر دينُ ابن أبي كبشة[1] بمكة.

قال أبو سفيان: يا عم لا تخف، أنا ضامنٌ ألّا يظهر!

٢٩٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن الرقِّي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه[2]:

أن عمرو بن العاص حين حضرته الوفاةُ ذرفت عيناه، فبكى، فقال له ابنه عبد الله: بالله ما كنتُ أخشى أن ينزل بك أمرُ الله إلا صبرتَ عليه.

فقال: يا بني، إنه نزلَ بأبيك خصال ثلاثة:

أمّا أولاهنَّ: فانقطاع عمله.

وأمّا الثانية: فهولُ المُطَّلَع.

وأمّا الثالثة: ففراق الأحبَّة، وهي أيسرُهنَّ.

ثم قال: اللهم أمرتَ فتهاونتُ، ونهيتَ فعصيتُ، اللهم ومنك العفو والتجاوز[3].

٢٩٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز[4] قال:

قال بلال[5] حين حضرته الوفاة: غداً نلقى الأحبَّة، محمداً وحزبَه.

---

(١) كنية كان الكفار يطلقونها على رسول الله ﷺ.

(٢) عبد الرحمن بن محمد القاريّ.

(٣) وصايا العلماء عند حضور الموت ص٦٨. وورد قريباً منه في الرقم **٢٧٩**.

(٤) سعيد بن عبد العزيز التنوخي. فقيه الشام بعد الأوزاعي. (الفقرة **٦٣**).

(٥) الصحابي الجليل. مؤذن رسول الله ﷺ. شهد المشاهد كلها، وسكن دمشق. ت٢٠هـ. تهذيب الكمال ٤/٢٨٨.

قال: تقول امرأته: واويلاه!

قال: يقول: وافَرَحاه[(١)]!

٢٩٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أسد بن عمّار التميمي قال: حدثني هُدبة بن خالد قال: حدثنا حزم[(٢)] قال:

دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيدُ بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إنك تعلمُ أني لم أكن أحبُّ البقاءَ في الدنيا لبطنٍ ولا لفرج[(٣)].

٢٩٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أسد بن عمّار قال: حدثني مالك بن عبد الواحد قال: حدثنا عمرو بن عاصم[(٤)]، عن معتمر، عن أبيه[(٥)] قال:

بكى عامر[(٦)] عند الموت، فقيل: ما يبكيك؟

قال: ثلاث: ثنتان أخلِّفُهما، فواحدةٌ أمامي، فمفازة تقطعُ عنقَ من قطعها بغير زاد[(٧)].

٢٩٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا

---

(١) إحياء علوم الدين ٦٩٨/٤، سير أعلام النبلاء ٣٥٩/١.
(٢) حزم بن أبي حزم القُطعي، أبو عبد الله البصري. واسم أبي حزم: مهران.
(٣) سبق أن أورده المؤلف بطريقين أخريين في الفقرتين ١٨٦ و٢٨٤، وتم تخريج لفظه في هامش الفقرة الأولى. ويأتي كذلك في الرقم ٣٣٧.
(٤) عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي، أبو عثمان.
(٥) سليمان بن طرخان التيمي. (الفقرة ٢٦).
(٦) هو عامر بن عبد الله، المعروف بابن عبد قيس العنبري. (الفقرة ١٧٦).
(٧) ربما يعني بالثنتين: المال والولد.

أصبغ بن الفرج قال: أخبرني ابن وهب، عن مالك[1]، عن زيد بن أسلم، عن أبيه[2]:

أن عمر حين طُعِنَ قال: لو كان لي ما طلعت عليه الشمسُ لافتديتُ به من كَرْبِ ساعة ـ يعني بذلك الموت ـ فكيف بي ولم أرِدِ النارَ بعد[3]؟!

٢٩٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحارث قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر[4] قال:

شهدتُ أبا عمران الجَوْني[5] وهو في الموت، قال: فدخل عليه أيوب السختياني[6] فقال لابنه: لقِّنْ أباكَ لا إله إلا الله.

فقال أبو عمران لابنه: ما يقول؟

قال: قال لقِّنْ أباك.

قال أبو عمران: يا أيوب، إنها أمامي، لا أعرفُ غيرَها!

---

(١) مالك بن أنس، رحمه الله.

(٢) أسلم القرشي العدوي، أبو خالد. مولى عمر بن الخطاب. أدرك زمان النبي ﷺ. وروى عن أبي بكر وعمر وأبي هريرة وآخرين. وهو ثقة من كبار التابعين. ت٨٠هـ. تهذيب الكمال ٢/ ٥٢٩.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾. سورة مريم، الآية ٧١.

(٤) جعفر بن سليمان الضبعي.

(٥) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي. المحدِّث العالم. (الفقرة ١٢).

(٦) أيوب بن أبي تميمة السختياني. واسم أبي تميمة: كيسان. طلب العلم حتى مات. قال حماد بن زيد: ما رأيتُ رجلاً قطُّ أشدَّ تبسماً في وجوه الرجال من أيوب. وهو ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد. توفي بالطاعون في البصرة سنة ١٣١هـ. صفة الصفوة ٣/ ٢٩١، تقريب التهذيب ١١٧.

٢٩٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبِّي قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي قال: حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه[(١)] قال:

دخلتُ على سالم بن أبي الجعد وهو يجود بنفسه، فنظر إليَّ ثم قال: لا أفلح من ندم[(٢)].

٣٠٠ ـ حدثنا عبد الله، قال يحيى بن معين: حدثنا معن[(٣)] قال: حدثنا مالك[(٤)]، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري[(٥)] قال:

دخل مروان[(٦)] على أبي هريرة في شَكْوِهِ الذي مات فيه فقال: شفاك الله يا أبا هريرة.

فقال أبو هريرة: اللهم إني أحبُّ لقاءك فأحِبَّ لقائي.

فما بلغ مروانُ أصحابَ القطنِ حتى مات[(٧)]!

٣٠١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم أبو إسحاق قال: حدثنا أبو ربيعة قال: حدثنا أبو عبدة يوسف بن عبدة، عن ثابت[(٨)] قال:

---

(١) سلمة بن كهيل الحضرمي. (الفقرة ١٤٠).

(٢) سبق أن أورده المؤلف في الفقرة ١٤٠.

(٣) هو معن بن عيسى القزّاز.

(٤) مالك بن أنس رحمه الله.

(٥) سعيد بن كيسان المقبري المدني، ويعرف بسعيد بن أبي سعيد. ثقة. تغير قبل موته بأربع سنين. روايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة. ت١٢٣هـ. تقريب التهذيب ٢٣٦.

(٦) هو الخليفة مروان بن الحكم.

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٣٣٩، إحياء علوم الدين ٤/ ٦٧٥.

(٨) ثابت بن أسلم البناني.

لمّا كَبِرَ معاويةُ خرجت له قُرْحَةٌ في ظهره، فكان إذا لبسَ دِثاراً ثقيلاً - والشام أرضٌ باردة - أثقله ذلك وغمَّه؛ فقال: اصنعوا لي[1] دثاراً خفيفاً دفيئاً من هذه السِّخال[2].

فصُنع له، فلما أُلقي عليه تَسارَّ إليه ساعةً، ثم غَمَّهُ، فقال: جافوه عني. ثم لبسه. ثم غَمَّهُ فألقاه، ففعل ذلك مراراً ثم قال: قبَّحكِ الله من دار، ملكتك أربعين سنة، عشرين خليفة وعشرين أميراً، ثم صيرتني إلى ما أرى؟! قبَّحكِ الله من دار[3]!

٣٠٢ - حدثنا عبد الله قال: وحدثني إبراهيم قال: حدثنا أبو ربيعة قال: حدثنا يوسف بن عبده قال: سمعتُ ثابت البُناني قال:

كان عمرو بن العاص على مصر، فاشتكى وثَقُل، فقال لصاحب شُرَطِهِ: أَدْخِلْ عليَّ ناساً من وجوهِ أصحابِك آمُرْهم بأمر.

فلمّا دخلوا عليه، نظر إليهم ثم قال: إنها قد بلغتْ هذه؛ اردعوها عني!

قالوا: ومثلك أيها الأمير يقول هذا؟ هذا أمرُ الله الذي لا مردَّ له.

قال: إي والله قد عرفتُ أنه كذا، ولكنّي أحببتُ أن تتعظوا. لا إله إلا الله. فلم يزل يقولُها حتى مات[4].

٣٠٣ - حدثنا عبد الله قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال:

---

(١) الدثار: الثوب الذي يكون فوق الشِّعار. (والشِّعار: ما وَلي جسدَ الإنسان دون ما سواه من الثياب).

(٢) جمع سَخْلة: ولد الضأن والمعز ساعة يولد.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٨١. وورد مختصراً في الرقم ٦١.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٥٩ - ٢٦٠.

احتُضر رجلٌ من جُهينة، فأتاه جيرانُه وإخوانه، فنظر إليهم حوله، فاغرورقت عيناه ثم قال:

غداً يكثرُ الباكون منّا ومنكمُ ... وتزدادُ داري من دياركم بُعدا

٣٠٤ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الحسين بن عبد الرحمن(١) قال:

أشرف أحمد بن يوسف ـ وهو بالموتِ ـ على بستانٍ له على شاطىء دِجْلة، فجعل يتأمَّله ويتأمَّلُ دِجْلة، ثم تنفَّس وقال متمثِّلاً:

ما أطيب العيش لولا موتُ صاحبه ... ففيه ما شئت من عيب لعائبه

قال: فما أنزلناه حتى مات!

٣٠٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني إسحاق بن السري(٢) قال:

دخلنا على عبد الله بن يعقوب في اليوم الذي مات فيه وعنده متطبِّب ينعتُ له دواءً، فقال عبد الله متمثِّلاً:

إنَّ عيشاً يكونُ آخرَهُ الموتُ ... لعيشٌ مُعَجَّلُ التنغيصِ

ومات من يومه!

٣٠٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثني يعقوب بن إسحاق:

---

(١) هكذا ورد هنا «الحسين» وفي الفقرة السابقة «الحسن». ولعله «الحسن بن عبد الرحمن الفزاري» الذي ذكر في لسان الميزان أنه يرد أيضاً باسم «الحسين بن عبد الرحمن». ينظر اللسان ٢/٢١٨، ٢٩٤. لكنه يروي عن سفيان بن عيينة، ووفاة سفيان ٩٨هـ. ووفاة المصنف ٢٨١هـ.

(٢) إسحاق بن السري الأنطاكي. أصله من المدائن. زاهد صدوق. روى مناكير كثيرة يتفرَّد بها. تقريب التهذيب ٣٠٥.

أنه حضرَ رجلاً يموت، فقيل له: قل لا إله إلا الله. فقال:

أنا إن متُّ فالهوىٰ حشوُ قلبي ... فبداءِ الهوىٰ يموتُ الكرامُ

ثم قال: يا من لا يموت، ارحم من يموت.

ثم لم يلبث أن مات!

٣٠٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو بكر الواسطي قال: أخبرنا أبو المنذر إسماعيل بن عمر[١] قال:

دخلنا على ورقاء بن عمر[٢] وهو في الموت، فجعل يهلِّل ويكبِّر ويذكُرُ الله، وجعل الناسُ يدخلون عليه أرسالاً، يسلِّمون فيردُّ عليهم ويخرجون. فلما كثروا عليه أقبل على ابنه فقال: يا بني أكفني ردَّ السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربِّي[٣].

٣٠٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني العباس بن يزيد البصري قال: حدثنا يعلى بن عبد الرحمن العنبري قال: حدثنا سيار بن سلامة[٤] قال:

دخلتُ على أبي العالية[٥] في مرضه الذي مات فيه، قال: إن أحبَّهُ إليَّ أحبُّه إلى الله.

---

(١) إسماعيل بن عمر الواسطي. نزيل بغداد. ثقة. مات بعد ٢٠٠هـ. تقريب التهذيب ١٠٩.

(٢) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري. أبو بشر الكوفي. نزيل المدائن. صاحب سنة وتفسير، إلا أن فيه إرجاء. صالح الحديث. روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٣٣.

(٣) تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٣٨، ووصايا العلماء عند حضور الموت ص١٠٥ ـ ١٠٦.

(٤) سيار بن سلامة الرياحي البصري، أبو المنهال. ثقة. ت١٢٩هـ. تقريب التهذيب ٢٦١.

(٥) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري. أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر الصديق، وصلى خلف عمر. قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية. ثقة مجمع على ثقته. ت٩٠هـ. تهذيب الكمال ٩/ ٢١٤.

٣٠٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا أبو مالك الأشجعي[١]، عن ربعي بن حِراش[٢] أنه حدَّثهم:

أن أخته ـ وهي امرأة حذيفة[٣] ـ قالت: لمّا كان ليلة توفي حذيفة جعل يسألنا: أيُّ الليل هذا؟ فنخبره. حتى كان السَّحَر، قالت: فقال: أجلسوني. فأجلسناه، قال: وجِّهوني. فوجَّهناه، قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها[٤].

٣١٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر[٥] قال:

دخلنا على أبي التيّاح الضُّبَعي[٦] نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال: والله إنْ كان لينبغي للرجل المسلم اليوم أن يزيده ما يرى في الناس

---

(١) هو سعد بن طارق الكوفي.

(٢) ربعي بن حراش العبسي، أبو مريم الكوفي. قدم الشام وسمع خطبة عمر بالجابية. قال العجلي: تابعي ثقة، من خيار الناس. لم يكذب كذبة قط. كان له ابنان عاصيان على الحجاج، فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبةً قط، لو أرسلتَ إليه فسألته عنهما. فأرسل إليه فقال: أين ابناك؟ فقال: هما في البيت. قال: قد عفونا عنهما بصدقك. روى له الجماعة. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ. تهذيب الكمال ٩/ ٥٤.

(٣) الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان صاحب سرِّ رسول الله ﷺ.

(٤) ورد قريباً منه في الرقمين ١٢٩ و١٦٨.

(٥) جعفر بن سليمان بن طرخان الضبعي. (الفقرة ٢٤١).

(٦) هو يزيد بن حميد الضبعي البصري. كان يكنى بأبي التياح وهو غلام. قال أبو إياس: ما بالبصرة أحدٌ أحبُّ إليَّ أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله من أبي التياح. ثقة، روى له الجماعة. مات بسرخس سنة ١٢٨هـ. تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٩.

من التهاون بأمر الله؛ أن يزيده ذلك لله جِدّاً واجتهاداً. ثم بكى(١).

٣١١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا هشام بن عبيد الله قال: حدثني ابن لهيعة قال: حدثني عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم القرشي، عن أبيه قال:

لمّا نزل بالعباس بن عبد المطلب(٢) الموتُ قال لابنه: يا عبد الله، إني والله ما متُّ موتاً، ولكني فنيتُ فنَاءً، وإني موصيك بحبِّ اللَّهِ وحبِّ طاعته، وخوف اللّهِ وخوف معصيته، فإنك إذا كنتَ كذلك لم تكره الموتَ متى أتاك، وإني أستودعك الله يا بني.

ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله. ثم شخص ببصره فمات(٣).

٣١٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن يزيد القرني قال: حدثنا يحيى بن مطر، عن عيسى بن جابان قال:

أمر بشر بن مروان(٤) برجلٍ يُقتل، فلمّا شُدَّ بالحبال وقام الذي يقتله بكى، ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾(٥).

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٨٣.

(٢) عمُّ رسول الله ﷺ. وكانت وفاته سنة ٣٢هـ أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين. وكان أبيض بضّاً جميلاً معتدل القامة، له ضفيرتان. تهذيب الكمال ١٤/ ٢٢٥. وله سيرة طويلة في أول المجلد الرابع من طبقات ابن سعد.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٣٥٢.

(٤) هو أمير العراقين بعد مصعب بن الزبير. (الفقرة ١١٢).

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٢١.

قال: وضُربت عنقه على تلك الحال[1].

٣١٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني الحميدي[2]، عن سفيان[3] قال:

أُتي زياد[4] برجل، فأَمر به ليُقتل، فلمّا أحسَّ الرجلُ بالموت قال: ائذنوا لي أتوضّأ وأصلِّي ركعتين فأموت على توبةٍ لعلي أنجو من عذابِ الله.

قال زياد: ما يقول؟

قالوا: يقول كذا وكذا.

قال: دعوه فليتوضّأ وليصلِّ ما بدا له.

قال: فتوضّأ، وصلَّى كأحسنِ ما يكون. فلمّا قضى صلاتَهُ أُتي به ليُقتل، فقال له زياد: هل استقبلتَ التوبة؟

قال: إي والذي لا إله غيرُه.

فخلَّى سبيلَهُ!

٣١٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني رجلٌ من بني هاشم من ولد عيسى بن جعفر قال: سمعتُ أمَّ إسحاق بنت عيسى بن جعفر قالت:

حضرتُ عيسى بن جعفر[5] وهو يموت، فأُغمي عليه، فخرجنا

---

(١) في الأصل: على تلك من الحال.

(٢) هو الإمام الثقة عبد الله بن الزبير بن عيسى، أبو بكر الحميدي. ت٢١٩هـ.

(٣) سفيان بن عيينة رحمه الله.

(٤) يعني زياد بن أبيه.

(٥) عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي. قائد، من أمراء العباسيين، أخو زبيدة ابن عم هارون الرشيد. ت١٨٥هـ. الأعلام ٥/ ٢٨٥. وفي الكامل لابن الأثير =

نصرخ، فأقبل صبّاح الطبري ـ مولاه ـ يسكّننا، فأفاق فقال: دعهنَّ. ثم قال متمثلاً:

قد كنَّ يخبأنَ الوجوه تستُّراً ... فاليومَ حين برزنَ للنُّظَّار
يلطمن حُرّات الوجوهِ على فتىً ... سهلِ الخليقة طيبِ الأخبار(1)

٣١٥ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو بشر البجلي قال: حدثنا صبّاح الطبري:

أنه حضرَ عيسى بن جعفر تمثَّلَ بهذا عند الموت.

٣١٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال: حدثني أبو حفص الأسدي قال: حدثني أبو الوجيه ابن بنت ذي الرُّمَّة قال: حدثني مسعود ـ يعني أخا ذي الرُّمَّة ـ قال:

كنّا بالبدو، فحضرتْ ذا الرُّمَّةِ الوفاةُ، فقال: احملني إلى الماء يصلي عليَّ أهلُ الإسلام.

فحملتُه على بابٍ، فأغفى إغفاءة، ثم أتيتُه، فنقر الباب فقال: مسعود؟

قلت: لبيك!

قال: هذا والله الحقُّ المبين، لا حينَ أقول:

عشيَّةَ ما لي حيلةٌ غيرَ أنني ... بلقط الحصىٰ والخطِّ في الدار مُوْلَعُ

= (١٢٨/٥) أنه توفي بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد سنة ١٩٢هـ. وذكر خليفة بن خياط في تاريخه (٤٩٥/٢) أنه توفي في السنة المذكورة كما في الكامل، في طبرستان.

(1) تمثيل بقول الربيع بن زياد العبسي وهو يندب مالك بن زهير العبسي ـ وكان من أشراف بني عبس ـ في حرب داحس، كما في التعازي والمراثي ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

كـأن شـبـابـاً فـارسـيـاً أصـابـنـي على كبدي بل لوعةُ الحُبِّ أوجعُ[1]

٣١٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني العباس بن جعفر قال: حدثنا الحارث بن مسكين قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني مالك بن أنس قال:

كان عمر بن حسين[2] من أهل الفضل، والفقه، والمشورة في الأمور، والعبادة. وكانت القُضاة تستشيره.

قال مالك: ولقد أخبرني من حَضَرَهُ عند الموت، فسمعه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[3].

فقلتُ لمالك: أتراه قال هذا لشيءٍ عاينه؟

قال: نعم!

٣١٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد العتكي البصري قال: حدثني الحسين بن محمد بن سلام مولى آل سليمان بن علي قال:

لـمّا احتُضر محمد بن سليمان[4]، كان رأسُه في حِجْر أخيه جعفر بن سليمان.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٣٨. وأول البيت الثاني فيه: كأن سناناً.

(٢) عمر بن حسين بن عبد الله الجمحي، أبو قدامة المكي، مولى عائشة بنت قدامة بن مظعون الجمحي، كان قاضي المدينة المنورة. ثقة. روى له مسلم وأبو داود. تهذيب الكمال ٢١/٢٩٨.

(٣) سورة الصافات، الآية ٦١.

(٤) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي، أبو عبد الله، أمير البصرة. وليها أيام المهدي، بالإضافة إلى كور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس. زوجه الرشيد أخته العباسة بنت المهدي سنة ١٧٢هـ. واستمر في البصرة إلى أن توفي سنة ١٧٣هـ. وكان غنياً نبيلاً. ترك مالاً عظيماً، أخذ منها الرشيد ستين مليوناً. ولم يكن له أخ لأبيه ولأمه غير جعفر. الأعلام ٧/١٩، الكامل لابن الأثير ٥/٨٦ ـ ٨٧.

قال جعفر: وا انقطاعَ ظهراه.

قال محمد: وا انقطاع ظهرَ من يلقى الحساب غداً. والله ليت أمَّك لم تلدني، وليتني كنتُ جمّالاً وأني لم أكن فيما كنتُ فيه.

٣١٩ ـ حدثنا عبد الله قال حدثني أبو الحسن الرقّي قال: حدثنا عثمان بن صالح قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا الوليد بن أبي الوليد(١)، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ:

أنه لما حضره الموتُ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: أما إني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أني أخاف أن أكون كنت أقول قولاً أحسبه هيناً وهو عند الله عظيم(٢).

٣٢٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن طلحة(٣)، عن أبي حميدة(٤) قال:

رأيتُ رجلاً غرق في نهر بَلْخ وهو يقول: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾(٥) حتى مات!

٣٢١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز المروزي

---

(١) الوليد بن أبي الوليد ـ واسمه عثمان ـ مولى عثمان، أو ابن عمر. المدني. كنيته أبو عثمان. تقريب التهذيب ٥٨٤.

(٢) ويأتي مكرراً في الفقرة ٣٦٥. وأثر هذا القول أيضاً عن أحد الأخوين: عمر وأبي بكر ابني المنكدر، كما في الفقرة ٢٣٥.

(٣) هو طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي.

(٤) لعله أبو حميدة الطاعني الذي يروي عن أبي هريرة. لا يكاد يعرف من هو؟ لسان الميزان ٧/ ٤٦.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٩٦.

قال: أخبرنا النضر بن شميل قال: أخبرنا عيينة بن عبد الرحمن قال: أخبرنا علي بن زيد بن جدعان[1] قال:

حضر رجلاً [2] من الأنصار الموتُ، قال لابنه: يا بني، إني موصيك بوصيةٍ فاحفظها عني، فإنك خليقُ ألّا تحفظها على غيري:

اتَّقِ الله.

إن استطعتَ أن يكون اليوم خيراً [3] منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم؛ فافعل.

وإياك والطمع، فإنه عدوٌّ حاضر.

وعليك باليأس[4]، فإنك لم تيأس من شيءٍ إلا استغنيت عنه.

وكلُّ شيء يُعْتَذَرُ منه فإنه لن يُعْتَذَرَ من خير.

وإذا عَثَرَ عاثرٌ من الناسِ فاحمدِ الله أن لا تكونه.

وإذا قمتَ إلى صلاتك فصلِّ صلاة مودِّع، وأنت ترى أنك لن تصلي بعدها أبداً.

٣٢٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي، أنه حُدِّثَ عن محمد بن عبيد الله الفزاري، عن جدته قالت[5]:

---

(١) علي بن زيد بن جدعان التيمي، ابن أبي مليكة. أصله حجازي. البصري الضرير. أحد علماء الشيعة. كان كثير الرواية. ضعيف. ت١٢٩هـ. العبر ١/ ١٣٠، تقريب التهذيب ٤٠١.

(٢) في الأصل: رجل.

(٣) في الأصل: خير.

(٤) يعني مما في أيدي الناس.

(٥) في الأصل: قال.

أتانا السيل، سيل الكعبة، في سنة ثمانين، وقد أقبل بالشَّجَر والحجارة، فهو يمرُّ بها في السيل، فجاء[1] في السيل رجلٌ قد اقتلعه الماء وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، بذنوبنا وطالما أمليت[2].

وذهب به الماء.

٣٢٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا الحميدي[3]، عن سفيان[4] قال:

قال إبراهيم الصائغ[5] حين أمر به أبو مسلم فقُتل: اللهم إن كنت أتيتُ أمراً لا ينبغي لي أن آتيه فاغفره لي.

فقالوا لأبي مسلم: ما رأينا أحداً أجزعَ عند الموت منه!

فقال أبو مسلم: انظر إلى هؤلاء ما أقلَّ عقولهم! إنما كره أن يُعين على نفسه بشيء.

---

(١) في الأصل: فجاءت.

(٢) ويسمى هذا السيل سيل الجحّاف، أو الجرّاف، وكان في يوم التروية من سنة ٨٠هـ في خلافة عبد الملك بن مروان. وهدم الدور الشوارع على الوادي ـ وادي مكة ـ وقتل ناساً كثيراً، ورقي الناس في الجبال... أخبار مكة للأزرقي ١٦٨/٢.

(٣) هو الإمام الثقة عبد الله بن الزبير بن عيسى. ت٢١٩هـ.

(٤) سفيان بن عيينة رحمه الله.

(٥) إبراهيم بن ميمون الصائغ، أبو إسحاق المروزي. روى عن أبي حنيفة وعطاء وغيرهما. فقيه فاضل. خرج إل مرو، وكان قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلَّم أبا مسلم الخراساني بكلام غليظ، فأخذه، فاجتمع عليه فقهاء خراسان وعبّادهم حتى أطلقوه. ثم عاوده، فزجره، ثم عاوده، ثم قال الصائغ: ما أجد شيئاً أقومُ به لله تعالى أفضل من جهادك، ولأجاهدنّك بلساني، ليس لي قوة بيدي، ولكن يراني الله وأنا أبغضك. فقتله سنة ١٣١هـ. ولما بلغ أبا حنيفة ذلك بكى بكاءً شديداً وقال: كان والله رجلاً عاقلاً، ولقد كنتُ أخاف عليه هذا الأمر. وكان من العلماء العاملين، الذابّين عن محارم الله، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. الطبقات السنية ٢٤٥/١.

٣٢٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني علي بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، عن حكيم بن جعفر قال: حدثني عبد الله بن أبي نوح قال:

دخلتُ بالشام على مريضٍ أعوده، وكان يُذكر عنه خير[١]، فقلت: كيف تجدك؟

قال: أجد الآخرةَ أقربَ إليَّ من الدنيا، وغداً تقومُ عليَّ القيامة، وإني أستغفر الله من خَلَلي وزَلَلي.

فلما كان من الغد مات.

٣٢٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا إسماعيل[٢]، عن قيس[٣] قال:

دخل عثمان على عبد الله[٤] يعوده، فقال له عثمان: كيف تجدك؟

قال عبد الله: مردودٌ إلى مولاي الحق.

قال له عثمان: طيباً، أو طبتَ ـ شكَّ يزيد.

٣٢٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن إدريس قال: حدثني أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا عبد الله بن السري قال:

---

(١) في الأصل: خيراً.

(٢) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي.

(٣) قيس بن أبي حازم ـ واسم أبي حازم حصين ـ بن عوف البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي. (الفقرة ٥٥).

(٤) عثمان بن عفان يدخل على عبد الله بن مسعود، رضي الله عنهما. وفاة الأول ٣٥هـ، والآخر ٣٢هـ.

حدثني سلامة وصيُّ عبد الله بن مرزوق[1] قال:

قال عبد الله بن مرزوق في مرضه: يا سلامة، إن لي إليك حاجة.

قال: قلت: وما هي؟

قال: تحملني فتطرحني على تلك المزبلة لعلي أموت عليها فيرى مكاني فيرحمني[2]!

٣٢٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا سعيد بن سليمان النشيطي قال: حدثنا جعفر بن حيان، عن الحسن:

أن ملكاً من الملوك نزلَ به الموتُ، فأطاف به أهل مملكته، فقالوا: لمن تَدَعُ العبادَ والبلاد؟

فقال: أيها القوم، لا تجهلوا، فإنكم في مُلْكِ مَنْ لا يُبالي أصغيراً أخذَ من ملكه أو كبيراً [3].

٣٢٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: حدثنا الفضيل، عن هشام، عن الحسن قال:

---

(١) هو الذي ذُكر أنه كان وزير هارون الرشيد، فخرج من ذلك وتخلى من ماله وتزهَّد. قال الصلت بن حكيم: كان كأنه رجل قد فاته شيء، وكانت له شعرات طوال عند صُدغيه، فكان إذا ذُكِّر، فرقَّ، نتفها أو مدَّها، ففاض دمعه. صفة الصفوة ٢/٣١٧.

(٢) صفة الصفوة ٢/٣١٧.

(٣) سبق أن أورده المؤلف بطريق أخرى في الرقم ١١٥. ويأتي في الرقم ٣٣١ أنه ملك اليمن، ويكرر في الرقم ٣٥٦.

بكى سلمانُ عند الموت، فقيل: ما يبكيك؟

قال: ما أبكي ضِنّاً بدنياكم[(١)]، ولا جَزَعاً من الموت، ولكنْ قلَّةُ الزاد، وبُعد المفاز.

٣٢٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال:

دخلتُ على عاصم[(٢)] وهو يموت، وهو يقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[(٣)] خفضَ كما يقرؤها. وما أعلمه يعقل!

قال: ودخلتُ على أبي حَصين[(٤)] قبل أن يموت وهو يقرأ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾[(٥)].

قال: ودخلتُ على الأعمش قبل أن يموت، فقال: لا تأذنْ بي أحداً، فإذا صليتَ الفجرَ فاخرج بي فاطرحني ثَمَّ.

قال: ودخلتُ مع القُرّاء[(٦)] على حبيب بن أبي ثابت[(٧)] قبل أن يموت، وتحته رقعةٌ، وهو يقول: آه آه.

---

(١) ضِنّاً ـ بفتح الضاد وكسرها ـ بخلاً وحرصاً.

(٢) عاصم بن أبي النجود، المقرىء. (الفقرة ٢١٠).

(٣) سورة الأنعام، الآية ٦٢.

(٤) هو عثمان بن عاصم الأسدي. شيخ عالم صاحب سنة. (الفقرة ٢١٠).

(٥) سورة الزخرف، الآية ٧٦.

(٦) كان القراء يحبون حبيباً. وفي الحلية (٥/ ٦١) أنه أنفق عليهم مائة ألف!

(٧) حبيب بن أبي ثابت ـ واسمه قيس ـ بن دينار الأسدي الكوفي، أبو يحيى. قال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة. وكان مفتي الكوفة قبل حماد بن أبي سلمة. قال أبو يحيى القتات: قدمتُ الطائف مع حبيب بن أبي ثابت وكأنما قدم عليهم نبي! روى له الجماعة. ت١١٩هـ. تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨.

فلما خرجنا من عنده مات[1].

٣٣٠ - حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن [قال]:

لمّا احتُضِرَ محمد بن عبّاد[2]، دخل عليه نفرٌ من قومه كانوا يحسدونه، فلمّا خرجوا قال متمثّلاً:

تمنّى رجالٌ أن أموتَ فإنْ أمتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
فما عيشُ من يبقى خلافي بضائري ... وما موتُ من يمضي أمامي بمخلدي
فقل للذي يبقى خلاف الذي [مضى ... تهيَّأْ] لأخرى مثلِها فكأنْ قدِ[3]

٣٣١ - حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو بكر المدائني قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت[4]، عن المفضل بن المهلّب[5]:

أن ملك اليمن حضرته الوفاة، فقالوا: مَنْ تَدع للبلاد والعباد؟

---

(١) سبق تخريج الفقرات الثلاث الأولى من هذا الخبر في الرقم ٢١٠.

(٢) هو محمد بن عباد بن موسى العكلي البغدادي، أبو جعفر. لقبه سندولا. كان صاحب أخبار وحفظ لأيام الناس. قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: سألت يحيى بن معين عنه فلم يحمده، قلت: إنما أكتب عنه سَمَراً وعربية، فرخَّص لي فيه. تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٤٣.

(٣) تصحيح البيت الأخير من الحلية ٩/ ١٥٠، حيث ورد في الأصل «نهى» بدل «مضى». ولم ترد كلمة «تهيأ».

(٤) ثابت بن أسلم البناني.

(٥) المفضَّل بن المهلَّب بن أبي صفرة البصري، أبو غسان. تابعي، وال، من أبطال الإسلام. ولاه الحجاج خراسان، ثم ولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، ثم شهد مع أخيه يزيد قيامه على بني مروان في العراق. ولما قُتل أخوه تفرَّق الناس عنهما. قتل على أبواب قندابيل بالسند سنة ١٠٢هـ. ولم يكن لديه بيت مال، بل كان يعطي الناس كلما جاءه شيء، وإن غنم شيئاً قسمه بينهم. تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٢٠، الأعلام ٨/ ٢٠٥.

فقال: أيها الناس، لا تجهلوا، فإنكم في مُلْكِ مَنْ لا يبالي صغيراً أخذ منكم أم كبيراً [1]؟!

٣٣٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام[2]، عن الحسن قال:

احتُضِرَ رجلٌ من الصدر الأول، فبكى، فاشتدَّ بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ إن الله غفور رحيم!

فقال: أما والله ما تركتُ بعدي شيئاً أبكي عليه، وما أبكي من دنياكم إلا على ثلاث:

ـ الظمأُ في يومِ هاجرةٍ[3] بعيدٍ ما بين الطرفين.

ـ أو ليلةٍ يبيتُ الرجلُ فيها يراوح ما بين جبهته وقدميه.

ـ أو غدوةٍ أو رَوْحةٍ في سبيل الله[4].

٣٣٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا فضيل[5] قال:

---

(١) ينظر في هذا: الرقمان ١١٥ و٣٢٧. والخبر في تهذيب الكمال ٨/ ٤٢١.

(٢) هشام بن حسان الأزدي القردوسي.

(٣) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٤) يبدو أن المقصود بصاحب هذا القول هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، كما في الفقرة رقم ٢١٣.

(٥) أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي المرزوي الزاهد. أحد الأعلام. قدم الكوفة شاباً. قال فيه عبد الله بن المبارك: ما بقي عل ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض. وقال شريك القاضي: فضيل حجة لأهل زمانه. وهو ثقة. ت١٨٧هـ. العبر ١/ ٢٣١، تقريب التهذيب ٤٤٨.

أُغمي على رجلٍ من الصدر الأول، فأفاق من الليل فقال: يا أهلاه أيُّ حينٍ هذا؟

قالوا: السَّحَر.

قال: أعوذ بالله من ليلةٍ صباحُها النار[١].

قال: وأُغمي على آخر، فأفاق من العشيِّ، فقال: أعوذ بالله من رَوَاحٍ إلى النار.

٣٣٤ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا محمد بن علي قال: حدثنا إبراهيم قال: سمعتُ فضيل بن عياض يقول:

بلغني أن رجلاً يقال له أبو عطية المذبوح، لمّا احتُضِرَ بكى وجَزِعَ جزعاً شديداً، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أجزعُ وإنما هي ساعةٌ، ثم لا أدري أين يُسْلَكُ بي[٢]؟!

٣٣٥ ـ قال أبو عبد الله الهروي[٣]: حدثني جعفر بن درستويه الفسوي قال: حدثنا محمد بن آدم قال: حدثنا مُخلد[٤]، عن هشام[٥]، عن ابن أبي حسين قال:

لمّا حضرت عطاءَ[٦] الوفاةُ صاحت[٧] النساء، فقال عطاء: أكفني هؤلاء، فإن غلبوك فاستعن عليهنَّ بالسلطان.

---

(١) أثر هذا القول عن معاذ وحذيفة رضي الله عنهما. (الرقمان ١٢٧ و١٢٩).

(٢) أورده المؤلف بسند آخر في الرقم ٢٠١.

(٣) هذا راوي الكتاب من المصنف محمد بن إبراهيم الهروي، وليس فيه أنه عن ابن أبي الدنيا.

(٤) مخلد بن الحسين المصيصي.

(٥) هشام بن حسان القردوسي.

(٦) عطاء بن أبي رباح رحمه الله. (الفقرة ١٤٢).

(٧) في الأصل: صيح.

ثم جعل يقول: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار[1]!

فلم يزل يقولها حتى قضى[2].

٣٣٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المثنى قال: سمعت إبراهيم بن شماس قال: سمعت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال:

شهدتُ أبي[3] عند الموت، فبكيت، فقال: يا بني ما تبكي؟ فما أتىٰ أبوك فاحشةً قط[4].

٣٣٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي قال: حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا حزم بن أبي حزم القطعي[5] قال:

دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه، وكان يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك تعلمُ أني لم أكن أحبُّ البقاء في الدنيا لبطنٍ ولا فرج.

٣٣٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن محمد قال:

دُخل على رجلٍ وهو في الموت، فقيل له: كيف تجدك؟

---

(١) وردت الكلمة «الاحيا» وبدون نقط في الأصل. والتصحيح من الفقرة **١٤٢**.

(٢) مختصر تاريخ دمشق **١٧/ ٧٣**. وأورده المؤلف بسند آخر في الرقم **١٤٢**.

(٣) أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي المقرىء. كان صاحب قرآن وخير. (الفقرة **٢١٠**).

(٤) تاريخ بغداد **١٤/ ٣٨٣**، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص**٣٤٤**.

(٥) في الأصل: حريث بن أبي حزم. وفي الهامش من المخطوط ملاحظة: لعله حزم. وهو كما قال، فقد روى الخبر في الفقرة **٢٩٥**، كما أورده المؤلف بطريقين أخريين أشير إليهما هناك.

قال: بعدُ لم يُكْشَفِ الغطاء.

٣٣٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد الرملي قال: حدثنا أبو عمير قال: حدثتني أمي، عن أخيها ـ وكان يقال له داود الرطال، وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي ـ قال:

لمّا احتُضِرَ إبراهيم بن صالح[١] قلت له: يا مولاي، قل لا إله إلا الله.

قال: فعلتُها يا داود[٢].

٣٤٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو عقيل الأسدي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الله بن المختار، عن محمد بن سيرين قال:

مرض معاوية مرضاً شديداً، فنزل عن السرير، وكشف ما بينه وبين الأرض، وجعل يلزق ذا الخدَّ مرةً بالأرض، وذا الخدَّ مرةً بالأرض، ويبكي ويقول: اللهم إنك قلتَ في كتابك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣]. اجعلني ممن تشاءُ أن تَغْفِرَ له.

---

(١) إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس. أمير هاشمي. كان يوصف بالعقل والدهاء. ولاه المهدي العباسي إدارة مصر، ثم الجزيرة، وأخيراً عهد إليه بإمارة دمشق وما يليها، والأردن وما حوله، وجزيرة قبرص... ثم أعيد إلى ولاية مصر سنة ١٧٦هـ فتوفي بها في السنة نفسها. الأعلام ١/ ٣٧، سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٧٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٦٤. وفي هذا المصدر ورد بفتح التاء «فعلتَها يا داود؟!». والذي يبدو من الحركة في المخطوط هو كما أثبت. والله أعلم.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٨.

٣٤١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد الرملي قال: حدثني أبو عمير النحاس[(١)] قال: حدثتني أمي، عن خالي ـ أخيها ـ قال:

لمّا حُضِرَ عبد الوهاب بن إبراهيم[(٢)] ـ وكان أمير فلسطين ـ جعل يقول: يا ويحكم الموت[(٣)]!

٣٤٢ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الحسين بن علي البزاز قال: حدثنا أبو عمير بن النحاس، عن ضمرة بن ربيعة[(٤)] قال:

جاء مؤذِّنُ الجُنيد بن عبد الرحمن[(٥)] إليه في مرضه الذي مات فيه، فسلَّم عليه بالإمرة، فقال: يا ليتها لم تُقَلْ لنا[(٦)].

٣٤٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو يعلى الناقد قال:

احتُضِرَ أعرابي فجعل يقول: يا ملك الموت تقدَّم فاجلس، فاستلَّ روحي من عِظامٍ يُبَّس، ما كنتُ بِدْعاً في فراغ الأنفس.

---

(١) أبو عمير عيسى بن محمد بن النحاس.

(٢) عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ابن محمد. من بني العباس. أمير، من الشجعان القادة. سيَّره عمه المنصور سنة ١٤٠هـ في سبعين ألفاً إلى ملطية، وبعث معه الحسن بن قحطبة، فخافتهما الروم... توفي ببغداد سنة ١٥٧هـ. الأعلام ٣/٣٢٩.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٧٢ وفيه أنه جعل يقول: «يا ويحكم أيموت مثلي؟» وذكر أنه رواية عن ابن أبي الدنيا.

(٤) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي. دمشقي الأصل. رجل صالح، من الثقات المأمونين، فقيه، خيِّر. وقال ابن حجر: صدوق يهم قليلاً. ت٢٠٢هـ. تهذيب الكمال ١٣/٣١٦، تقريب التهذيب ٢٨٠.

(٥) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري الدمشقي. أمير خراسان، وأحد الشجعان الأجواد الممدوحين. ولاه هشام بن عبد الملك سنة ١١١هـ فثبت في الولاية إلى أن مات في خراسان سنة ١١٥هـ. الأعلام ٢/ ١٣٧.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٢٩.

٣٤٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني بشر بن بشار قال: حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال: حدثني أبي[١] قال: حدثني عكرمة بن خالد[٢]:

أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني[٣] ـ وهو أمير على مكة ـ يعوده، فرآه ثقيلاً، فقال له: اتَّقِ اللَّهَ وأكثِرْ ذِكْرَهُ.

فولّىٰ بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعةً، ثم أقبل عليَّ فقال: يا أبا خالد، ما أنكرُ ما تقول، ولوددتُ أني كنتُ عبداً مملوكاً لبني فلان بنِ كنانة ـ أشقى أهلِ بيتٍ من كنانة ـ وأني لم ألِ من هذا العملِ شيئاً قط[٤]!

٣٤٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب[٥] قال: حدثنا مصعب[٦]، عن مبارك[٧]، عن الحسن[٨]، عن أنس بن مالك قال:

---

(١) هو يونس بن القاسم الحنفي اليمامي.

(٢) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي. من مكة المكرمة. أخو الشاعر الحارث بن خالد المخزومي. ثقة. روى له الجماعة سوى ابن ماجه. مات بعد عطاء بن أبي رباح. تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٤٩.

(٣) هكذا في الأصل، وقد يكون الصحيح «نافع بن علقمة الكناني» خال مروان بن الحكم. ولي مكة لعبد الملك بن مروان، وابنه هشام. ومات بها. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٧/ ٣٢٣. (وكان شاهراً سيفه لا يغمده)!

(٤) وورد قوله في التعازي والمراثي (ص٢٣٠): ليت القرابة التي كانت بيني وبين مروان كانت بيني وبين رجل من الزنج ولم أدخل في شيء من هذا الأمر.

(٥) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي. مشهور بكنيته. ثقة حافظ. ت٢٤٧هـ. تقريب التهذيب ٥٠٠.

(٦) مصعب بن المقدام الخثعمي، أبو عبد الله الكوفي. صدوق له أوهام. ت٢٠٣هـ. المصدر السابق ٥٣٣.

(٧) مبارك بن فَضالة، أبو فضالة البصري. صدوق يدلِّس ويسوِّي. ت١٦٦هـ. المصدر السابق ٥١٩.

(٨) الإمام الحسن البصري. ثقة مشهور.. وكان يرسل كثيراً ويدلِّس. (الفقرة ١٧٤).

لمّا نزل برسول الله ﷺ الموت، قالت فاطمة: واكرباه.

فقال رسول الله ﷺ: **«لا كربَ على أبيكِ بعدَ اليوم»**[1].

٣٤٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن الخزاعي قال:

تمثَّل عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي عند الموت[2]:

ألا قـد أرىٰ ألّا خـلـودٌ وأنـه ... سينقرُ في داري غُرابٌ ويَحْجُل

ويَـقْـسِـمُ مـيـراثـي رجـالٌ أعـزَّةٌ ... وتشغل عني الوالدات وتذهل[3]

٣٤٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثني عبد الله بن صالح العجلي[4] قال:

قال ابن السمّاك[5] عند وفاته: اللهم إنك تعلم أني [وإن] كنتُ إذ كنتُ أعصيك، أني أحبُّ [فيك] من يطيعك[6].

٣٤٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثنا سعدان بن مسلم قال:

دخلتُ على أخي يحيى وهو يجود بنفسه، فقال: اذكر لي شيئاً مما يحسن به ظني.

---

(١) رواه البخاري.. وابن ماجه.. ينظر تخريجه في الفقرة (٣٥) من هذا الكتاب.

(٢) من الأمراء العباسيين، من آل «سلمان بن علي بن عبد الله بن عباس» الذي ولاه السفّاح إمارة البصرة وأعمالها.

(٣) ورد البيتان في التعازي والمراثي (ص١٣٧ ـ ١٣٨)، مع اختلاف في بعض الألفاظ. وحجل الغراب: مشىٰ.

(٤) هو عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي المقرىء. نزل بغداد، وحدَّث بها، وأقرأ بها القرآن. ثقة. ت٢١١هـ. تهذيب الكمال ١٥/١٠٩.

(٥) هو الزاهد القدوة محمد بن صبيح العجلي، ابن السماك. (الفقرة ١٦٢).

(٦) صفة الصفوة ٣/١٧٧. وما بين المعقوفتين استدراك منه. وفي محاضرات الأدباء (٢/٤٧٢) قوله: اللهم إنك تعلم أني كنت أعصيك وأحب أن أكون ممن يطيعك. إلهي، كم تتحبب إلي بنعمتك وأنت غني عني، وكم أتبغَّض إليك بذنوبي وأنا إليك فقير. سبحان من إذا توعَّد عفا، وإذا وعد وفىٰ.

فحضرني هذا الشعر، فقلت له:

يا كبيرَ الذنبِ عفوُ اللّـ ـهِ من ذنبكَ أكبرْ
أكبرُ الأشياء في أصـ ـغرِ عفوِ اللّهِ يَصْغُرْ

٣٤٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن جرير قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا ورقاء[(١)]، عن ابن أبي نجيح[(٢)]، عن أبيه[(٣)]:

أن رجلاً مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يتشحَّط في دمه[(٤)]، فقال: إني فلان، أشعرتَ أن محمداً قد قُتل؟

فقال الأنصاري: إن كان محمد[(٥)] قد قُتل فقد بَلَّغ، فقاتلوا عن دينكم.

٣٥٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عمر المقدَّمي قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثنا أبو الفضل كثير بن يسار قال:

دخلنا على حبيب أبي محمد وهو بالموت، فقال: أريد أن آخذ طريقاً لم أسلكه قط، فلا أدري ما يُصْنَعُ بي.

قلت: أبشر يا أبا محمد، أرجو أن لا يُفْعَلَ بك إلا خير[(٦)].

---

(١) ورقاء بن عمر اليشكري.

(٢) عبد الله بن أبي نجيح ـ يسار ـ المكي الثقفي، أبو يسار.

(٣) أبو نجيح المكي الثقفي، اسمه يسار. مولى الأخنس بن شُريق الثقفي. روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وروى عن جملة من الصحابة رضي الله عنهم. ثقة. روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. ت١٠٩هـ. تهذيب الكمال ٢٩٨/٣٢، طبقات ابن سعد ٤٧٣/٥.

(٤) شحط القتيل في الدم: اضطرب.

(٥) في الأصل: محمداً.

(٦) في الأصل: خيراً.

قال: ما يدريك؟ ليت تلك الكِسْرَةَ التي أكلناها لا تكون سُمّاً علينا[1].

٣٥١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن يحيى قال: حدثنا مكي بن إبراهيم البَلْخي قال: حدثنا موسى بن عُبيدة، عن داود بن بكر[2]:

أن رجلاً مرض، فلما حضرته الوفاة قال: هذه الملائكة يضربون وجهه ودُبُرَه. يقول ذلك لأهله.

فقلت لداود: ما هو؟

قال: كان رجلاً يقول بالتكذيب بالقدَر.

٣٥٢ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا حجاج بن يوسف قال: حدثنا سهل بن حماد قال: حدثنا ثابت الأنصاري[3] قال: حدثني الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[4] قال:

مرض عبد الرحمن بن عوف، فظننا أنه لِمَا به. فأُغمي عليه، فخرجت أمُّ كلثوم[5]، فصرخت عليه، فلمّا أفاق قال: أُغمي عليَّ؟

---

(١) سبق أن أورده المؤلف في الرقم ٢٢٠.

(٢) داود بن بكر بن أبي الفرات الأشجعي المدني. قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: شيخ لا بأس به، ليس بالمتين. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٦.

(٣) ثابت بن عبيد الأنصاري. مولى زيد بن ثابت.

(٤) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق. يعدُّ في الطبقة الأولى من التابعين. وكان ثقة. ت٩٦هـ. تهذيب الكمال ٢/ ١٣٤.

(٥) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أخت عثمان بن عفّان لأمه، زوجة عبد الرحمن بن عوف. أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة. ثم تزوجت عمرو بن العاص فماتت عنده. طبقات ابن سعد ٨/ ٢٣٠.

قلنا: نعم.

قال: أتاني رجلان فقالا لي: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين!

فأخذا بيدي، فانطلقا بي، فلقيهما رجلٌ فقال: أين تنطلقان بهذا؟

قالا: ننطلق به إلى العزيز الأمين.

قال: لا تنطلقا به، إن هذا ممن سبقتْ له السعادةُ في بطن أمِّه[1].

٣٥٣ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

دخلنا على سعد بن مسعود ـ يعني وهو بالموت ـ فقال: ما أدري ما يقولون، غير أنه ليت ما في تابوتي هذا نار!

فلما مات نظروا فإذا فيه ألف أو ألفان[2]!

٣٥٤ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن عبد العزيز[3] قال:

دخلتُ على رجل به الجُذام وهو في الموت، فجعلتُ أُرَجِّيه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، سير أعلام النبلاء ١/ ٨٩. وذكر محقق الكتاب الأخير أن الخبر صحيح.

(٢) سبق أن أورده المؤلف في الرقم ٢٤٣.

(٣) هو الحسن بن عبد العزيز الجروي الجذامي، أبو علي المصري، نزيل بغداد. ثقة ثبت عابد فاضل. قال الخطيب البغدادي: كان من أهل الدين والفضل، مذكوراً بالورع والثقة، موصوفاً بالعبادة. وقال الدارقطني: لم يُرَ مثله فضلاً وزهداً. ت٢٥٧هـ. تهذيب الكمال ٦/ ١٩٦، تقريب التهذيب ١٦١.

وأُذَكِّره، فقال: إني لأرجو ما ترجوه لي؛ ولكن كيف منه وقد عصيتُه؟

٣٥٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن أبان البلخي قال: حدثنا يحيى بن سُلَيم الطائفي، عن إسماعيل بن كثير، عن زياد ـ مولى ابن عباس ـ عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ قال:

دخلنا على حذيفة في مرضه الذي مات فيه، فقال: اللهم إنك تعلم لولا أني أرى أن هذا اليوم أولُ يومٍ من أيام الآخرة، وآخرُ يومٍ من أيام الدنيا؛ لم أتكلَّمْ بما أتكلَّمُ به. اللَّهم إنك تعلم أني كنتُ أَختارُ الفقر على الغنى، وأختارُ الذِّلَّةَ على العزِّ، وأختارُ الموتَ على الحياة فحبيبٌ جاء على فاقة. لا أفلح من ندم[1]

٣٥٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا سعيد بن سليمان النشيطي قال: حدثنا جعفر بن حيان، عن الحسن:

أن ملكاً من الملوك نزل به الموت، فأطاف به أهلُ مملكته، فقالوا: لمن تَدَعُ العباد والبلاد؟

فقال[2] أيها القوم، لا تجهلوا، فإنكم في مُلْكِ من لا يبالي صغيراً أَخَذَ من مُلْكِهِ أم كبيراً [3]؟!

٣٥٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن جميل قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم[4] قال:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٨٢ ويقارن بما ورد في الفقرة ١٢٩.

(٢) في الأصل: فقالوا.

(٣) سبق أن أورده المؤلف في الرقم ٣٢٧.

(٤) زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر. الفقيه العابد. لقي ابن عمر وجماعةً. وكان =

أُغمي على المِسْوَر بن مَخْرَمة[1]، ثم أفاق فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله. وَصْلُ اللّه[2] أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها. عبد الرحمن بن عوف: في الرفيق الأعلى ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[3]. عبد الملك والحجاج يجرّان أمعاءهما في النار[4].

٣٥٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن محمد الأزدي قال:

لـمّا احتُضِرَ هارون أميرُ المؤمنين جعل يقول: واسوءتاه من رسول الله[5]!

٣٥٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن سهل بن بسّام الأزدي، عن هشام بن محمد قال: حدثني عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي، عن أبيه، عن عثمان بن إبراهيم قال:

خرجنا ـ ونحن نفرٌ من قريش ـ إلى الوليد بن عبد الملك وفوداً إليه، فلمّا كنّا بناحيةٍ من أرض السماوة[6]، نزلنا على ماء، فإذا امرأةٌ

= له حلقة للفتوى والعلم بالمدينة. وكان زين العابدين علي بن الحسين يجلس إليه. ت١٣٦هـ. العبر ١/ ١٤١.

(١) له ولأبيه صحبة. توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين. أصابه المنجنيق وهو يصلي في الحِجْر، فمكث خمسة أيام ثم مات سنة ٦٤هـ. تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٧٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٤.

(٢) الوَصْل: الصلة والهبة.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٠٩.

(٥) سبق أن أورده المؤلف في الرقم ١٠١.

(٦) بادية السماوة تقع بين الكوفة والشام. معجم البلدان ٣/ ٢٤٥.

جميلةٌ قد أقبلت، حتى وقفت علينا فقالت: يا هؤلاء، احضروا رجلاً يموت فاشهدوا على ما يقول، ومروه بالوصيَّة، ولقِّنوه.

قال: فقمنا معها، فأتينا رجلاً يجود بنفسه، فكلّمناه، وإذا حوله بنون له، وصبية صغار لو غطَّيتَ عليهم مكيلاً لغطّاهم، كأنما ولدوا في يومٍ واحد، ستةٌ أو سبعةٌ. فلمّا سمع كلامنا فتح عينيه، فبكى ثم قال:

يا ويح صبيتي الذين تركتهمْ   من ضعفهمْ ما ينضجون كُراعا
قد كان فيَّ لو أنَّ دهراً أردَّني   لبنيَّ حتىٰ يبلغونَ مَتاعا

قال: فأبكانا جميعاً، ولم نقم من عنده حتى مات. فدفنّاه. فقدمنا على الوليد، فذكرنا ذلك له، فبعث إلى عياله وولده، فقدمهم عليه، ففرض لهم، وأحسن إليهم.

٣٦٠ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني الفضل بن جعفر قال: حدثنا النضر بن شداد بن عطية قال: حدثني أبي: شدادُ بن عطية قال: حدثنا أنس بن مالك قال:

دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه، فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟

قال: أصبحنا بنعمةِ الله إخواناً.

قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان.

قلنا: ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟

قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي.

قلنا: ما تشتهي شيئاً؟

قال: أشتهي مغفرةَ اللّه ورضوانَهُ.

قلنا له: ألا ندعو لك طبيباً؟

قال: الطبيبُ أمرضني[1]!

٣٦١ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو العباس العتكي قال: حدثني جبلة بن جرير قال:

دخلتُ على زهير البابي[2] في مرضه، فقلتُ: كيف تجدك؟

قال: أجدني لا أمتنع مما أكره، ولا أقدر أن آتي ما أُحب!

٣٦٢ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أحمد بن موسى الثقفي:

قيل لأنصاري في مرضه: كيف تجدك؟

قال: أجدني ـ والله ـ على أرضِ حياتي لموتي!

٣٦٣ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني عبيد الله بن جرير، عن أحمد بن مُعَذل قال:

دخلتُ على أختي وهي مريضةٌ، فقلت: يا خيَّة كيف تجدينك؟

قالت: أجدني ضعيفةً ومولاي قويٌّ، وفي قوَّتهِ ما يَقْوىٰ به ضعفي.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٧٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٩٨.

(٢) هو زهير بن نعيم البابي السّلولي، أبو عبد الرحمن السجستاني، نزيل البصرة. أحد العبّاد والزهاد والمتقشفين. من أقواله: لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزَّمر والغناء والعود خيرٌ من أن يطلبها بالدِّين. وقال: وددتُ أن جسدي قُرض بالمقاريض وأن هذا الخلق أطاعوا الله. توفي في خلافة المأمون ـ بعد المائتين ـ تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٦، حلية الأولياء ١٠/ ١٤٧.

وأجدني فقيرةً ومولاي غنيٌّ، وفي غَنَائهِ ما يسدُّ به فقري.

٣٦٤ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني مبشر بن حسان قال:

قيل لامرأة كانت بها علَّةٌ طويلة: كيف تجدينك؟

قالت: أجدني كما قال:

قد لعمري ملَّ الطبيبُ وملَّ الـ أهلُ منّي وملّني عُوَّادي

٣٦٥ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني علي بن أبي جعفر[١] قال: حدثنا عثمان بن صالح قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا الوليد بن أبي الوليد:

أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ حضره الموتُ، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: أما إني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أخافُ أن أكون كنتُ أقولُ قولاً أحسبه هيِّناً وهو عند الله عظيم[٢]!

٣٦٦ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبيد الله العتكي قال: حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة، عن محمد بن مروان العقيلي، عن سلام، عن أبي مطيع[٣] قال:

أتيتُ باب سوّار[٤]، فإذا هو قد حُجِبَ، وهم يقولون: «شاكي».

---

(١) لعله «أبو الحسن الرقي» الذي ورد ذكره في سند الفقرات **٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٩**.

(٢) سبق أن أورده المؤلف في الفقرة **٣١٩**. وينظر الرقم **٢٣٥**.

(٣) هكذا ورد الاسم. ولعله «سلام بن أبي مطيع» الخزاعي، أبو سعيد البصري، الذي قيل إنه أعقل أهل البصرة، حيث كان يعد من خطبائهم. وكان كثير الحج، مات في طريق مكة سنة ١٦٤هـ. تهذيب الكمال ٢٩٨/١٢.

(٤) لم أعرف المقصود به.

فدخلتُ عليه، فإذا عموم مُدَثَّر وهو يقول: هو يعلم أني لا أرجو إلا إياه. لا إله إلا الله.

٣٦٧ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني عبيد الله العتكي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر قال: حدثنا محرر أبو سعيد، عن عبد الواحد بن زيد قال:

دخلنا على صاحبٍ لنا نهوِّن عليه سكراتِ الموت، فأفاق، فقال: قد سمعتُ ما قلتم، والله لوددتُ أنها بقيت هاهنا أبداً [١]، لا أدري ما أُبَشَّرُ به[٢]!

٣٦٨ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو إسحاق المروزي قال:

احتُضِرَ رجلٌ بالمدينة فقال: لا تغرَّنكم الدنيا فقد غرَّتني!

٣٦٩ ـ حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد العجلي قال:

دخلتُ على رجلٍ وهو في الموت فقال: سخرتْ بي الدنيا حتى ذهبتْ أيامي!

آخر كتاب المحتضرين

---

(١) أي تبقى روحه في حنجرته.

(٢) سبق أن أورده المؤلف بأوضح من هذا في الرقم ٢٠٣، وفيه أن المقصود به عطاء السلمي رحمه الله. كما ورد قول إبراهيم بن يزيد النخعي: ... والله لوددت أنها تجلجل في صدري إلى يوم البعث. (التعازي والمراثي ص٢٣١).

الفهارس العامة(*)

(*) الأعداد الواردة في هذه الفهارس هي للأرقام المتسلسلة وليست أرقام الصفحات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الرقم المتسلسل
﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾	١٤٧	البقرة	١٥٤
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾	١٥٦	البقرة	١٣٨
﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	١٨٥	آل عمران	١٩٠
﴿وما عند الله خير للأبرار﴾	١٩٨	آل عمران	١٥٣
﴿صعيداً طيباً﴾	٤٣	النساء	٢١٧
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما﴾	٤٨	النساء	٣٤٠
﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾	٦٩	النساء	٢٨، ٣٥٧
﴿صعيداً طيباً﴾	٦	المائدة	٢١٧
﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾	٢٧	المائدة	١٧٩
﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾	٦٢	الأنعام	٢١٠، ٣٢٩
﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم﴾	٩٤	الأنعام	٧٨
﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾	٩٦	الأنعام	٣٢٠
﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾	١١٠	الأنعام	١٢٦
﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾	١٢٨	النحل	١٤٣
﴿لا إله إلا أنت سبحانك﴾	٨٧	الأنبياء	٤٩
﴿عاداً وثمودا وأصحاب الرس﴾	٣٨	الفرقان	١٤٦
﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين﴾	٨٣	القصص	٨٦، ٩١
﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء﴾	٢١	العنكبوت	٣١٢

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأقوال والأخبار

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الشعر

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأمم والقبائل وما إليها

فهرس الأماكن

فهرس المراجع

- **إحياء علوم الدين/** محمد بن محمد الغزالي.ـ ط، محققة.ـ بيروت: دار الهادي، ١٤١٢هـ.
- **أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته/** تأليف محمد بن الحسين الآجري؛ تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/** أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي؛ تحقيق رشدي صالح ملحس.ـ ط٣.ـ مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٨هـ.
- **أخبار وحكايات/** أبو الحسن محمد بن الفيض الغساني؛ عني بتحقيقه إبراهيم صالح.ـ دمشق: دار البشائر، ١٤١٤هـ.ـ (نوادر الرسائل؛ ٥).
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة/** علي بن محمد بن الأثير.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة من ط المطبعة الوهبية، ١٢٠٨هـ).
- **الإصابة في تمييز الصحابة/** ابن حجر العسقلاني؛ دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **الأعلام: قاموس تراجم... /** خير الدين الزركلي.ـ ط، مزيدة محلاة بالخطوط والرسوم.ـ القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس، ١٣٧٣ ـ ١٣٧٨هـ.
- **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام/** عمر رضا كحالة.ـ ط، مزيدة وفيها مستدرك.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- **الأمالي/** لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي. ـ ط، مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة. ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠ هـ.
- **الأمالي الخميسية/** يحيى بن الحسين الشجري؛ رتبه محمد بن أحمد القرشي العبشمي.ـ بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة المتنبي (مصورة من ط مطبعة الفجالة).
- **البداية والنهاية/** ابن كثير الدمشقي.ـ ط، جديدة منقحة.ـ بيروت: دار الفكر، د.ت. وط٢ـ بيروت: دار الفكر العربي، ١٣٨٧هـ.

- **تاج التراجم/** قاسم بن قطلوبغا السودوني؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: عهد الخلفاء الراشدين/** شمس الدين الذهبي؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ/** لأبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي.ـ بيروت: دار الفكر، د.ت.
- **تاريخ الخلفاء/** جلال الدين السيوطي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- **تاريخ خليفة بن خياط؛** تحقيق أكرم ضياء العمري.ـ بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٦هـ.
- **التاريخ الكبير/** محمد بن إسماعيل البخاري.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان رضي الله عنه/** لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر؛ تحقيق سكينة الشهابي.ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٤هـ.
- **التاريخ وأسماء المحدِّثين وكناهم/** محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدمي؛ حققه إبراهيم صالح.ـ الكويت: مكتبة دار العروبة؛ بيروت: دار ابن العماد، ١٤١٣ هـ.
- **ترتيب القاموس المحيط للفيروزابادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة/** الطاهر أحمد الزاوي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
- **التعازي والمراثي/** أبو العباس محمد بن يزيد المبرد؛ حققه وقدم له محمد الديباجي.ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٦هـ.
- **تقريب التهذيب/** ابن حجر العسقلاني؛ قدم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلفه مقابلة دقيقة محمد عوامة.ـ ط٤، منقحة.ـ حلب: دار الرشيد، ١٤١٢هـ.
- **التلخيص (تلخيص المستدرك)/** للذهبي (بذيل المستدرك على الصحيحين).
- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير/** ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق وتعليق شعبان محمد إسماعيل.ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٩هـ.
- **تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر/** هذبه ورتبه عبد القادر بدران.ـ ط٢، منقحة.ـ بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ.
- **تهذيب التهذيب/** ابن حجر العسقلاني.ـ ط، محققة ومصححة.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ.

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال/** جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- **الثبات عند الممات/** أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي الجوزي؛ تحقيق وتعليق خالد علي محمد.ـ جدة: دار الأندلس، المقدمة ١٤٠٨هـ
طبعة أخرى: تحقيق وتعليق عبد اللطيف عاشور.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦هـ.
- **الجرح والتعديل/** ابن أبي حاتم الرازي.ـ حيدرآباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٧١ ـ ١٣٧٣هـ.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية/** عبد القادر بن محمد القرشي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو.ـ الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨هـ.
- **الجوع/** ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
- **حسن الظن بالله عز وجل/** ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ.
- **حلية الأولياء/** أبو نعيم الأصبهاني.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الرقة والبكاء/** موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ.
- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين/** شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية؛ راجعه وحقق أصوله وعلق عليه السيد الجميلي. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤ هـ.
- **الرياض النضرة في مناقب العشرة/** المحب الطبري.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **الزهد/** أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف.ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ.
- **الزهد والرقائق/** عبد الله بن المبارك المروزي؛ حققه وعلق عليه حبيب الرحمٰن الأعظمي.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ـ ١٣٩ هـ.
- **زهرة الآداب وثمر الآداب/** لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني؛ عارضه بمخطوطات القاهرة وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي. ـ ط٢، فيها زيادة شرح وتعليق. ـ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٩ هـ.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها/** محمد ناصر الدين الألباني.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- **سنن ابن ماجه**؛ حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.ـ القاهرة: دار الحديث؛ مكة المكرمة: توزيع المكتبة التجارية، د.ت.
- **سنن أبي داود**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.ـ صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**؛ بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة.ـ القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- **السنن الكبرى/** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **سنن النسائي** بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي؛ اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة.ـ ط٣.ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٩هـ.
- **سير أعلام النبلاء/** شمس الدين الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ.
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري/** [شرح الطوسي]؛ حققه وقدم له إحسان عباس.ـ ط٢.ـ الكويت: وزارة الإعلام، ١٤٠٤هـ.ـ (التراث العربي؛ ٨).
- **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء/** عبد الرحمٰن بن الجوزي؛ تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد؛ مراجعة محمد السيد الطنطاوي.ـ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٣٩٨هـ.
- **صحيح البخاري**.ـ إستانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١هـ.
- **صحيح سنن ابن ماجه/** محمد ناصر الدين الألباني.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ.
- **صحيح سنن أبي داود باختصار السند/** صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.
- **صحيح مسلم**؛ عليه حاشية بقلم محمد شكري الأنقروي.ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت (مصورة من ط ١٣٤٩ هـ).
- **صحيح مسلم بشرح النووي**.ـ الرياض: دار الإفتاء، د.ت (مصورة من ط استانبول: المطبعة العامرة).

- **صفة الصفوة/** عبد الرحمٰن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرَّج أحاديثه محمد رواس قلعجي.- ط٣، مصححة ومنقحة ومزيدة.- حلب: دار الوعي، ١٤٠٥هـ.
- **الضعفاء الكبير/** أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي؛ حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
- **ضعيف سنن ابن ماجه/** محمد ناصر الدين الألباني.-بيروت: المكتب الإسلامي.
- **ضعيف سنن الترمذي/** محمد ناصر الدين الألباني.- بيروت: المكتب الإسلامي.
- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية/** تقي الدين عبد القادر الغزي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو.- الرياض: دار الرفاعي؛ القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ٠٣ - ١٤١٠هـ.
- **طبقات فحول الشعراء/** محمد بن سلام الجمحي؛ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر.- القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٤هـ.
- **الطبقات الكبرى/** ابن سعد.- بيروت: دار صادر: دار الفكر، د.ت.
- **العبر في خبر من غبر/** شمس الدين الذهبي؛ حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين/** تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي؛ تحقيق فؤاد سيد.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
- **الفردوس بمأثور الخطاب/** لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي؛ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- **قصر الأمل/** ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.- بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- **الكامل في التاريخ/** عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري؛ عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.- ط٤، تميزت بفهارس شاملة.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ.
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/** عبد الله بن محمد بن أبي شيبة؛ حققه وصححه عامر العمري الأعظمي؛ اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي السلفي.- بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٣هـ.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال/** علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان فوري؛ ضبطه وفسر غريبه بكري حياني؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.

- **لسان الميزان/** ابن حجر العسقلاني.- حيدرآباد الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
- **مجابو الدعوة/** ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧ هـ.
- **المجتنى/** لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي.- ط٢.- دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/** نور الدين الهيثمي؛ بتحرير العراقي وابن حجر.- بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء/** الراغب الأصبهاني. - بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.
- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر/** محمد بن مكرم بن منظور؛ تحقيق عدة باحثين.- دمشق: دار الفكر.
- **المرض والكفارات/** ابن أبي الدنيا؛ تحقيق عبد الوكيل الندوي.- بومباي: المكتبة السلفية، ١٤١١هـ.
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر/** علي بن الحسين المسعودي؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.- صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧..
- **المستدرك علي الصحيحين/** أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.- بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- **المسند/** أحمد بن حنبل؛ وبهامشه منتخب كنز العمال.- بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- **معجم البلدان/** ياقوت الحموي.- بيروت: دار صادر: دار بيروت، ١٤٠٤هـ.
- **... المعمَّرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم/** لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني؛ عني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد أمين الخانجي.- القاهرة: محمد أمين الخانجي، د.ت.
- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار/** عبد الرحيم بن الحسين العراقي (بهامش إحياء علوم الدين).
- **المقلق/** أبو الفرج بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه مجدي فتحي السيد. - طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١١ هـ.
- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب/** أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

- **النوادر/** لأبي علي القالي (طبع بذيل كتاب الأمالي المذكور).
- **وصايا العلماء عند حضور الموت/** أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر الربعي؛ حققه ووضع فهارسه صلاح محمد الخيمي؛ راجعه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط .ـ ط٢ـ، دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.
- ... **الوفاة: وفاة النبي ﷺ/** أحمد بن شعيب النسائي؛ تحقيق وتعليق أبي هاجر محمد السعيد زغلول .ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

الفهرس التفصيلي للموضوعات

ذكر قول رسول الله ﷺ عند الموت

مقالة الخلفاء عند حضور الموت

ما قالت الأمراء والملوك عند نزول الموت بها

باب تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب

باب الجزع عند الموت مخافة سوء المرد

باب من تمثل بشعر عند الموت

باب في أقوال وأحوال شتى

الفهرس الإجمالي للموضوعات

كتب للمحقق

الخضر بين الواقع والتهويل ـ لقمان الحكيم وحكمه ـ ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ـ صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون ـ فهرس الكتب المطبوعة بمكتبة محمد بن عبد الرحمٰن العبيكان الخاصة ـ الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها ـ الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب ـ خصائص الإعلام الإسلامي ـ جولة بين كتب غريبة ـ الحذر في أمر الخضر للملا علي القاري (تحقيق) ـ المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي ـ دليل المؤلفات الإسلامية في السعودية ـ نساء زاهدات ـ مؤلفات الشيخ ابن باز ـ قارئات حافظات ـ الإعلام الإسلامي: ببليوغرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية ـ كتب نادرة من التراث الإسلامي ـ الأجر الكبير على العمل اليسير ـ مؤلفات الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ فقيهات عالمات ـ المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن ـ كتاب الحيطان: أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي للمرجي الثقفي (تحقيق) ـ حكم الإسلام في لحوم الخيل لابن قطلوبغا (تحقيق) ـ الحسن البصري: الواعظ البكّاء ـ المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر للبيركلي (تحقيق) ـ فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا ـ اللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون (تحقيق) ـ رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للشوكاني (تحقيق) ـ تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين للتلمساني (تحقيق) ـ الرقة والبكاء لابن قدامة المقدسي (تحقيق) ـ نوادر الكتب: غريبها وطريفها ـ الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسر عدالته ـ

عمر بن عبد العزيز: الخليفة الزاهد ـ سفيان بن عيينة: شيخ الإسلام وحافظ العصر ـ موفق الدين بن قدامة المقدسي: صاحب المغني ـ قصيدة يوم الحشر للزين النحراري (تحقيق) ـ دعوة الأصحاب إلى التحلي بحلى الآداب لابن إياس الدمشقي (تحقيق) ـ دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: القديمة والحديثة (بالاشتراك) ـ الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى لابن حجي الحنبلي (تحقيق) ـ الغريب النادر من كتب التراث الإسلامي ـ قصر الأمل لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون (تحقيق) ـ فتح العلام في أحكام السلام لعلوي السقاف (تحقيق) ـ كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين لابن طولون (تحقيق) ـ تتمة الأعلام للزركلي ـ تكملة معجم المؤلفين ـ تكملة أعلام النساء ـ أعلام أجانب: مستشرقون، مؤلفون، مشاهير ـ الكشكول اللطيف: فوائد وغرائب ـ العقوبات: (العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم) لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ أسرار خزانة المكتبة التراثية: عرض مجموعة كتب نادرة ـ أمهات النبي ﷺ لابن حبيب البغدادي (تحقيق) ـ حكم وآداب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرتبة على الحروف الهجائية لمؤلف مجهول (تحقيق) ـ الأربعون حديثاً في الرقة والبكاء ـ رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ لابن طولون (تحقيق) ـ رسالتان نادرتان لابن طولون: دلالة الشكل على كمية الأكل، وتأييد الإنكار لإتيان الطيور ونحوها في الأوكار (تحقيق) ـ الجوع لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الإبحار إلى أعماق التراث: عرض مجموعة من الكتب النادرة ـ العقود الدرية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية للخجندي (تحقيق) ـ كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ رحيق التراث: مختارات من كتب نادرة ـ وصية العالم الجليل موفق الدين بن قدامة المقدسي (صاحب المغني).